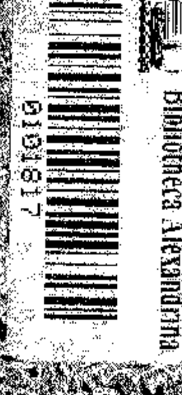
كتاب البدء والتاريخ

المطهر بن طاهر المقدسي



كتاب البدء والتاريخ

للمطهر بن طاهر المقدسي

الجزء الثالث

مكتبة الثقافة الدينية

المركز الرئيسي: ٥٢٦ شارع بورسعيد القاهرة

تليفون ٩٢٦٢٧٧ / ٩٢٢٦٢٠

كِتَابُ

اَلبَدْء واَلتَّأرِيخ

اَلْجُزْء اَلثَالِث

كتاب البدء والتأريخ

الجزء الثالث

الفصل العاشر
فى ذكر الأنبيآء ومدّة أعمارهم وقصص أممهم وأخبارهم على نهاية الإيجاز والاختصار

[F° 75 v°] فى أخبار المسلمين أنّه كان مائة ألف نبيّ وأربعة وعشرون ألف نبيّ والجمّ الغفير منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر نبيًّا مُرْسَلًا ويقال خمسة عشر وقال وهب منهم خمسة عبرانيّون آدم وشيث وادريس ونوح وابرهيم وخمسة من العرب هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمّد صلعم قال وكان أنبيآء بنى اسرائيل ألف نبيّ أوّلهم موسى وآخرهم عيسى قال وقد قال رسول الله صلعم يومَ بَدْر لأصحابه انتم على عدّة اصحاب طالوت وعلى عدّة الرُسُل فمن الأنبيآء من يسمع الصوت ومنهم من يُوحَى

إليه فى المنام ومنهم من يُكلّم وفى الحديث أنّ جبريل ليأتينى كما يأتى الرَّجُلُ صاحبَه فى ثيابٍ بيض مكفوف باللؤلؤ واليواقيت رأسه كالحبك وشَعْره كالمرجان ولونه كالثلج جناحاه أخضران ورِجْلاه مغموستان فى الخضرة وكيت وكيت ،،

ذكر عدد ما نزل من الكتب قال وهب والكُتُب الذى أنزلت من السمآء على جميع الأنبيآء مائة كتاب وأربعة كُتُب منها على شيث بن آدم كتاب فى[1] خمسين صحيفة وعلى ادريس كتاب فى ثلاثين صحيفة وعلى موسى التورَية وعلى داود الزبور وعلى عيسى الانجيل وعلى محمّد صلعم القرآن ورُوينا عن غير وهب أنّ اللّه تعالى أنزل على آدم احدى وعشرين صحيفة فيها تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وقيل لم يكن فيها غير الحروف المقطّعة وهى كلّ حرف يَلفظ بها اللافظ من العربيّة والعجميّة فيها ألف لُغةٍ من أمّهات اللغات حدّ اللّه تعالى عليها الألسنة كلّها والتورَية تجمع كُتبًا كثيرةً للأنبيآء وهى خمسة أسفارٍ وأربعة وعشرون.وقد رُوى ثمانية عشر كتيفى[2] يعنون كتب الأنبيآء وقد قصّ اللّه تعالى فى القرآن ما أوحى إلى

[1] Ms. فيه. [2] Ms. كيفى.

نوح وهود ولوط وغيرهم من الأنبيآء عمّ فلا أدرى إنهم لم يؤمروا بنسخها والتحفّظ لها أو كانت مُثبَتة عندهم فنُسخت بكتاب بعدها أو كان الوَحْىُ والصوت لا يُعدّ كتاباً أو كان عِلمهم وأحكامهم على مُوجب العقل أوكانوا يتّبعون صحيفة آدم وسُنّته لأنّ هذا كلّه مُحتمل بقول اللّه تعالى كان الناس أمّة واحدة فبعث الله النبيّين مبشّرين ومُنْذرين وأنزل معهم الكتاب بالحقّ ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه فعموم هذه الآية يوجب أن يكون لكلّ نبىّ كتاب يعمل به وراثةً عن مَنْ قبلَهُ وتخصيصاً به وحدَهُ وقد كانت الأنبيآء من بنى اسرائيل بعد موسى [f° 76 r°] يعلّمون بالتورية ويحكمون بها إلى أن أنزل الفرقان ومع ذلك يُوحى إليهم ويُنزل الكتب عليهم،

ذكر عدد الأنبيآء جُملةً قال الله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصُص عليك فمن سمّاه[1] لنا القرآن قوله بعد ذكر ابراهيم عمّ ووهبنا له اسحق ويعقوب كلّا هدينا ونوحاً هدينا من قبلُ ومن ذرّيّته داود وسليمان وايّوب ويوسف

[1] Ms. ﺍﻟ...

وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى
والياس كلّ[1] من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلّا
فضّلنا على العالمين وسمّى لنا آدم ومحمّدا وهودا وصالحا وشعيبا
وذا الكِفل وعُزيرا [ومن] لم يُسمّه لنا منهم قوله تعالى ألم ترَ
إلى الملاء من بنى اسرائل من بعد موسى إذ قالوا لنبىّ لهم
أبعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قال أهل التفسير اسمه
اسماويل بن هلقانا[2] وقالوا فى قوله تعالى ألم ترَ إلى الذين
خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا
ثمّ أحياهم أنّ نبيّهم حزقيل بن بُوزى[3] وقال قوم فى قوله
تعالى أو كالّذى مرّ على قرية وهى خاوية على عروشها أنّه
ارميا وقيل بل هو عُزَير وقال فى أسماء الاسباط وهم[4] اثنا عشر
رجلا روبيل وشمعون ولاوى ويهودا ويساخر[5] وذان[6] ونفتالى[7]

[1] Ms. وكلّ.

[2] Ms. هلقايا.

[3] Ms. بُزى.

[4] Ms. وهما.

[5] Ms. بستاخر.

[6] Ms. وكان.

[7] Ms. وبتبالى.

وجاد [1] واسترقفا وزبالون [2] ويوسف وابن يامن كلّهم أنبياء وزعم بعضهم فى قوله تعالى إذ أرسلنا اليهم اثنين فكذّبوهما فعزّزنا بثالث انهم كانوا أنبياء بعد عيسى عم ومنهم من يزعم أنّهم [3] كانوا رُسُل عيسى وهم يحيى وتومان [4] وشمون وذكر أهل الأخبار أنّ شيث بن آدم كان نبيًّا وموسى بن ميشى بن يوسف كان نبيًّا قبل موسى بن عمران وذو القرنين كان نبيًّا وبلعم بن باعوراء كان نبيًّا ثمّ ذهبَتْ نبوّته ويُوشع بن نون وكالب بن يوفنا [5] ويوشامان بن كالب وشعْيَا بن [آ]مُوص وجرجيس كانوا أنبياء وأمّا أهل الكتاب فيزعمون أنّ دانيال وعليّاء ومشيائيل وعيلوق وحبقوق أنبياء وفى التورية سِفر لاثنى عشر نبيًّا كانوا فى زمن واحد عَدّ اسماءهم إلىّ رجلٌ من اليهود هويسع ويوايل [6] وعاموس وعوديا [7] وميخا [8] وناحوم

[1] Ms. وحاد.

[2] Ms. ورياْلون.

[3] Ms. انه.

[4] Ms. يومان; cf. Mas'oûdi, *Prairies d'or*, t. I, p. 128, توما.

[5] Ms. يوقيا.

[6] Ms. نوايل.

[7] Ms. عوبديا.

[8] Ms. ميحا.

وحبقوق [1] وصفنيا [2] وهكاى وزخريا وملاخى وفى كتب بعض
الحَوَاريّين أنّـه كان بعد المسيح بانطاكية أنبيآء منهم برنبا
ولوقيوس [3] ومـاثانيـل واغابوس [4] ويزعمون أنّ عدّة من النسآء
تَنَبَّتْ منهن [5] مريم الجدلانية وحنا بنت فانوئل وابيغايل [6] وغيرهنّ
ممّن ذكرنا أسمآءهنّ وذكروا نبيًّا يقال لـه شمُسون وفى كتاب
أبى حذيفـة أنّ ادرياسين كان نبىّ المجوس ورُوى عن على بن
ابى طالب رضه ذكر أصحاب الكهف فقـال كان المجوس أهل
كتاب ولهم نبىّ وساق القصّة إلى آخرها وقـد قـال بعض
المحدّثين أنّ الخضر كان نبيًّا وزعم وهب أنّ اللّـه بعث ثلاثـة
وعشرين نبيًّا إلى سبا فكذّبوهم ورُوى فى الأخبار أنّـه كان
نبىّ باليمن يقـال لـه حنظلة [7] بن افيون الصادق وكان فى
الفترة نبىّ يقـال لـه خالـد بن سنـان العبسىّ وروى جبير [8]

[1] Ms. حنقوق.

[2] Ms. وصفيا.

[3] Ms. ربيا ولوفيوس.

[4] Ms. اغنابوس.

[5] Ms. منهم.

[6] Ms. وحاسب وافرد واشعامل.

[7] Ms. حنطلة.

[8] Ms. جوبير.

أنّـه كان قبل خلق آدم نبيّ بعثـه اللّه إلى ارض اليمن ومنهم بنو الجان اسمه يوسف فهولآء ثمانون نبيّاً على ما حُكى ورُوى عن اهل الكتاب وغيرهم واللّـه أعلم وقـد رُوينا عن الحسن أنّـه قـال كان العجائب فى بنى اسرايـل وكانوا يقتلون مائـة نبيّ فى غداة واحدة ثمّ يقوم يسُوق أهلهم [f° 76 v°] ولا يكترثون وأُولو العزم من الرُسُل خمسةٌ نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمّد عليه الصلاة والسلم كانوا أهل أُمم وكتب بقول اللّـه عزّ وجلّ وإذا اخذنا من النبيّين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقـا غليظًا ،

ذكر أرآء المجوس وسائر الملل فى الرُسُل ، اعلم أنّهم يُقرّون بنبـوّة جَمشاذ ونبـوّة كيُومرّث ونبـوّة افريـذون ونبـوّة زردشت وكتابـه [ا]الابسطا ومنهم طائفـةٌ يُقرّون بنبـوّة بـه افريـذ معناه خير ما خُلق وفى كتابهم أنّـه كان بعد زردشت ثلاثـة من الأنبيـآء فـآمنوا بهم واتّبعوهم وأمّا الحرّانيّـة فـإنّهم يقـولون لـن تُحصَى أسمآء الرُسُل الـذين دعوا الى اللـه وانّ مشهورهم اراني واغشا ذيمون[1] وهرمس

[1] Ms. اراى واعا دعون ; Fihrist اغاثاذيمون.

وسولن [1] جدّ افلاطن لأمّه ومن القدمآء من يقول بنبوّة
افلاطن وسُقراط وارسطاطاليس وهولآء يقولون النبوّة علم
وعمل وأمّا الهند فمن أثبت منهم الرسالة فإنّهم يزعمون أنّ
الرُسُل ملائكة فمنهم بهابود وتبعه البهابودية وشب وأمّته
الكابابيّة ورامان وأمّته الرامانيّة وراون وأمّته الراونيّة
وناشد وأمّته الناشديّة وهولآء فِرَق البراهمة الذين يثبتون [2]
الرسالة ومنهم مهادر وأمّته المهادرية مع فِرَق وأهوآء كثيرة
يمرّ بك فى موضعها وأمّا الثنويّة فإنّهم يقولون بنبوّة ابن
ديصان [3] وابن شاكر وابن ابى العوجآء وبابك الخُرّمىّ وعندهم
أنّ الأرض لا تخلو من نبىّ قطُّ ومن المسلمين من يقول أنّ فى
الجنّ أنبيآء كما فى الإنس ويحتجّ بقوله تعالى يا معشر الجنّ
والإنس ألم يأتكم رُسُلٌ منكم يقصّون عليكم اياتى وزعم ابن
حائط أنّ فى كلّ خلق من الخلائق أنبيآء حتّى فى الحُمُر
والطير والبراغيث واحتجّ بقوله وما من دابّةٍ فى الأرض

[1] Ms. وسولف; corrigé d'après le *Fihrist*, t. I, p. 318, سولون.

[2] Ms. يُبثون.

[3] Ms. ابن دعان.

ولاطائرٍ يطيرُ بجناحَيه إلّا أممٌ أمثالكم وبقوله عزّ وجلّ وإنْ من أمّة إلّا خلا فيها نـذيرٌ وكان يقول بالتنـاسخ وجملـة القول فى الأنبيـآء والنبوّة أنّها كلّها من مشكاة واحدة لا يجوز عليها أن يختلف فى أصل الديانـة والتوحيد ولا فيما يأتى بـه من الأخبار وإنْ اختلفت فروعُه وانتسخت شرائع بعضهم ببعض بقول اللّـه تعالى شرع لكم من الـدين ما وصّى بـه نوحًا والـذى أوحينا إليـك وما وصّينا بـه ابرهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الـدين ولا تتفرّقوا فيه وقـال تعالى واسْل من ارسلنا قبلك من رُسُلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يُعبدون فما روى قوم من شىء يخالف أصل الـديانـة والتوحيد مثـل كفر النعم والإشراك باللّـه واستحلال الظلم والأمر بالمُنكَر والنهى عن المعروف ولا دعوة من قبـل نبىّ أو رسول فهم[1] كاذبون فى دعواهم أو نبيّهم كاذب متنبّئ لأنّ هذا خلاف التوحيد ومجيزو العقـل مـا رووْا من شريعة يجوز أن يتعبّـد اللّـه بها وبضدّها فلم نجدْها فى كتابنا[2] ولا فيما [فى] ايـدى أهل الكتاب أمرناها على وجهها لأنّـه ممكن أن يكون ذلـك شريعة نبىّ إذْ لم يبيّن

[1] Ms. فيهم.

[2] Ms. كتابها.

لنا شرائع جميع الأنبيآء وأخبارهم ولا وقفنا على جميع أسمائهم والله أعلم ،

قصّة آدم عم ، قد مضت أخباره عم عند ذكر خلقه يقال له آدم بن التراب وكنيته ابو البشر وابو محمّد وجآء فى الحديث أنّه كان نبيّاً مُرسلًا وكلّمه اللّه قبلًا وأسجد له الملائكة وأسكنه الجنّة وخلقه بيده [f° 77 r°] ثمّ هبط إلى الأرض فتناسل وأعقب فلمّا كثروا [و]أولدوا وعمّروا الأرض نبّأه الله إلى ولده بعد مُضِيّ خمس مائة سنة[1] من عمره وكان يكلّمه من السمآء بلا واسطة وينزل عليه مع ذلك الوحى وأنزل عليه احدى وعشرين صحيفة فيها تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وهو أوّل من علّمه اللّه الخطّ بالقلم ثمّ لم يكتب من ولده أحدٌ إلى زمن إدريس عم وفرضت الصلاة عليه خمسين ركعة وفى بعض الروايات أنّه لم يكن له شريعة غير التوحيد والله أعلم وكان من معجزاته نظره إلى جسده وهو تجرى فيه الروح وخلق زوجته من ضلعه وسجود الملائكة له وسكونه الجنّة وكلام اللّه له قبلًا وزعم وهب أنّ آدم كان أجمل

[1] Corr. marg. عام .

خلق اللّه وأنّـه كان أمرد وإنّما نبتت اللحية لولده وأنّـه عاش ألف سنة وفى التورية كان عُمر آدم عم ألف سنة إلّا سبعين سنـة واللّـه أعلم،

قصّة شيث بن آدم، زعم أهل الكتاب أنّ ترجمة شيث العوض والهبة وذلـك أنّـه لمّا قتل قـابيلُ هابيلَ عوّض الله آدمَ من هابيل شيثَ وانقرض نسلُ قـابيل وجملـة[1] أسباب سائر ولد آدم إلّا شيث وكان وصّى آدم وولّى عهده وخليفته من بعده،

قصّة ادريس النبى عم، يزعم أهل هذا العلم أنّـه لخنوخ بن يارد[2] بن مهلائيل بن قينان[3] بن انوش[4] بن شيث بن آدم وأمّه بركيا بنت الـدرمسيلا بن محويـل[5] بن اخنوخ بن قين بن آدم وإنّما سُمّى ادريس لكثرة درسه وهو أوّل نبىّ أُعطى الرسالـة بعد آدم وكان مستخلفًا خلافـة نبوّةٍ لا خلافـة رسالـةٍ وادريس أوّل من خطّ بالقلم بعـد آدم وأوّل من خاط الثيـاب ولبسها

[1] Ms. وحملت.

[2] Ms. بارد.

[3] Ms. فينا.

[4] Ms. انوش.

[5] Ms. بحويل; cf. Ṭabari, I, 167, 168.

وكان من قبله يلبسون الجلود وكان ولد آدم حىّ ونبّأه[1] اللّه بعد وفاة آدم وأنزل عليه النجوم والطبّ واسمه عند اليونانيّين هُرمُس وكان يصعد له من العمل فى كلّ يوم مثل عمل بنى آدم كلّهم فشكر اللّه ذالك له فرفعه مكانًا عليًّا واختلف الناس كيف رُفِع ، فى كتاب أبى حذيفة أن الملائكة كانوا يصافحون بنى آدم فى زمن ادريس ويزورونهم فى رحالهم ومجالسهم لطيب الزمان وصلاح أهله فاستأذن مَلَكُ الشمس فى زيارته فأذن له فسأله ادريس أن يرفعه إلى السمآء ليَعبد اللّه فيها مع الملائكة فرفعه اللّه فهو فى السمآء الرابعة ورُوى عن عبد اللّه بن العبّاس أنّه سأل ملك الشمس أن يعلّمه الاسم الذى يُصعَد به إلى السمآء فعلّمه فرقى به إلى السمآء الرابعة وبعث اللّه ملك الموت فقبضه هناك ورُوى أنّه رُفع إلى السمآء الدنيا كما رُفع عيسى ورُوى عن زيد بن أرقم خلاف هذا كلّه أنّه رُفع إلى الجنّة وفى حديث أنّه أُذيق الموت وأُورد النارَ فإنْ صحّت الرواية فيها ونعمت لأنّ هذا الخبر نظائر دخول آدم وزوجته الجنّة ورفع عيسى فإن

[1] Ms. ونباه.

أَسْتُعْظِمَ رَفْعُ أجسامٍ إلى السمآء فـأعظم منـه هذا الغيمُ الراكد في الجوّ وهذه الأرض فى ثقلها وكثافتها واقفـة فى السمآء كما ترى ولن يحتلّ بهذا شئٌ إلّا أمكن صَرْفـه إلى ذلـك مع أنّ كثيرًا من نُظّار المسلمين يرَوْن الرفع للأرواح دون الأشباح أو يكون رفع القَدْر وتعظيم المنزلـة كما قـال الله تعالى يرفعِ اللّـه الذين آمنوا منكم والـذين أوتوا العلم درجاتٍ وقـال تعالى فى الشهدآء عند ربّهم يرزقون وأجسامهم فى الأرض جِيَفٌ [fo 77 vo] ورُوى أنّ النبىّ صلعم رأى ابرهيم وموسى وعيسى ونوحًا وآدم ليلة المعراج وهى ليلة عُرِج بـه إلى السمآء لم يختلفوا أنّهم لم يُرفع أجسامُهم فهذا هو الحقّ وذلـك ممكن واللّـه أعلم ويدلّ على أنّ هوشنـك المَلِك كان قبـل ادريس أو فى زمنـه أنّ الفُرس زعمت أنّـه أوّل من أمر بقتـل السباع الضاريـة وأنْ يُتّخذ من جلودها ملابسُ ومفـارش ويـدلّ أيضًا أنّ طهمورث الملك كان فى زمنه وعهده وان كان عاش بعده كيومرث الذى هو بمنزلـة آدم عنـد أكثرهم ويزعمون أنّـه أوّل من كتب الكتاب وفطر الناس إليه كما يقول أهل الإسلام أنّ ادريس أوّل من خطّ بالقلم وفى زمانـه قصّة هاروت وماروت ،

قصّة هاروت وماروت ، اختلفوا المسلمون[1] فيه اختلافًا كثيرًا فروى بعض أهل الأخبار أنّ اللّه تعالى لمّا أراد أن يخلق آدم قال للملائكة إنّى جاعل فى الأرض خليفةً قالوا أتجعل فيها من يُفسد فيها ويسفك الدمآء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك فلمّا خلق آدم وتعاطت ذرّيّته الفساد قالت الملائكة يا ربّ أهولآء الذين استخلفتهم فى الأرض فأمرهم اللّه أن يختاروا من أفاضلهم ثلاثة يُنزلهم الى الأرض ليحملوا الناس على الحقّ ففعلوا وقالوا جآءتهمُ امرأةٌ فافتتنوا بها حتّى شربوا الخمر وقتلوا النفس وسجدوا لغير اللّه سبحانه وعلّموا المرأة الاسم الذى كانوا يصعدون به إلى السمآء فصعِدَتْ حتّى إذا كانت فى السمآء مُسخَتْ كوكبًا وهى هذه الزُهرة قالوا وخُيّر الملكان من عذاب الدنيا والآخرة فاختاروا عذاب الدنيا فهما معلّقان بشعورهما فى بئر بأرض بابل يأتيهم السَحرة فيتعلّمون منهما السِحر وأهل النظر لايُثبتون كثيرًا من هذه القصّة منها أمر الزُهرة لأنّها من الكواكب الخُنَّس الّتى جعلها اللّه قطبًا وقوامًا للعالم ومنها ركوب الملائكة مثل هذه الفواحش مع ما وصفهم

[1] Ms. المسلمين.

اللّـه بـه من طول العبادة وابتغآء الزُلفة ثمّ هم ليسوا بذوى
أجسام شهوانيّـة مجوّفـة فيجوز عليهم مثل هذا وقد قـال قوم
أنهم أُعطُوا الشهوةَ وجُعل لهم مذاكير ومنها تعليمهم الناس السِحْرَ
وهم فى العذاب والأَولَى بمن تلـك حالتـه طلب التـوبـة
والمَخْلَص ولا توبـة للمُذنِب ما لم يُقلـع فـإن كان هاروت
وماروت ملكين كما يزعمون فـإنّهما أُنزلا ليبيّنـا للنـاس وجوه
السحر ويُحذّراهم وبيل عاقبته لا غير وكان الحسن يقرأ وما أُنزل
على الملِكَين بكسر اللام ويقـال علجان ببابل وأمّا الزُهرة فـإن
كان من أمرها شئٌ فـأنّها أُفتِن بها أناسٌ يعبـدونها كما افتتنوا
بالشمس والقمر وكوكب الشعرى وقـد رُوينـا عن الربيع بن
أنَس أنّـه قـال فى هذه القصّة كانت امرأة حسنها فى النسآء
كحسن الزهرة مع أنّـه ليس فى كتاب اللّـه شئٌ من هذا
وبمثل هذه الأخبار ينظرون المُلحدون إلى فساد القلوب واللّـه
المستعان وقـد استقصينا هذه القصّة فى كتاب المعانى واللّـه
ولىّ الإعانـة وولىّ التسديد والتوفيق ،

قصّة نوح النبىّ ، يُقال هو آدم الأخير واسمه سُكنٌ لأنّ الناس
سكنوا إليـه بعـد آدم وانّما سُمّى نُوحًا لكثرة نَوْحه على نفسه

وقومه وهو نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ وأمّه قينوش[1] بنت براكيل[2] بن محويل[3] بن قين بن آدم قال وهب وكان رجُلًا نجّارًا دقيق الوجه طويل اللحية غليظ القصوص فى رأسه طول قال جويبر أنّه كان وُلِد فى حياة آدم وذلك أنّ آدم لمّا كبر سنّه ودقّ عظمه قال يا ربّ إلى متى أَكُدُّ وأشقى قال يا آدم حتى يُولَد لك وَلَدٌ مختون فولد نوح بعد عشرة أبطن وآدم حينئذٍ ابن ألف سنة إلّا خمسين عامًا ثُمّ مات آدم وكثرت الجبابرة وضيّعوا وَصاة الأنبياء ونصبوا صُوَر المتوفّين من آبائهم وأخوتهم يسجدون لها ويعبدونها بعد ما كانوا يتسلّون بالنظر إليها ويتعزّون بلقائها فنبّأ اللّه تعالى نوحًا وأرسله إليهم يأمرهم بعبادة الله وحده والكفّ عن المظالم فلبث فيهم ألف سنة إلّا خمسين عامًا فما آمن معه إلّا قليل يقال ثمانون إنسانًا أربعون رجُلًا وأربعون امرأةً ورُوينا عن الأعمش أنّه قال كانوا سبعة نوح وثلاثة بنين وثلاث كنائن[4] وأمّا ابن اسحق فإنّه

[1] Ms. فينوس.

[2] Ms. وراكيل.

[3] Ms. محويل.

[4] Ms. كاين.

روى أنّه كان نوح وحام وسام ويافث وأزواجهم وستّة أناس فأمر اللّه بعدما دعا على قومه باتّخاذ السفينة فبناها وسوّاها وحمل فيها من كلّ زوجين اثنين إلّا امرأته وابنها ويقال بل كان ابنه واسمه يام ويقال كنعان وأمره أن يركب السفينة إذا فار التنّور بناحية الكوفة ويقال بأرض الهند وكان ذلك عَلَمًا للغرق ففعل كما أمره اللّه عزّ وجلّ واغرق اللّه الظالمين قال الضحّاك انّ مَنْ غرق من الولدان مع أبآئهم بذنبهم وليس كذلك وإنّما هو بمنزلة الطير[1] من البهائم وسائر ما غرق بغير ذَنْب ولكن بآجالهم وقال قومٌ قبض اللّه أرواح الحيوان والأطفال قبل الغرق وأغرق اللّه الكافرين عقوبةً لهم وقال آخرون أعقم أرحام نسائهم فلم يحمل منهنّ واحدة خمس عشرة سنة حتّى لم يأتِ الغرق إلّا على مستحقّ العذاب وقد أُستُعظم أمرُ الطوفان وما ذُكِرَ من طول مُدّة عُمر نُوح وسائر مدّة عمر المعمّرين وطول ما يروون من قامة آدم وقامات عادٍ وغيرهم ممّا جاءت به الأخبار حتّى أنكره قومٌ رأسًا وصَرَفه قومٌ إلى تأويل منحولٍ والموحِّد

[1] Glose marginale : كذا فى الأصل.

المُصدّق بابتداع هذه الأجسام لا من شيء واضع ما يرد عليه من مثل هذا إذا كان من مُخبر صادق على حدّ الإمكان والجواز ويزدادُ قوّةً بما يجد له من نظير أو تمثيل مع أنّ كتاب اللّه أصدقُ شاهدٍ وأطباق الأُمم أوثَقُ عصمة وليس يمتنع وقوع الطوفان فى العقل ولا مكث الناس فى السفينة ولا هلاك قرن وابتداء نشو ولا بعجيب امتداد الحيوة ببعض الناس وإن كان خارجًا عن العادة والطبع المعهود وقد قالت المنجّمة أنّ الطوفان الذى وقع أيّامَ نوح كان[1] فى القِران الأعظم وكانت الكواكب مجتمعة فى دقيقة من الحوت والعدد متناسبة من السنة الألفىّ والقِرانىّ فأقرّوا بالطوفان وإن لم يذكروا السبب الموجب له من قِبَل العباد وحُكى عن ارسطاطاليس وافلاطن أنّ الطوفان قد وقع دفعات كثيرة فمنها ما دام يومًا أو يومَين أو أكثر وزعمت طائفة منهم أنّ الطوفان[2] لم يعُمّ الأرض كلّها ولعمرى ليس ذلك فى كتابنا وإنّما يُروى أنّه عمّ الأرض كذا صباحًا وحكم العاقل أن لا يعدّ[3] هذا مثل نصّ الكتاب

[1] Ms. وكان.

[2] Ms. الطوفان فان.

[3] Ms. ajoute و.

ومعروف الخبر فى مخاطبة الخالق له وما حاجته إلى تمحّل الحجج[1] لرواية كفاه الله مؤونتها وأزال عنه شغلها فإن كان الطوفان عمّ الأرض وغمرها والتقى مآء الأرض ومآء السماء كما رُوى فممكن وغير بديع من قدرة الله عزّ وجلّ وإن علا بقعةً من البقاع وأباد قوماً من الأقوام وكذلك والله أعلم آمنّا بما صحّ منها وصدقنا بقول الله عزّ وجلّ فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمّل والضفادع وأجمعوا أنّه لم يعمّ الأرض كلّها فإن قال قائلٌ كيف يجوز فى العقل هلاك قوم على ذنب يسير كما أجاز العقلُ بل أوجب هلاك كلّ مُفسد وفاسد وقد رُوينا عن ابن عبّاس رضه أنّه قال ما أهلك الله قوماً على شِرْك ما لم يتظالموا بقول الله تعالى وما كان الله مهلك القُرى بظلم وأهلها مُصلحون[2] وإذا جاز أن ينالهم من تأثير الكواكب فيهم ما يُغرقهم على مذهب قوم هلّا جاز أن يحملهم بتأثيرها فيهم على عمل يستحقّون به الغرق والعقوبة وأمّا مدّة عمر نوح فمختلَف فيها[3]

[1] Ms. الحجاج.

[2] Correct. marginale; ms. صالحون.

[3] Correct. marg.; ms. فيه.

بقول اللّـه تعالى فلبث فيهم ألف سنـة إلّا خمسين عامًا ومعلوم أنّـه عاش بعد الطوفـان مدّة فزعم وهب أنّ نوحًا بُعث وهو ابن خمسين سنة وعاش بعد الطوفـان ثلاثمائـة وخمسين[1] سنة وروى ابن اسحق عن أهل التورَيـة أنّهم يزعمون أنّ نوحًا بُعث وهو ابن أربع مائـة سنةٍ وستّين سنةً وعاش بعد الغرق سبعين سنـةً وكثير من القائلين بالطبـاع أجازوا أن يكون فى الايّام[2] السالفة والزمان الماضى أعمار الناس وأشخاصهم أطول وأعظم ممّا فى زماننا هذا وزعموا أنّـه ما دام الحكم الأغلب لزُحَلَ كانت الأعمار أطول والقامات أتمّ ثُمّ [لمّا] صار إلى المشترى انتقص ذلـك لأنّـه دُونَـه وكذلـك لم يزل يتراجع درجةً درجةً إلى زماننا هذا وهم يجيزون انتقاص أعمار الناس عمّا هى عليه اليوم إذ صار الحكم على قولهم للقمر ثم حار الحُور[3] يراجع فصحّ إلى أقصى غايـة النقص والقِصَر وهذا إن كان هكذا فـالله فـاعله بهذه الأسباب الّتى جعلها الله مُؤثِّرةً فيه وإذا جاز أن يسكن إلى

[1] Ms. وخمسون.

[2] Ms. ايام.

[3] En marge : كذا فى الأصل.

مثل هذا ساكنٌ كان السكون إلى ما وردت بـه كتب[1] اللّـه عزّ وجلّ ورُسُله وشاهدت القرون والأمم أجوزَ ثمّ مع ذلك غير ممتنع أن يختصّ نوعٌ من أنواع الجنس بشىء تباين فيه طبع جنسه ويُعمى الناس عن معرفـة عِلّته كالخواصّ المعدودة المعهودة التى خفيت علّتُها ولم يُوقَف على أسرارها أو ليس قـد قـالت كثير من فلاسفتهم فى فُشاراتهم بأنّ الفلك حىٌّ ناطقٌ لحمٌ ودمٌ فكيف أجاز عليه البقآء ولم يُجِزه على ما هو فى حكمه أو ليس الأركان أشيـآء متضادّة[2] ثمّ ما هى باقيـة على اختـلافها وتعاديها وهل الإنسان غير الأخلاط الأربعة [f° 78 v°] وقـد أجمع هولآء أنّـه غير جائز فى موجب الطبع زيادة عُمر ساعـةٍ واحدةٍ على مائـة وعشرين سنـة لعللٍ ذكروها فشاهدنا وشاهد من قَبلنـا يُقضَى عليهم بخلاف قولهم فـإذا جاز وجود الزيادة القليلة فيما يوجبه الطبع لِمَ لا جاز وجود الزيادة الكبيرة مع أنّ المسلمين يستغنون عن مثـل هذه الحجج[3] بإخبار اللّـه وإخبار

[1] Ms. كتاب.

[2] Ms. متضاضة.

[3] Ms. الحجاج.

رسولـه ومعرفتهم بقصور علمهم عن أسرار حكم اللّـه فى خلقـه
ونفاذ قـدرتـه فيهم وكما قلنا فى الأعمار فكذلـك فى الأجسام
والقـامات والأمم وما يُرى من فضل ذى طول على ذى قِصَر
يجوز لنا الحكم بـأطول من كلّ طويل يتوهّمه حتّى يبلغ بـه
المقـدار الذى ورد بـه الخبر فى آدم والصحيـح أنّـه كالنخلـة
السَحُوق وكم من نخلـة دون قـامة الرجل فـإذا زادت عليها
فهى سحوق والذى روى ستّون ذراعًا فمكن أنّـه تفسير الراوى
واللّـه أعلم وممّا يـدلّ على جواز هذا تفـاضُل[1] هذا النوع فى
الأشخاص والصُوَر كحوت وحوت كم بينهما فى المقدار وهو نوع
من الجنس وقـد زعم زاعم أنّ سفينة نوح مَثَلٌ لدينه ولبثه فى
قومه ألف سنة إلّا خمسين عامًا مثلٌ لبقآء شريعته واحتجّ بما رُوى
أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه قـال مَثَل أهل بيتى مثل سفينـة نوح
مَنْ ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها هلك فلزمهٗ أن يتأوّل جميع
ما فى القرآن من قصّة نوح وخبره على خلاف ظاهره مثل قوله
تعالى ففتحنا أبواب السمآء بمآء مُنْهَمِر وفجّرنا الأرض عيونًا فالتقى
المآء على أمر قـد قُـدِر وحملناه على ذات ألواح ودُسُر وقولـه

[1] Ms. نقاضل.

مالى يا بُنىَّ اركب معنا ولا تكن من الكافرين قال سآوى إلى جبل [1] إلى قوله وحال بينهما الموج فكان من المُغْرَقين وما أشبه ذلك وإذا جاز لنا أن نتأوّل السفينة دينًا جاز لنا أن نتأوّل القصرَ والجبل والسلاح والكُراع والمال والطعام دينًا لأنّ فى هذه نجاة ظاهرة كما فى السفينة مع أنّ هذه الطبقة قلّ ما يُؤمنون بالكتاب ولكنّه من دساتين الزنادقة يتلعّبون بالدين ويتقلّبون فى التلبيس ولقد سمعتُ بعض الناس يقول معناه لو لبث فيهم ألف سنة إلّا خمسين عامًا لأخذهم الطوفان ولابُدّ أنّ الطوفان كان آخذًا لهم لأنّهم كانوا لا يؤمنون وشبّهه بقوله يَوَدُّ أحدُهم لو يُعمَّر ألف سنة وما هو بمُزَحْزِحِه من العذاب أن يُعمَّر قالوا واستثناؤه الخمسين من الألف لأنّه بُعث على رأس خمسين من عُمره ولا يُعلم فى لغة العرب إضمارُ حروف الشرط و ظهارُ فعله وجآء فى الخبر أنّ نوحًا عمّ لم يَدَعْ [2] بقوله لا تذر على الأرض من الكافرين ديّارًا الآية إلّا بعد وحى الله إليه أنّه لن يؤمن من قومك إلّا من قد آمن وتدلّ تواريخ الفرس

[1] Ms. الجبل.

[2] Ms. يَدْعُ.

أن المَلِك فى زمن نوح كان جم شاذ أخو طهمورث أو طهمورث نفسه لموافقة بعض أخباره والله أعلم وزعم وهب أنّ نوحًا خرج من السفينة يوم عاشوراء وبنى قرية بِقَرْدَا [1] وسمّاها ثمانين [2] وقد احتجّ أصحاب هذا العلم بأشعار المتقدّمين فى هذه القصص فمنها قول أُميّة بن أبى الصلت [طويل]

إلى أن يفوتَ المرءَ رحمةُ ربّه وإن كان تحتَ الأرض سبعين واديا

[f° 79 v°] كرحمة نُوحٍ يومَ حلَّ سفينةً [3]

لشيعته كانوا جميعًا ثمانيا

فلمّا استنار الله تنّورَ أرضِه ففار وكان الماءُ فى الأرض ساجيا

فهذا يقوّى مذهب من زعم أنّهم كانوا ثمانية أنفُس وقوله أيضًا [خفيف]

مُنْجِ ذى الخيرِ من سفينة نُوحٍ يومَ بادت لُبنان من أُخراها

فار تنّورُه وجاش بماء طمَّ فوق الجبال حتّى علاها

[1] Ms. بقرودا.

[2] Ms. ثمانين.

[3] Ms. سبعة.

قيل للعبد سِرْ فسار وبِاللّــــهِ على الهَوْل سَيْرُها ومُراها

قيل فأهبط فقد تناهَتْ بك الفُلْــكُ على رأسِ شاهقٍ مُرْسَاها

وقولـه أيضاً [وافر]

وأَرْسِلَتِ الحمامةُ بَعْدَ سَبْعٍ تدَلُّ على المهالك لا تَهابُ

[و]تلمس هَلْ ترى فى الأرض عيناً بـه تَيَبُّس أو أضطرابُ

فجاءت بعد ما رَكضت بقِطْفٍ عليـه الثَّأطُ والطين الكثاب

فلمّا فرّشوا الآيات صاغوا لها طَوْقاً كما عُقِد السِخاب

إذا ماتَتْ تورّثها بَنُوها وإنْ قُتِلَتْ فليس لها أستلابُ

فجازى[1] الله بالاجل المرْ نوحاً جزاءَ البَرّ ليس لها كِذابُ

بما حملَتْ سفينتُهُ وأنْجَتْ غداةَ أتاهمُ الموتُ القُلابُ

وفيها مِنْ أُرُومَتِهِ عِيالٌ لديه لا لظِماء ولا آلتِغابُ

وإذْ هم لا لَبوسَ لهم عُراةٌ وإذْ صَخْرُ السِلام لهم وِطابُ

عشيّةَ أرسلَ الطوفانُ تجرى وفاض الماء ليس له جِرابُ

على أمواجِ أخضرَ ذى حَبيكٍ كأنّ سُعارَ زاخره الهِضابُ

بأنّه[2] قام ينطِق كلّ شىءٍ وخان أمانة الديكِ الغرابُ

[1] Ms. فجاذى; en marge : كذا فى الأصل.

[2] Ms. بانه.

قصّة من كان بعده إلى[1] زمن عاد، قرأتُ فى ترجمة التورية أنّه
وُلد لنوح سام وحام ويافث بعد خمس مائة سنةٍ مَضَتْ من عُمره
وأمّا المتخلّف عنه المخالفُ لأمره فهو يام والناس من ولده الثلاثة
وسأل عُمَر بن الخطّاب رضه كعبَ الأحبار لأىّ ابنى آدم كان
النسل قال ليس لواحد منهما نسلٌ فأمّا المقتول فقد دَرَج وأمّا
القاتل فهلك نسله فى الطوفان والناس من بنى نوح ونوح من بنى
شيث بن آدم فسكن حام الجنوب ومنه السودان وسكن يافث الشمال
ومنه الشُقْران وسكن سام وَسْطَ الأرض ومنه العرب وفارس
وذكر ابن اسحق فيما حكى عن أهل التورية أنّه نكح يافث بن
نوح اريسيه [f° 80 r°] بنت مرازيل بن الدرمسيل بن اخنوخ بن
قين [بن] آدم وولدت له سبعة رجال وامرأة جومر ومارح
ووايل وحوار وتوبل[2] وهوشل[3] وترس وسبكه بنت يافث فمنهم
التُرك والخَزَر والصقالبة وبرجان واشبان[4] وياجوج وماجوج
ستّة وثلاثون لسانًا ونكح حام بن نوح نحلب بنت يارب بن

[1] Ms. فى.
[2] Ms. وبوبل.
[3] Ms. وهوشنك.
[4] Ms. واشنان.

الدرمسيل بن محويل بن اخنوخ بن قين بن آدم فولدت لـه ثلثة نفر كوش وفوط [1] وكنعان فولد كوش الحبشة والسند والهند وولد كنعان السودان [و]نوبة وفزان والزنج وذغل وزغاوة وبربر وولد فوط [1] القبط وفيهم سبعة عشر لسانًا ونكح سام بن نوح صليب بنت شوايل بن محويل بن اخنوخ بن قين بن آدم فولدت خمسة نفر ارفخشذ [2] وأشود [3] ولاوذ وارم [4] وعويلم وفيهم تسعة عشر لسانًا فمن ولـد لاوذ اجناس الفُرس كلّها وجرجان وطبرستان وطسم وجديس وعملاق واميم وأمّـا عملاق فـأبُو العمالقـة تفرّقت منهم الجبابرة والعتاة الذين كانوا بـأرض الشام يقال لهم الكنعانيُّون ومنهم فراعنـة مصر إلى فرعون يوسُف وموسى عليهما السلام ومنهم ملـوك فـارس وخراسان وعظماء المشرق ومنهم أمّة كانوا بعمان يُسَمُّون جاسم [5] ومنهم بالحجاز بنو هف وبنو مطر وبنو الأزرق ومنهم بنجد بديل وراحل وغفار

[1] Ms. قرط; Tabari a قوط, t. Ier, p. 212.

[2] Ms. الخشد.

[3] Ms. اسوّد.

[4] Ms. وآدم.

[5] Ms. جاشم.

قالوا وكان نزل علاق بن لاوذ بن سام بن نوح اكناف الحرم ومصر والشام ونزل طسم وجديس جَوّ اليمامة وما يليها ونزل ولد ارم بن سام بن نوح الاحقاف الى عالج ويبرين والحِجْر بين الحجاز والشام قال ابن اسحق ولد ارم بن سام بن نوح ثلاثة نفر عوص[1] وغاثر[2] وحويل فولد عوص عادًا وعبيلًا وولد غاثر ثمود وجاسم[3] وطسم وجديس فأمّا عاد وثمود فقد ذُكر فى القرآن هلاكهما وأمّا جديس فكثرت وتربّت ورئيسها رجلٌ منهم يقال له الأسود بن غفار وكان مَلِكهم إذذاك رَجُلٌ من طسم يقال له عمليق وكان يبدأ بالعروس قبل زوجها حتّى تزوّجت غفيرة بنت غفار وأراد عمليق أن يُصيبها فاستصرخت أخاها الأسود بن غفار وخرجت حاسرةً وهى تقول [سريع]

لا أحدٌ أذلّ من جَديس ، أهكذا يُفعَلُ بالعَرُوس ، فأحفظ صُراخها جديس ،

وأزعجهم فخرجوا مع الأسود بن غفار ففتكوا بطسم فقتلوهم كلّهم ومَلِكَهُم إلّا رَجُلًا واحدًا أفلت بخديعة دقيقة[4] حتّى أتى

[1] Ms. عوض; cf. Tabari, I, 214, note e.

[2] Ms. عاثر.

[3] Ms. جاشم.

[4] Ms. بخدىعة دقنه.

ملك اليمن وهو ذو غسّان بن تبّع الحِمْيَرِىّ فاستنجده فوجّه[1]
ذو غسّان بن تُبّع جيشاً إلى جديس يطلب بثأر طسم وكانت فى
جديس جارية زرقآء يقال لها اليمامة وبها سُمّيت اليمامة
وكانت كاهنة تُبصر الراكبَ من مسيرة يوم ويقال من مسيرة
ثلاثٍ فخاف الجيش أن تبصرهم اليمامة فتخبر القوم بهم فقطعوا
الشجر وجعل كلّ رجل بين يديه شجرةً يمشى خلفها يستتر بها
عن اليمامة ونظرت اليمامة فرأت الشجر فنادت يآل جديس
سارت إليكم الشجر أوْ أتتكم حمير قالوا وما ذاك قالت أرى
رجلًا فى يده كَتِفٌ[2] يأكلها أوْ نعلٌ يخصفها فكذّبوها
فصبّحتْهم الخيلُ فقتلتهم وأقصتْهم وانقضى أمر جديس وطسم
وفيه يقول الأعشى [بسيط]

[f° 80 v°] قالت أرى رَجُلًا فى كفّه كَتِفٌ[2] ، أو يَخْصِفُ ٱلنعلَ لَهْفِى ايّةَ صنعا

فكذّبوها بما قالت فصبّحهم ، ذُوآل غسّانَ يُزجى[3] المُخْرَ والسلعا

[1] Ms. فوجد.

[2] Ms. كف.

[3] Ms. يزّجى

فأستنزلوا أهلَ جَوٍّ من مساكنهم وهدّموا شاخص البنيان فاتّضعا

قالوا وسار وبار بن أميم فنزل بأرض وبار برمل عالج فهلكوا وأمّا ابن اسحق فإنّه يزعم أنّ بني أميم بن لاوذ بن سام بن نوح نزلوا وبار فكثروا وربلوا [1] وعصَوا فأصابتهم من الله نقمةٌ فهلكوا وبقيت منهم بقيّة يقال لهم النسناس للرجل منهم يدٌ ورِجل من شِقّ واحد ينقزون نقز الظباء ووبار بلاد لا يطأها أحدٌ من الإنس لما فيها من حسّ الجنّ وهى أكثر أرض الله نخلًا وشجرًا فيما يزعمون وحُكى أنّ رجلًا وقف فى الجاهليّة بعُكاظ على بعير له مثل الشاة وهو يقول [طويل]

وَمَنْ يُعطِنى ستًّا وستّين بكرةً هِجانًا وأُدْمًا أَهْدِهِ لِوَبارِ

ثمّ ضرب بعيره فتلمّع به تلمّع البرق وفيه يقول الأعشى من بنى قيس والله أعلم [منسرح]

ومرَّ دهرٌ على وبارٍ فهلكت جهرةً وبارُ

وحال على جديس يومٌ ** [2] من الدهر مستطارُ

[1] Ms. وربلوا.

[2] Manque un demi-pied.

وأهل جوّ أَتَتْ عليهم فأفسدَتْ عَيْشَهم فبادوا

وقبلهم غالت المنايا طسمًا ولم يَنْجِهم حِذارُ

بادوا كما باد أوّلوهم عفا على إثرهم قُدارُ

قالوا أنّ فارس والعرب والروم بيتها ونزارتها من ولد سام بن نوح غير أنّ فارس لم تحفظ [1] أنسابها إلّا ما يُذكر من ملوكهم على اختلاف وانقطاع وأمّا العرب فإنّهم يسردونها إلى قحطان ابن عابر فولد فوط [2] جرهم وجديل فانقرضوا وأمّا جرهم فنزلوا مكّة وصاهروا اسمعيل بن ابرهيم عم،

قصّة عاد الأولى وهم عشر قبائل ، عاد بن عوص [3] بن ارم بن سام ابن نوح وكانوا قُدماء قد أعطوا بسطةً فى الخلق وقوّةً فى البسط والبطش نزلوا بهذا الرمل من عُمان إلى حضرموت وهى إذذاك أخصبُ بلاد اللّه وأمرعها فلمّا سخط اللّه عليهم جعلها مفاوز ورمالًا وغياضًا وذلك أنّهم نصبوا الأوثان يعبدونها فمّا يُذكر من أسمائها صمود ، صُدا ، دهنا ، وأخذوا مع عبادة الأوثان فى

[1] Ms. تحفظ.

[2] Ms. فرط.

[3] Ms. عرض.

ظلم الناس بفضل قوّتهم فبعث الله عزّ وجلّ اليهم هودًا عمّ وهو
من أوسطهم حسبًا وأفضلهم موضعًا وقال وهب كان هود رجلًا
تاجرًا جميل المُحيّا أشبه خلق الله بآدم وهو هود بن عبد الله بن
رَباح بن حاور بن عاد بن عوص [1] بن ارم فدعاهم إلى الله تعالى
وإلى عبادته وحدَه لا شريك له وان يكفّوا عن ظلم الناس وقد
بيّن اللّه فى القرآن تذكيره إيّاهم ومُراجعتهم له بما فيه
كفايةٌ فلمّا أبطأوا عليه بالإيمان والإجابة وعتَوا على اللّه
أمسك عنهم القطرَ حتّى أجهدهم الجَدْبُ فبعثوا وَفْدًا إلى الحرم
يستسقون فيهم لُقْمن [fo 81 ro] بن عاد ولقيم بن هزال وقيل
ابن عنز [2] ومرثد بن سعد وكان مُسلمًا يكتم إيمانه وكان الناس
إذذاك إذا نزل بهم بلآءٌ أو جُهْدٌ فزعوا إلى الدعآء فى الحرم
فسار الوَفْدُ حتّى نزلوا على خالهم معاوية بن بكر وأقاموا عنده
يشربون الخمر ويغنّيهم الجرادتان وهما قينتان له ثُمّ هيّأ معوية
ابن بكر شِعْرًا ودسّه الى الجرادتين لتغنّياه [3] قومَهُ [وافر]

ألا يا قيل ويحك قُمْ نَهَيْنِم   لعلّ اللّه يُصبحنا الغَماما

[1] Ms. عوض.

[2] Ms. عند.

[3] Ms. ليغنّيانه.

فيسقى أرض عاد[1] إنّ عادًا قد امسوا مايُبينون الكلاما
وقد كانت نساؤهُمْ بخيرٍ فقدْ أمستْ نساؤهُمْ عَيامـا
فـإنّ ٱلوحش يـأتيهم جهارًا ولا يخشى لعاديّ بِهامـا
وأنتُمْ هاهُنـا فيا ٱشْتهيتُمْ نهارَكُمْ وليلَكُمْ ٱلتَّماما

فلمّا غنّتهم الجرادتـان تلاوموا فى تمكّثهم وخرجوا يستسقون فنشأت ثـلاث سحائب بيضآء وسودآء وحمرآء ثمّ نُودِىَ من السحاب يا قيل اختر لنفسك ولقومك فـاختـار السودآء لأنّها أكثر مآء فَنُودى اخترتَ رَمادًا رِمْددًا[2] لا يُبقِى من عادٍ أحدًا[3] إلّا بنو اللّوذيّـة وبنو اللوذيّـة بنو لُقَيم بن هُزال وكانوا نزلوا بمكّة مع أخوالهم واهماعاذ الأخرى فى الخبر ومثل هذا جائز فى زمن الأنبيآء مع أنّـه ليس فى القرآن منه شىء فـإن صحّ الخبر فمعنى النداء من السحاب ما رُوِىَ فيه من اثر المطر لا غير وساق اللّه السحابـة السودآء فلمّا رأوه عارضًا مُستقبلَ أوديتهم قـالوا هذا عارضٌ مُمطرنا كقول اللّه تعالى لهم او نبيهم بل هو

[1] Ms. عا.

[2] Ms. ورَمَدًا; corrigé d'après Ṭabari, I, 238.

[3] Répété deux fois dans le ms.

ما استعجلتم بـه ريح فيها عذاب أليم ورجع الوفدُ إلى معاويـة
ابن بكر فـأتـاهم راكب مسيرة ثالثـة فـأخبرهم بمُصاب عاد
قـالوا وكان تخلّـف عنهم لقمان بن عاد ومرثـد بن سعد ثُمّ
قـدما بعد الوفد فقيل لهما أعطِيتما مُناكما فـاختارا لأنفُسكما إلّا
أنّـه لا سبيل إلى الخُلد فقال مرثد أعطِنى يا ربّ بِرًّا وصِدْقًا
فـأعطاه وقـال لقمان أعطنى يا ربّ عُمرًا فقيل له اُختر لنفسك
أبعار ضَأنٍ عُفْرٍ فى جبل وَعْرٍ لا يغالبـه إلّا القطر أو سبعة أنسُر
إذا مضى نسرٌ خلوتَ إلى نسر فـاختار النسور فجعل يـأخذ منه
الفرخ حتّى إذا مات أخذ آخر فلم يبقَ إلّا السابع فقـال لـه
ابنُ اخ لـه يا عمِّ ما بقى من عُمرك غيرُ هذا فقـال يا ابن أخى
هذا اللُبَـدُ ولُبَـد بلسانهم الدهرُ وزعموا أنّ النسور تعيش خمس
مائـة سنةٍ هكذا فى الخبر وفى كتاب المعمَّرين من قصّة لقمان
وخبره شىءٌ كثير ومن شهرة أمره فى العرب كالإجماع على ذلك
لكثرة ما يـذكرونـه فى وصاياهم وخُطَبهم وأشعارهم فـإن كان
الخبر حقًّا احتمل أن يكون التأويل أنّـه تمنّىَ ذلـك فخطر
بقلبه خاطر وقـاله بـذلـك أو أُرِىَ فى المنام أو رأى آيـةً أو
علامةً دلّتْـه على ما خبّر بـه عنه فملى ذلـك بأكثر الرأى

فأصاب فيه مُناه وهذا كثير مما يقع بالاتّفاق والجدّ وغير بديع ان يُعمَّر انسان عُمر مائة سنة ومَن حكم للنسر بعمر مقصور على مقدار لا يزيد ولا ينقص وفيه يقول الشاعر وهو أعشى من بنى قيس بن ثعلبة [طويل]

وأنت الّذى ألهيتَ قيلًا بكأسِهِ ولقمانَ إذْ خيّرتَ لقمانَ فى العُمْرِ

[fº 81 vº] فَقُلْتَ مُنِيتَ الضأنَ يبحثُ فى الثرى
بأذْعَنَ ينفى رأسَهُ ليلةَ القطر

لنفسك أو تختارَ[1] سبعةَ أنْسُرٍ إذا ما خلا نَسْرٌ خلوتَ الى نسر

فقال نسورٌ حين خَالَ بأنّهُ خلودٌ وهل تَبقَى النفوسُ على الدَهْرِ

فقال له لقمان إذ خلّ[2] ريشُهُ هلكت وأهلكت ابنَ عادٍ وما تدرى

فأصبح مِثلَ الفرخ اطول ريشه قِصارُ القدامى بَعْدَ مُطّرِدٍ حَشْرِ

وفيه يقول ايضاً [منسرح]

ألم تروا إرمًا وعادًا أوْدَى بها الليلُ والنهارُ

بادوا كما باد أوّلوهم غدًا على إثْرِهم قدارُ

لخلقه من ابى رباح[3] يسمعها الاهةَ[4] الكبارُ

[1] Ms. يختار.

[2] Ms. ادخُلُ.

[3] Ms. رياح.

[4] Ms. الاهه.

إنّ لُقَيْمًا وإنّ قَيلًا ‌ ‌ ‌ وإنّ لُقْمانَ حيثُ ساروا
لم يدَعُوا بعدهم عريبًا ‌ ‌ ‌ ففنيَتْ بعدَهم نزارُ

وفى كتاب أبى حذيفة أنّ هودًا عم عاش أربع مائة وأربعين سنة وزعم وهب أنّ عادًا لما أهلكَتْ لَحِقَ هو بمكّة حتّى مات وروى ابن اسحق عن علىّ عم أنّ قبر هود بحضرموت تحت كثيب احمر عند رأسه شجرة تقطر امّا سِدْر وإمّا سلَمْ وسمعتُ غير واحد من السيّاحين يُخبرون[1] بموضع قبره وكان هلاك عاد وثمود إذذاك بأرض حِجْر[2] وقُزْح وهى وادى القُرى وبين هود وثمود مائة سنة ،

قصّة عاد الأُخرى ، ذكر ابن اسحق عن اثر عاد الأُولى وعاد الأُخرى ولم يحكِ كلامهم وانّما ذكر حربًا كانت بينهم ثمّ اصطلحوا قال وكان من حديثهم أنّ سالم بن هُذيمة من بنى هذيمة بن لقيم سبّ لقمان بن عاد احد بنى عَمرو بن لقيم وهاج الشرُّ بينهم ثمّ حكموا بينهما دَرمًا الطسمىّ فأصلح بينهم وقال الحسن عاد الأولى قوم هود وعاد الأُخرى قوم لقمان الجبّار

[1] Ms يخبرون.   [2] Ms. حجز.

وحُكى عن عاد الأولى أنّهم لما هاجت الريح قام نفرٌ منهم فأدخلوا عيالهم شِعْبًا من شِعاب الجَبَل ثُمّ اصطفّوا على باب الشعب ليردّوا عنهم الريح فلمّا ألحّت عليهم حفروا [الأرض] بسيوفهم وغاصوا فيها إلى أنصافهم وكان للقوم قامات واجسام لقول اللّه تعالى أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ العِمَادِ الّتى لم يُخْلَقْ مثلها فى البلاد يقال أنّه كان يبلغ طول أحدهم اثنتى عشرة ذراعًا وفى كتاب أبى حذيفة ستّين ذراعًا واللّه أعلم فجعلت الريحُ تقلعهم وتجعّفهم لقول اللّه تعالى تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُم أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ،

قصّة ثمود وهم ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح قال ابن اسحق فلمّا هلكت عاد عمرت ثمود بعدها وكثروا وربلوا وانتشروا ومنازلهم بين المدينة والشام ونحتوا البيوت فى الصُخور لطول أعمارهم ثُمّ عتَوْا على اللّه وعبدوا غيره وتغالبوا وتظالموا [fº 82 rº] فبعث اللّه اليهم صالحًا وهو من أوسطهم نسبًا وأفضلهم موضعًا وزعم وهب أنّ صالح بن عُبيد بن عامر بن سام بن نوح وكان رجلًا أحمر إلى البياض قال فخرجوا الى عيد لهم ومعهم صالح فقال له[1]

[1] Ms. لهم.

عظيم ثمود جندع بن عَمْرو إنْ أخرجتَ لنا من هذه الصخرة مخترجة[1] جوفاءَ[2] وَبْرآءَ عُشَرآء والمخترجة[3] ما شاكلت البُخت آمنّا بك واتّبعناك فنظروا إلى الهضبة تمخض بالناقة[4] تمخُّضَ النَّتُوج بولدها ثمّ انتقضت[5] فانصدعت عن ناقة كما سألوا بين جنبيها [ما] لا يعلمه إلّا اللّه فآمن به جندع ومن كان معه قال فمكثت الناقة ترعى ما شآء اللّه من الشجر ويشرَب اللبن ثمّ ينتَج لها فيحتلبون ما شآء اللّه من لبن وكان امرأتان من أشراف ثمود ذواتى أموال من المواشى يقال لإحديهما عنيزة بنت غنم وللأخرى صدُوف بنت المحيّا أضرّ بهما شربُ الناقة المآء فاحتالتا فى عقر الناقة فدعَتْ صدُوف مصدع بن جهرج لعقر الناقة وعرّضت نفسها عليه ودعت عنيزة قُدار بن سالف وكان لها بنات فائقات فى الحسن والجمال فقالت أزوّجنك أىّ بناتى شئتَ إن انت عقرتَ الناقة فانطلق قدارُ ومصدع

[1] Ms. محترجه.

[2] Ms. حوفاء.

[3] Ms. المحترجه.

[4] Ms. بحض بالفاقة.

[5] Ms. انتقصت.

واستغووا تسعة نفر كما قال اللّه تعالى وكان فى المدينة تسعة رَهْط يفسدون فى الأرض ولا يصلحون قال فرصدوا الناقة حين صدرت إلى المآء وقد كمن لها قدار بسهم فانتظم[1] عَضَلةَ ساقها ثمّ كشف قدارُ عرقوبها[2] فخرّت ورغَتْ رُغاءة واحدةً تحذِّر سَقْبَهَا[3] ثمّ نحروها وعضبوها وانطلق سقبها حتّى أتى جبلًا مُنيفًا لاذ به ففزع من آمن [من] قوم صالح إليه وقد كان حذّرهم عَقْر الناقة ووعدهم العذاب إنْ هم مسّوها بسوء فقال لهم ادركوا السقب فان انتم ادركتم السقب فلعلّ العذاب يؤخَّر عنكم فراموا كلّ المرام وتشامخت[4] بهم الصخرةْ ودعَتْ عليهم ثلاث دعوات فأخبر صالح بذلك فقال ابشروا بالعذاب قالوا ومتى هو قال تمتّعوا فى داركم ثلاثة أيّام ذلك وعدٌ غير مكذوب فأصبحوا غداةَ يوم المُؤْنس وجوههم مصفرّة وأصبحوا يوم العَرُوبة وجوههم محمرّة وأصبحوا يوم شِيارٍ وجوههم مسودّة ثم صبحهم العذاب غداة يوم اول وهو صيحة وريح وهدّة أهلكتهم ولهم فى قصّة عاد وثمود وطسم وجديس أشعار كثيرة

[1] Ms. فانطم.

[2] Ms. عرقوبتها.

[3] Ms. تحذر سَقْبُها.

[4] Ms. تسامحت.

لأنّ هولآء كانوا عَرَبًا عاديّــة وقــد ذُكــرَتْ تلك الأشعار فى قصصهم فنها قول بعضهم [وافر]

وقـالت أمُّ غَنْمٍ يا قـــدارُ   عزيزُ ثمودَ شُدَّ ولا تَهابــا

ولا تجبُنْ فإنّ الجُبْن عيبٌ   وكان أبوك يكره أن يُعابــا

إن انت عقرتها وأرحتَ منها   بلادَ ثمودَ أنكِحْكَ[1] الدَّبابا

فـأهوى[2] سيفَه للنحر طعنًا   وفرّ السَّقْب يطّلع الشِعابــا

وحنّت بعدَ ما خرّت[3] صُوَيْتًا   تحذّر[4] سقبها كيلا يُصابــا

فـأتبعه غواةُ بنى عــدىّ   ونادوا مِصْدعًا وأخاه ذابــا

[f° 82 v°] فيرميه شقىُّ بنى عُبَيْد   بسَهْم لم يُــرَيّشهُ لُغــابــا

ونادى صالحٌ يا ربِّ أنزِلْ   بآل ثمود [منك] غدًا عذابا

فكانت صَيْحةً تركَتْ ثمودًا   ديــارهُمُ لثالثــةٍ خرابــا

وقــال أميّــة بن أبى الصلت [خفيف]

كثمودَ ٱلّتى تفتّكتِ ٱلــدّيــــنَ عُتِيًّا وأمّ سَقْب عَقيــرا

[1] Ms. أنكحتك.

[2] Ms. فاهرف; la leçon فاهوى est indiquée en marge.

[3] Ms. حرّت.

[4] Ms. تحدّر.

نـاقـةٌ للإلـهِ تَسْرَحُ فى الأر ضِ وينتاب حَوْل مآءٍ مَدِيرا

فـأتـاها أُحَيْمِرٌ كأخى السهـــمِ بعَضْبٍ فقال كونى عقيرا

فأَبَتَّ [1] العُرقوبَ والساقَ منها وَمَضَى فى صميمه مكسورا

فرأى السقبُ أمّـه فـارقّتْـهُ بعـدَ إلـفٍ حنيّـةً وظُؤُورا

فـأتى صخرةً فقـام عليهـا صَعْقةً فى السمآءِ تعلو الصُخورا

فرغـا [2] رغوة فكانت عليهم رغوةُ السقب دُمّروا تـدميرا

فـأُصيبوا إلّا الذريعة فـاتّتْ [3] من جواريهم وكانت جرورا

سَلْـفـةٌ أُرسلَتْ تُخبّر عنهـم أهل قُرح بأنْ قد أمسوا ثبورا

فسقوها بعد الحديث فماتت وأتتهى دبْنا [4] وارفى حقـيرا

وفى كتاب أبى حذيفة أنّ صالحًا عاش ثلثمائـة سنة إلّا عشرين عامًا وزعم وهب أنّ ثمود لمّا هلكت أحرم صالح بن موسى قومه وأتوا مكّة وأقـاموا بها إلى أن ماتوا وأُصيب فى كتاب تـأريخ ملوك اليمن أنّ الله بعث هودًا إلى عاد وصالحًا إلى ثمود فى زمن جم شاذ الملك بأرض بابل والله أعلم :،

[1] Ms. فاب.

[2] Ms. فدعا.

[3] Ms. فات.

[4] Ms. دبا.

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة سأل سائلٌ كيف يجوز أن
يصطلم أمّـةٌ من الأمم فى عقر ناقـة أبِيـحَ عقرُ جنسها وأىُّ
عدل ورحمة فى الاقتصاص من ناس لبهيمةٍ أم كيف يجوز توهّم
خروج ناقـة من صخرة على الصفة التى يصفونها بـه وأىُّ دابّـة
.تسدُّ ماء جبلين حتى يضيقا عنها أو تشرب[1] مآء عين وتُـقى أمّةً
فـأنكـر ذلـك كُلّه وأباه ثمّ أخذ فى التأويل فـزعم أنّـه
يحتمل أن يكون خروج الناقـة من الصخرة حُجّةً دامغةً وسلطانًا
قـاهرًا من بعض العظمآء اذعن لـه القوم واستدلّوا بأن يكون
شربها مآء العين إبطال تلك الحجّة جميعَ من خالفهم واعتلاؤُها
عليهم[2] بالوضوح والقوّة وان يكون عقرهم إيّاها معاندتهم لتلك
الحجّة وامتنـاعهم عن قبولها وكذلـك قـالوا فى عصى موسى
والتقافها عِصىَّ السَّحرة وأذكر أنّى سمعتُ بعضهم وهو يسـأل عن
ناقـة صالح كيف خرجت من هَضْبة فقـال يُشبه أن يكون
خبّأها تحت الصخرة ثمّ أخرجها وسمعتُ غيره يزعم أنّ اسم الناقة
[٣٠ :٥٨] كنايـة عن رجل وامرأة وهذه رحمك اللّـه مذاهب
الملحدين المنكرين مُعجزاتَ الأنبيـآء ووجوبَ النبوّة ومجيئهم

[1] Ms. يشرب.   [2] Ms. عليها.

بالآيات الخارجة عن الحسّ وابداده وفرقانًا بينهم وبين المتنبّئين المتقوّلين [1] المخترعين المتشكّلين [2] التى تُبهَر عنـدها العقول وبتحيّر فى كيفيّتها النفوس كذا حيرتها فى ابـداع أجسام هذا العالم بكلّيّتها وأجزآئها لا من غير سابق ولـذلـك قُلنا أن أصل التوحيد يُوجب إثبات النبوّة ولا يلزم مسئلة إيجاب النبوّة من لم يُقرّ بوجود البـارئ سابقًا لخلقـه فـاذا صحّ وجود هـذا العالم مُحدَثًا بالدلائل البرهانيّة ولم نَدرِ كيف جاز وجودها فكذلك ينبغى أن يردّ إليه معجزات الأنبيآء لأنّها كلّها منـه وقـد مضى لـك هذا فى غير موضع من الكتاب فليكن ذلـك من بالـك وباللّه التوفيق ثمّ إنّا نقول لو كان الأمر كما وصف فـأيّـةُ فـائدةٍ حينئذٍ فى ذكر الناقـة وعقرها وأىّ تعجيب بما هو جارٍ فى العادات معروف متعارف عند الجميع وأىّ فرق بين الصادق والكاذب والقـادر والعاجز ولعمرى ليس فى القرآن خروج النـاقـة من الصخرة ولا أنّها تسقى أُمّـة ولا أنّ الفجّ تصدُم جنبيها لانتفـاخ بطنها ونحن لا نجاوز فى هذا وأشبـاهه نصَّ الكتاب وظاهر صحيـح السُنّة من غير إنكار شئ ممّا يقع

[1] Ms. المتقولين.

[2] Ms. عن المتكالين.

تحت القــدرة ويشبــه أن يكون صالح عمّ أشار إلى ناقــة من
الإبل بأمر الله فجعلها علامةً بينهم لطاعة المطيع ومعصية العاصى
وامتحنهم بوِرْدها وشربها ولو أشار إلى بقرة أو حجارة أو طير
وهو مثلًا لكان كذلــك كما امتحن آدم بالشجرة امتحننا بالكعبة
وأنواع الفرائض وقــد كانت الملوكُ يفعلون مِثْل هذا فى الزمن
الأوّل اختبارًا لطاعة العوامّ وتخويفًا للرعيّــة كما حُكى عن النعمان
ابن المنذر أنــه كان أرسل كبشًا فى البيوت والأسواق وعلــق
مُدْيــةً فى عُنُقه وسمّاه كبش الملك يبلو بذلــك طاعة الناس
هل يجترئ عليه أحدٌ بالعَيْث وإنّما كانت الناقــة لصالح ونُسبت
إلى اللّــه عزّ وجلّ لنهى اللّــه عن عقرها وأمّا قولهم كيف جاز
إهلاك قوم وإفناءُ أمّة بناقــة فإنّهم أُهلكوا بكُفرهم وتكذيبهم
وتظالمهم فيما بينهم وكانت الناقــة حدًّا حاجزًا عن هذه المعاصى
فلمّــا أَنْتَهَكوا[1] حرمتها انتهك كلُّ مــا كان محجوزًا بها وأمّــا
إنكارهم أن يكون ناقــة تسقى أُمّةً فــإنّ الأُمّة من بين الثلثة
إلى ما بلغ وإنكارهم مصادمة حافتى الفجّ جانبَيْها فكــم عهدنا
من شِعْب يضيق عن مسلــك شاةٍ عن مسلــك ناقــة وأمّــا

[1] Ms. انهتكوا.

تعجبهم من هلاككم فهلاك الحيوان بانواع الآفـات والبلايا الطبيعيّة والسماويّـة من طغيان ماء أو نار أو ريح أو غير ذلك معاينٌ مشهور لا ينكره أحدٌ ولا يمكنه الإنكار وقـد يجوز بل يمكن أن يكون عذاب عاد وثمود وقوم لوط وسائر المقلّبين من الأمم ألحّ عليهم أيامًا وشهورًا وأعوامًا ودام أوقـاتًا كثيرة وقـد يجوز أن يكون حَرْفًا واجتياحًا فـاذا جاز جميع ما ذكرنا فلا معنى لسرعـة الردّ والتكذيب واللّـه المُستعان، هذا ما وجدنا من القصص والأخبار بعد نوح إلى زمن ابرهيم عليهما[1] السلام وقد رُوينا فى بعض التواريخ أنّـه كان بين نوح وابرهيم ألفا سنـة ومائتا سنة وأربعون سنةً ورُوينا فى بعضها [r° 83 ٣٣] أنّـه كان من الطوفـان إلى مولـد ابراهيم عم ألف سنـة وتسع مائـة سنـة وسبعون سنة ورُوينا أنّـه كان بينهما عشرة قرون وعلماء المسلمين يرون أنّ المَلِك كان فى زمن ابرهيم نمروذ الجبّار صاحب الصَرْح ببابل والله أعلم،،

قصّة ابرهيم عم [ورد] فى الأخبار أنّـه ملك الأرض كلّها اربعة نفر مؤمنان وكافران وسيملك من هذه الأمّـة خامس فـأوّلهم

[1] Ms. عليهم.

نمروذ بن كنعان[1] بن كوش بن حام بن نوح ويقال نمروذ بن
كوش بن سيجارب بن كنعان بن سام بن نوح والله اعلم والثانى
ازدهاق ذو الحيّتين والأفواه الثلاثة والأعين الستّ والعرب
تسمّيه الضحّاك هو نمروذ بعينه وإنّما سُمّى ضحّاكًا لأنّه ضحك
كما سقط من بطن أمّه فطرحته أمّه بقفرٍ وقُيض له نمرةٌ
تُرضعه لمّا أُريد به وقيل بل جُزّ ثديُ أمّه فاسترضعته بلبن نمرة
فسُمّى نمروذ لذلك وقيل بل الثانى بخت[2] نصر وأهل اليمن
يزعمون أنّ الثانى تُبّع بن ملكيكرب فأمّا المؤمنان فأحدُهما
سليمان بن داود عليهما السلم والفرس يزعمون أنّه جم شاذ والآخر
ذو القرنين وقد اختلفوا فى ذى القرنين أهو الاسكندر الرومىّ
أم غيره وفيهم يقول الشاعر [كامل]

ملكوا المغارب والمشارق كلّها وتوثّقوا لم يتركوا أمرًا سُدَى

واعلم أنّ لو تكلّفنا هذه الأخبار والأقاصيص كلّها على
وجهها وأتينا بها على كنهها لاحتجنا إلى أن نسرُدَ الروايات كلّها
الحقّ منها والباطل والمُحال والمجاز ثمّ لم يحصل الناظر فيها على

[1] Ms. كنعاش.   [2] Ms. بحت.

غير ما كان مُمكنًا من غير ذلك وإنّما المراد فى ذكر ما يجوز ويمكن ويتوهّم ممّا اختلف فيه الناسُ وخالفه الملحدون وخفى ما فيه عن طُلّاب الحقّ ومُلتمسى الهداية فيما كان منها فى كتاب الله عزّ وجلّ ظاهرًا جليًا كفى به هاديًا ومفيدًا وما كان فى الصِحاح من الأخبار فمنزّل منزلة الكتاب فى الإيمان والتصديق وما كان غير ذلك من آية مشكلة أو خبر مُشتبه فالفرض فى كشفه وحلّه مع أنّا لا نَدَعُ الإتيان بجمل[1] منها لأنّ الكتاب عليها ولها أُسّس وبها رسم والله الموفّق المُعين، ذكر أهل هذا العلم أنّه ابرهيم بن تارَح بن ناحور[2] بن ساروج[3] بن ارغو بن فالج[4] ابن عابر[5] بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح وأنّه لمّا أظلّ وقت ظهوره أخبرت المنجّمة الكُهّان نمروذ بأنّه يولَد مولودٌ فى هذه السنة يكون هلاكُ مُلكك على يديه وهذا يُمكن لأنّه يُروى أنّ علم النجوم كان حقًّا إلى أن نُسِخَ وأيضًا فإنّ علم الغيب الذى تفرّد الله به واستأثر به نفسه دون خلقه

[1] Ms. بجمل.

[2] Ms. باجور.

[3] Ms. ساروح.

[4] Ms. فالح.

[5] Ms. عابر.

لا يتناوله [1] هذا الباب ويمكن أن يكون أدركوه فى بعض كتب الله كما ذكر النبىّ عمّ مشهوّرا فى الكتب قبله فأمر الملك بقتل كلّ مولود ذَكَرٍ مخافةَ أن يقع تصديق ما قد ذُكر وحملت انيلة أمّ ابرهيم ويقال ابيونا فكتمت حملها إلى أن دنا حملها فوضعته وأخفته فى سَرَبٍ [2] وجعلت تأتيه متخبّئة تُرضعه وتتعهّده إلى أن فطمته وبلغ مبلغ المُراهق خمسة عشر سنة واجتمعت لحيته وكان من حُسْن بيانه [3] وسُرعة شبابه يُستغاب [4] مولده وقت ذبح الولدان فنزل ومشى [f° 84 r°] فى الناس وطالع أحوالهم ومذاهبهم وما توزّعتهم النِحَل به من عباداتهم فمنهم من عكف على حجر ومنهم من عكف على شجر فتفكّر فى مستحقّ العبادة منه لقوله تعالى ولقد آتينا ابرهيم رُشده من قبلُ وكنّا به عالمين فدلّته الفكرةُ والاجتهاد على صانعه ومُدبّره فصرف الرغبة إليه وأخلص العبادة له بقول الله تعالى وكذلك نُرى ابرهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من المُوقنين ثُمّ احتال فى تعريف

[1] Ms. لا ساوله.

[2] Ms. سرنب.

[3] Ms. سانه.

[4] Ms. بسعاب ; en marge : كذا فى الاصل.

القوم سُوء احتيالهم وقُبح اختيارهم وخطآء اعتقادهم بألطف
الوجوه وأحسن الحِيَل بقول الله تعالى فلمّا جنّ عليه الليل رأى
كوكبا قال هذا ربّى مخادعًا مماكرًا لهم أى إن كان هذا الصنم
او هذا الشخص لكم ربًّا فهذا الكوكب فى عُلُوّ مكانه وشعاع
نوره وحُسن منظره وبُعده من آفات الأرض ربّى وهو أوْلى
بالعبادة من غيره على هذه الشريطة ولعُمرى إنّ عابدى الأجرام
العُلويّة أعذر من عابدى الأجرام السُفليّة فى القياس فوقع
للقوم أنّه أحسنُ اختيارًا منهم وأبعدُ معرفة وعلمًا بقول الله
تعالى فلما أفل قال لا أحبُّ الآفلين لأنّه علم أنّ الطلوع
والأفول عَرَضان حادثان ولا يستحقّ العبادة الحادثُ العارضُ
لأنّه العاجز المنقوص المقارن بما لا يبقى ويزول ثمّ لمّا رأى
القمر بازغًا قال هذا ربّى فجعل ابرهيم يُريهم النقص فى عقولهم
والنقض فى مذاهبهم بما اجتنبه[1] على جهة الخبر عن نفسه
مخادعًا مماكرًا لما قرّر عندهم الحُجّة البالغة جاهرهم بالخلاف
ونبّه[2] بالتوحيد فقال إنّى وجّهتُ وجهى للّذى فطر السموات

[1] Ms. اجنبه.

[2] Ms. ونبه.

والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين ولهذا لما كان دين ابرهيم
معقولًا فِطريًا لا يُحتاج فى إدراكه ومعرفته إلى سماع وخبر حدّ
الله عليه أنبيآءه ورُسُلَه وأمرهم باتّباعه وما من أهل دين إلّا وهم
يقولون [بدين] ابرهيم عمّ ويتّبعونه فى دعآءهم[1] قالوا وإنّ أباه
آزر كان[2] ينحت الأصنام ويبيعها ويعبدها فجادله ابرهيم عمّ كما
حكاه الله تعالى عنه فى القرآن يا أبت لِمَ تعبدُ ما لا يَسمع ولا
يُبصر ولا يُغنى عنك شيـًٔا الآيةَ ثُمّ أظهر عيب آلهتهم والقَدْح
فيهم والوضع من شأنهم وكان لهم عيد ومجمعٌ يخرجون فاحتال
ابرهيم عمّ فى التخلّف لتحلّة يمينه فلمّا راودوه للخروج معهم نظر
نظرةً فى النجوم يعنى فى علم النجوم وكان القوم يعلمون به
وينزلون عند دلائله فقال إنّى سقيم أى أرانى سأسقم وكانوا
يتطيّرون فى كلّ ذى سقم وآفة فقال إنّى مطعون فتولّوا عنه
مُدبرين فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون
يريد بكلامهم أن يُظهر للسدنة والخدم عجزَهم وضعفهم فجعلهم
جُذاذًا آلّا كبيرًا لهمْ لعلّهم إليه يرجعون وذلك حيلة منه فى

[1] Ms. دعوائهم.

[2] Ms. كان آزر.

تعرفهم خطاياهم عليه وإقرارهم بـألسنتهم ضلالـة أرآئهم فلمّـا
رجعوا [قـالوا] من فعل هذا بـآلهتنا يا ابرهيم قـال بل فعلـه
كبيرهم هذا غضباً وآنفًا أن لا يُعبَد من هو دونه فـاسألو[هم]
إن كانوا ينطقون هو فعله ويقال اراد بكسرهم نفسه لأنّـه فعله
وجرى بينه وبينهم ما جرى إلى أن قـال افٍّ لكم [ولما تعبدون]
من دون اللّـه افلا تعقلون قـالوا حرّقوه وانصروا آلهتكم ان
كنتم فـاعلين فـأوقدوا نارًا عظيمةً [1] وقـذفوا ابرهيم
فيها فجعلها اللّـه بردًا وسلامًا عليه وأمره بالهجرة من أرض بابـل
إلى الشام فرارًا بـدينه [f° 84 v°] وكان مولده بقريـة من سواد
الكوفـة يقال لها كوثا ربّـا [2] فخرج الى حرّان ومعه ابن أخيه لوط
ابن هاران بن آزر وابنـة أخيـه سارة بنت هاران وكانت من
أحسن نساء العالمين عقيمًا لا تَلِدُ وقيل أنّ سارة كانت ابنـة عمّه
نوهر بن ناحور [3] وزعم وهب أنّـه آمن بابرهيم يومَ أُلـقى فى
النار رهطٌ منهم هاران وشُعيب وبلعم وهاجروا معه ثُمّ خرجوا

[1] Lacune produite par des trous de teignes.

[2] Ms. كرفان ربّا ; leçon marginale كوثا ربّا.

[3] Ms. باحور.

من حرّان إلى أرض فلسطين ومرّ بجدود مصر وفرعونها يومئذٍ صاروف بن صاروف أخو الضحّاك وقيل أنّه كان غلامًا لنمروذ بن كنعان على مصر ويقال هو سنان بن عُلوان أخو الضحّاك فهمّ بأن يغصب إبرهيم امرأتَه سارةَ فتعوّذ منه وقال إنّها أُختى أراد به أُخُوّة الديانة والتشابُه وقد قيل أنّه من كلماته الثلث اللواتى تمنعه الشفاعة يوم القيامة وجآء فى الحديث أنّ ابرهيم كذب ثلاث كذبات ما منهنّ واحدة إلّا وهو تماحل عن الإسلام قوله لسارة [1] أنّها أُختى وقوله إنّى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا قالوا فاطلق عنها بعد ما أظهره الله من الآيات الموجبة له تخلية سبيلها فأعطاها نِعمًا ومالًا وجاريةً كانت عندهم من سَبى جُرْهُم وقال خذيها أجرك فسُمّيت هاجَر وفى الحديث أنّ النبىّ صلعم قال اذ افتتحتم مِصْر فاستوصوا باهلها خيرًا فإن لهم رَحِمًا وذمّةً أراد بالرحم أُمومة هاجر وبالذمّة أُمومة مارية فعاد ابرهيم عمّ إلى أرض فلسطين فسكنها وكثرت ماشيته ونَعمه وغلمانه وابتاع مزرعة حَبرُون [2] وفيها قبره وقبر اسحق ويعقوب

[1] Ms. السارة.

[2] Ms. جَيرُون.

وسارة ورفقا وليّا وامّا هو لأنسه بهم لم يرغب فى الولد فقالت
سارة لابرهيم إنّى أراك لا يولد لـك فخذ هذه الجاريـة تقع
عليها لعلّنا نُصيب منها ولـدًا فحملت باسماعيل وعلقت بـه فلمّا
وضعته شغف إبرهيم به وبـأُمّه هاجَر وغارت سارة غيرةً شديدةً
وشقّ عليها مشقّـة عظيمة فحلفت ليقطعنّ منها ثلاثـة أشرافها
فـأمرها إبرهيم عمّ أن تخفضها وتثقُب أُذنَيْهـا فى تحلّـة قسمها
ففعلت وحملت سارة باسحق بعد عشر سنين من مولـد اسمٰعيـل
وكان إبرهيم حمل اسمعيل وأمّـه إلى موضع الكعبة وأنزلها بـه
وهو طِفْـل فرارًا بهما من سارة بـأمر اللّـه تعالى ولمّـا ماتت
سارة تزوّج ابرهيم امرأةً من الكنعانيّين يقال [لها] قطورا فولدت
لـه أربعة نفر وتزوّج امرأةً أُخرى فولدت لـه سبعة نفر وكان
جملة وَلَده ثلثة عشر رجُلا وعاش فيما رُوى مائـة وخمسًا وسبعين
سنةً وزعم وهب أنّـه عاش مائتى سنةٍ ومات فدُفن فى مزرعة
حبرون [1]،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة جآء فى بعض الاخبار أنّ
ابرهيم عمّ لمّا أخفَتْـه أُمّـه فى السَرَب أتـاه جبريـل فـأمصّه

[1] Ms. حَيْرُون.

السبّابة والإبهام فجعل يشرب من إحداها لبنًا ومن الأُخرى
عسلًا ورُوى عن نوف[1] البكالى أنّه قُبضت له ظبية ترضعه
إذا ابطأت عليه أمّه وفسّر بعضهم قوله تعالى وكذلك نُرى
ابرهيم ملكوت السموات والأرض أنّه رُفع فوق السموات حتّى
نظر إلى ما فيها وإليها وذكروا من صفة النار وعظم بنيانها
[f° 85 r°] وجمع الحَطَب لها سنين ما الله به عليم قالوا وقد
كانت المرأة إذا حملت نذرت لئن وضعته ذكرًا حملت مقدارًا من
الحطب إلى ذلك الموضع وانّه لم يحمل شىء من الدوابّ ذلك
الحطب إلّا البَغْل وأعقم اللّه نسله واحرثه وانّ الخُطّاف
كانت تأتى بالمآء فترشّه على النار فجعلها آيةً أَلوفًا للمساكن
وانّ الوَزَغة كانت تنفخ النار وتضرّمها فأمر الله بقتلها وأنّهم
أوقدوا أيّامًا حتّى احترقتْ طير السمآء ونفرت الوحوش والسباع
وانّ ابليس جآءهم فعلّمهم عمل المنجنيق فسوّوْا ورَمَوا بابرهيم عم
فى النار فقال اللّه عزّ وجلّ يا نار كونى بردًا وسلامًا على ابرهيم
فبردت النيران كلّها على وجه الأرض حتّى لم ينضج كرعًا
وقال بعضهم حتى بردت نار جهنّم قالوا ولو لم يتبع الله قوله

[1] Ms. انوف.

كونى بردًا وسلامًا لتقطّعت أوصاله من البرد فهذه أخبار جآءت
ليس فى الكتاب منها إلّا قولـه كونى بردًا وسلامًا على ابرهيم
وإنّما جعلها مُعجزةً لنبيّه وإبانـةً لشرفـه واجهاضًا للكافر الذى
يمكر بـه وقـد زعم بعضُ مَنْ لم يخلص فى الإسلام نيّتـه انّهم
لم يطرحوا ابرهيم فى النار وإنّما همّوا بـه واحتجّ بأنّـه ليس
فى الكتاب ذلك قـال وإنّما معنى قوله للنار كونى بردًا وسلامًا
أنّهم كانوا توامروا فى إحراقـه بالنار ثُمّ بدا لهم خلافـه فكان
خلاف ما أرادوا بابرهيم بردًا وسلامًا من النار والبلآء الـذى
همّوا وزعم غيره من أشكالـه أن ابرهيم عمّ سحرهم وأطلِيَ
ببعض الأدويـة التى يبطُل معها عمل النار واحتال فى الفوت
بنفسه وساق قصّةً لبعض الهند وشبّهه بها وقـال بعضهم بـل
النارُ مثلًا لاجتماع كلّهم عليه ومجادلتهم إيّـاه وكونها بردًا وسلاما
عجزهم عن حجّته وانكسارهم عن معارضته كما قـال فى عصى
موسى وناقـة صالح وسائر معجزات الأنبيآء عمّ وقد مضى وجهُ
الجواب لهذه الأشيآء فى غير موضع فـلا فـائـدة فى التكرار
واللّـه المستعان وجملة القول كيفيّـة إبداع المعجزة غير معقولـة
فمن أقرّ بهذا لزمـه الإقرار بالمعجزات قـاسيًا ومن أنـكر المعجزة

فهو لحدَثْ العالم مُنْكِر وإن أظهر خلافه والسلام ويُقال أنّه أوقد له النار ببرقوه[1] من أرض فارس وأنّ أثر الرماد باقٍ إلى اليوم ويقال بل كان ذلك بكوثى[2] ربّا وذكروا أنّ نمروذ هو الذى حاجّ ابرهيم فى ربّه وهو أوّل من لبس التاج وبنى الصرح ببابل يقال سبعة آلاف[3] درجة ويقال ثلاثة آلاف وشىء وجعل يرمى فى السمآء فيرجع نبله اليه مختضبًا وذلك بعد ما عمل النسور وطارت به فى السمآء فزلزل الله بقواعده فهدمها من أصلها قالوا وعاش فى ملكه مائتى سنةٍ وسبعين سنةً فأهلكه اللّه ببعُوضة دخلت فى خيشومه فجعلوا يضربون هامته بالجُرز حتّى تناثر دماغه وفى رواية الواقدىّ أنّه لبث معمورًا فى ملكه سبعين سنةً ويزعم بعض المتأوّلين أنّ بنآء الصرح كان إرصادًا منه للكوكب وطلبًا لمعرفة سَيْر النجوم ومطالعها والله أعلم.

قصّة لوط بن هاران بن آزر وهو ابن أخى ابرهيم عمّ وكان هاجر مع ابرهيم عمّ إلى الشأم فلمّا نزل ابرهيم عمّ أرض فلسطين

[1] Ms. ببرقوة.

[2] Ms. بكوى.

[3] Ms. الف.

بعثه اللّه إلى أرض سدُوم وكاروما وعمورا[1] وصبوآيم أربع قرى من فلسطين على مسيرة يوم وليلة قالوا وأجدبت الأرضُ واقحطت وكانت [f° 85 r°] قُرى لوط أخصبُ بلاد الله فانتابهم الغُرباء ليُصيبوا من ثمارهم وطعامهم وسنّوا تلك السُنّة الخبيثة ردعًا للناس عن تناول شيء من ثمارهم وطعامهم ثُمّ مرنوا على ذلك وأصرّوا وخرجوا مع ما كانوا فيه من الكفر بالله والظُلم لعباده والاعتداء عليهم فنهاهم لوط عمّ وعرض عليهم تزويج البنات والاكتفاء بهنّ عن اتيان الذكور لما فيه من نفور النفس وانقطاع النسل فأبَوْا عليه وكفروا به وفى رواية سعيد عن قتادة عن الحسن قال عشر خصال عملها قوم لوط بها أهلكوا كانوا يأتون الرجال ويلعبون بالحمام ويضربون بالدفوف ويرمون بالجلاهق ويخذفون بالأصابع ويلبسون الحمرة ويصفقون بأيديهم ويصفرون بأفواههم ويشربون الخمر ويقصرون اللّحى ويطوّلون الشوارب وروى غيره كانوا يضرطون فى النادى وينزو بعضُهم فى وجه بعض ويمضغون العِلْك ومع ذلك يقطعون الطّريق ويغصبون[2]

[1] Ms. وعمرا.

[2] Ms. وليغصبون.

الناس ويستهزؤون بلوط ولمّا بعث اللّه الملائكة إلى ابرهيم
يبشّرونه باسحق أخبروا بأنّهم مأمورون[1] بإهلاك قُرى لوط
وذلك قوله تعالى ولمّا جآءت رُسُلنا ابرهيمَ بالبُشرى قالوا
إنّا مُهلكوا أهلِ هذه القرية إلى آخر الآيات كلّها فى شأنهم
وقصصهم وكانت امرأة لوط تدلّ الناس على ضَيفه وتُخبرهم
بمجيئهم فلمّا جآءت الرُسُل لوطًا ذهبت العجوز تُخبرهم وذلك
قوله تعالى ولمّا [أن] جآءت رسلنا لوطًا سِيٓء بهم وضاق بهم
ذرعًا إلى تمام القصّة وجاءه قومه يُهرَعون إليه ومن قبلُ كانوا
يعملون السيّآت إلى قوله فاتّقوا اللّه ولا تُخزونِ فى ضيفى
أليس منكم رجلٌ رشيد قال قتادة لا واللّه لو كان فيهم واحد
رشيد لما عُذّبوا فزلزل اللّه بهم الأرضَ وجعل عاليها سافلها
وأمطر عليهم حجارة من سجّيل منضودٍ مسوّمة عند ربّك وأمر
اللّه تعالى لوطًا فلحق بابرهيم مع ابنتَيه ربّا ورعوا إلى أن
قبضه الله تعالى وفيه يقول أميّة بن أبى الصلت [خفيف]

ثُمّ لوطًا أخا سَدُومِ أتاها ‎ ‎ إذْ أتاها برُشْدِها وهُداها

[1] Ms. مأمرون.

راودوه عن ضَيْفه ثمّ قالوا   قد نهيناك أن يُقيمَ قُراها
عرض الشيخُ عند ذاك بناتٍ   كظباءٍ بأجرع فرعاها
غضب القومُ عند ذاك وقالوا   أيّها الشيخ خطبة نأباها[1]
أجمع القومُ أمرهم وعجوزٌ   خيّب اللّه سعيها ولحاها
أرسل اللّه عند ذاك عذاباً   جعل الأرضَ سِفْلَها أعلاها
ورماها بحاصبٍ ثمّ طينٍ   ذى جروفٍ مُسوَّمٍ إذ رماها

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة رُوى عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أنّه قال كان فى كلّ قرية من قُرى لوط مائة ألف رجل مُقاتل وانّهم كانوا إذا ارتكبوا من إنسان الفاحشة غرّموه[2] أربعة دراهم فسار المثل فى حكم سدوم فأبوا وانّ ابليس أتاهم فى هَيْئة غلام فدعاهم إلى نفسه فصار ذلك عادةً لهم فى الغرباء وزعم الكلبىّ أنّ جبريل أتاهم فأدخل جناحَيْه تحت الأرض فحمل القرية وحلّق بها حتّى سمع أهل السماء أصوات الكلاب [f° 86 r°] والديكة ثمّ قلبها وأرسل الله الحجارة على شُذّاذهم ومسافريهم ورُوينا عن محمد بن كعب أنّ الذين

[1] Ms. نابإها.   [2] Ms. عزموه.

فعلوا منهم ذلك كانوا سبعة نفر رأسهم رجُل يقال له نمروذ والله أعلم.

قصّة اسمعيل عليه السلام قالوا ولمّا اشتدّت غيرة سارة على اسماعيل وأمّه أمر اللّه ابرهيم أن يسير بها إلى الحرم وأنبأه أنّ عمارة البيت على يديه وأنّه ينبط لاسمعيل سقايتُه فسار بهما حتّى أنزلهما موضع الكعبة اليومَ ودعا لهما فقال ربِّ إنّى أسكنتُ من ذُرّيتى بوادٍ غير ذى زرع عند بيتك المُحرَّم الآية ولا أشكّ أنّه كان معهما من يخدمهما ويرعاهما وأقبل راجعًا إلى الشأم قالوا وفحص اسمعيل برِجْله الأرض فنبع المآء من تحت عَقِبه وقيل بل أتاه جبريل فركضه ركضةً فار منه المآء وجآء رَكْب[1] من جرهم إلى اليمن فرأوا بلدًا ذا مآء وشجر فقالوا لهاجر لمن هذا قالت لى! ولعقبى من بعدى فنزلوا حول البيت وهو يومئذٍ ربوةٌ حمرآء ولهاجر عريش فى موضع الحِجْر فنشا اسمعيل وَسْطَ جرهم وتكلّم بلسان العربيّة وأعطوه عنزًا من ثمانى مائة وكان ذلك أصل[2] ماله فلمّا بلغ تزوّج منهم امرأةً وكان

[1] Ms. راكب.

[2] Ms. أصل ذلك.

ابرهيم عم يأتيه كلّ سنة معتمرًا ومجدّدًا باسمعيل العَهدَ ووُلد لاسمعيل اثنا عشر رجلًا ثابت وقيدار واذبل ومنشى ومسمع وماش ومآء وآذر وصهبآء وبطور ونبش وقيدما وأمّهم ابنة مضاض بن عمر[و] الجرهميّ وجدّهم من قحطان وقحطان ابو اليمن كلّها فمن ثابت وقيدر نشر اللّه العرب ولمّا ماتت هاجر دفنها اسمعيل فى الحجر ثمّ لمّا مات اسمعيل دفنه بنوه مع أمّه فى الحجر فقبورهما فيه وكان عمر اسمعيل مائة وسبعًا وثلاثين سنةً وهذا مكتوب فى ترجمة التورية ،'،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة جآء فى بعض الأخبار أنّ ابرهيم عم لمّا وضع هاجر واسمعيل بموضع الكعبة وكرّ راجعًا أقبلت عليه هاجر فقالت إلى من تَكِلنا قال إلى الله قالت حسبُنا اللّه فرجعت وأقامت عندَ ولدها حتّى نَفِدَ مآءها وانقطع دَرُّها فارتقت إلى الصفا حتّى تنظر هل ترى عينًا أو شخصًا فلم تَرَ شيًا فدعَتْ ربّها واستسقَته ثمّ نزلت حتّى أتت المروة ففعلت مثل ذلك ثمّ سمعَتْ أصوات السباع فخشيت على ولدها فأسرعت تشتدّ[1] نحو اسمعيل فوجدته يفحص المآء بيده

[1] Ms. يشتدّ.

عن عين قد انفجرت من تحت خدّه وقيل بل من تحت عقبه وزعم بعضهم أنّ جبرئيل أتاه فركض برجله الأرض ركضةً وفيه تقول[1] صفيّة بنت عبد المطّلب [رجز]

نحن حفرنا للحجيج زمزم سَقْيا نبيّ اللّه فى المحرَّم
رَكْضَةَ جبْرِيلَ ولمّا يفطم

فجعلته هاجر حِسْيًا[2] ورُوى لو لم يُحطْه لكان عينًا مَعينًا وفيه يقول قومٌ [رجز]

وجعلتْ تبنى لها الصفائحا لو تركتْه كان مآء سائحا

وقد أنكر هذا قومٌ زعموا أنّ اسمعيل حفرها بمِوَل ومعالجة قالوا ويمكن أنّه أسرع الماء إلى إجابته لقرب غزره لأنّ الوادى عميقه من كِبْس السيول وهذا من أيسر الأمور وأسهلها إن كان اسمعيل حفرها أو حُفِرَتْ من أجله أو كانت نبعت بنفسها مُعجزةً وكرامةً كما كانت وليس شىء منه فى الكتاب وإنّما الأخبارُ [fº 86 vº] وردت كما وردت والله أعلم.

[1] Ms. يقول.
[2] Ms. حسيًا.

قصّة اسحق عليه السلام قال الواقدىّ ولدت سارة اسحق بين العماليق بالشأم وهم الكنعانيّون وكان بينه وبين اسمعيل ثلاثون سنةً وفى كتاب أبى حُذيفة أنّ اسمعيل كان أكبر من اسحق بعشر سنين وتزوّج اسحق ربقا[1] بنت بوهر فولدت لـه عَيْصُو[2] ويعقوب توأمَيْن ويزعم أهل الكتاب أنّ عَيْصُو سُمّى بـه لأنّـه عصى فى بطن أمّه وذلك أنّه خرج قبل يعقوب وخرج يعقوب على اثره آخذًا بعَقِبه فلذلك سُمّى يعقوب وهذا ما لا أعرف له تأويلًا وأصلًا اللهمّ إلّا أن يكون مَثَلًا وتشبيهًا وتزوّج عيصو بسمة بنت اسمعيل وكان رجلًا أشقر فولدَتْ له الروم،،

ذكر الذبيح قال قوم هو اسمعيل واحتجّوا بأنّ الله لمّا فرغ من قصّة الذبيح استقبل قصّة اسحق فقال وبشّرناه باسحق نبيًا من الصالحين وروى الفرزدق الشاعر قال سمعتُ أبا هريرة على منبر رسول الله صلعم يقول الذبيح هو اسمعيل وقال آخرون بل هو اسحق ويُروى عن العبّاس[3] بن عبد المطّلب وعبد الله بن

[1] Ms. زبقا.

[2] Ms. عَيْصُور.

[3] Ms. ابن العبّاس.

مسعود وأهل الكتاب لا يختلفون أنّه اسحق وزعم بعضهم أنّه
قرّب اسحق مرّةً ذبيحًا ومرّةً اسمعيل واللّه أعلم واختلفوا أين
قرّب فأكثرُ العلماء على أنّه كان بمنًا وأنّ ابرهيم أُرِىَ فى
المنام بمكّة وهو واسحق مقيان بها أنْ قَرِّبِ ابنَك إلى هذا
قُربانًا وذلك بعد ما بنى البيت ورُوى عن عطاء أنّه قال
كان ذلك بالبيت المقدس واختلفوا فى الذبح الذى فُدِى به
فقال كثير من الناس أنّه فُدِى بكبش كان يرعى فى الجنّة
سبعين خريفًا وكان الحسن يحلف باللّه ما فُدى إلّا بكبش من
الأَرْوَى [1] واختلفوا فى معنى الذى أُرِىَ فى المنام ذلك لأجله
فقال قوم لمّا بُشّر ابرهيمُ بالولد على كبر سنّه [2] نذر ليذبحنّه للّه
قربانًا فلمّا بلغ الغلامُ السَّعْىَ أراه اللّه فى نومه أُوفِ بنذرك
وقال آخرون بل أُمر فى المنام ابتلاءً من اللّه واختبارًا ليُعلم
الخلق حُسْن طاعته لربّه وانقياده لأمره واستحقاقه شَرَف
المنزلة وعلوّ الرتبة وليقتدوا به فى طلب الوسيلة وابتغاء
القُرْبة والزُلْفة واللّه أعلم فأمّا القصّة فكيف كان ذلك

[1] Ms. الازدواء ; corrigé d'après Ibn el-Athir, t. I, p. 80.

[2] Ms. نفسه .

وكيف خاطبه فواضحه وكيف نبت المُدْيَـةُ[1] عنـه يطول وقـد ذكرها أُمَيّة فى شعره [خفيف]

ولابرهيم المُـوَفيّ بـالـنـذ ر أحتسابًا[2] وحامِلِ الاجذال

أَبُـنَيَّ إنّـى نـذرتـك لـلّـه سحيطًا فاصبر فدًا لك حالى

فـأجاب الغُلامُ ان قـال فيـه كلُّ شيءٍ لـلّـه غير انتحال

جعل اللّه جِيدَهُ[3] مِنْ نُحاس إذْ رآه زَوْلًا مـن الأزوال

بينا يخلع السرابيـل عنـه فكّهُ ربُّـه بكبش جُلال

قال خُذْه فأرسِلِ ابنَك عنه انّى مـا قـد فعلتما غير قـال

رُبّما تكره النفوس من الأمـر لـه فرجَـةٌ كحلّ العِقـال

وعاش اسحق مـائـة وثمانين سنـة كما رُوى واللّه أعلم وأحكم ،،

قصّة يعقوب [fo 87 ro] قـال أهل هذا العلم فـأكثر ما يرونـه أهل الكتاب الأوّل والعلم القديم إلّا ما نطق به كتابنا أو صحّ

[1] Ms. المُذْيَةُ.

[2] En marge : كذا فى الأصل.

[3] Autre lecture indiquée en mar...

الخبر فيه عن نبيّنا محمّد صلعم انّ ابرهيم لم يمُتْ حتّى بعث اللّه
سحق إلى أرض الشأم ويعقوب إلى أرض كنعان واسمعيل إلى
جرهم ولوطًا إلى سدوم وكما زعم وهب ينبغى أن يكون شُعيب
مبعوثًا ايضًا إلى مَدْيَنَ واللّه أعلم قالوا وكانت لخال[1] يعقوب
ابنتان اسم الكبرى ليا واسم الصغرى راحيل ورعى لهم فى
صداقها سبع سنين فلمّا كان ليلة الزفاف أُدخل عليه ليّا
فأصبح مغرورًا مُدلّسًا عليه فخدم خاله سبع سنين أخر حتى دفع
إليه راحيل وكان حينئذٍ يجوز الجمع بين الأُختين فولدت له راحيل
يوسف وابن يامين وولدت له ليا سائر الأسباط والأسباط
اثنا عشر رجلًا روبيل وشمعون ولاوى ويهوذا ويساخر[2] ودان
ونفتالى وجاد[3] واشترقفا وزبالون[4] ويوسف وابن يامين وقد
يُعبَّر عن هذه الأسمآء بخلاف ما ذكرنا وعاش يعقوب مائة
وسبعين سنة،

قصّة يوسف بن يعقوب اعلم أنّه لا يُوجَد فى كتاب قصّة أجمع

[1] Ms. الخالة.

[2] Ms. وتساخر.

[3] Ms. وحاد.

[4] Ms. وربالون.

وأتمّ فى موضع واحد من قصّة يوسف ويُذكر أنّها كذلك فى
التورية وفى ذلك مقنعٌ وبلاغٌ غير أنّا نسوق منها ما يُضاهى
غرض كتابنا إن شآء اللّه ورُوينا عن ابن مسعود أنّه قال
أُعطِى يوسف وأمّه شطر الحسن وكان أحبُّ ولد يعقوب إليه
فرأى الرُؤيا التى قصّ الله فى القرآن وتأويلها وقوعهم له سُجدًا
بمصر فقال أبوه يا بُنَىّ لا تقصُص رُؤياك على إخوتك الآيةَ
وغاظ إخوةَ يوسف وَجدُ[1] يعقوب به من بينهم وشفقتهُ عليه
دونهم فاحتالوا بالمكر به فقالوا لَيوسفُ وأخوه أحبّ الى أبينا منّا
الآيةَ اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضًا يَخلُ لكم وجهُ أبيكم
الآيةَ قال قائلٌ منهم لا تقتلوا يوسف فقال هو روبيل
أكبرهم وقال ابن جريج هو شمعون وليس يضُرُّ الجهل بمن
كان منهم بعد أن علمنا أنّه أحدهم وأقربهم إلى الرقّة والرحمة
وألقوه فى غيابة الجبّ يلتقطه بعضُ السيّارة قالوا يا أبانا
مالك لا تأمنّا على يوسف أرسِله معنا غدًا يرتع ويلعب قال
أنى ليحزننى ان تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وإنّما
قال لأنّه كان رأى كأنّ ذئبًا قد جآء فأخذ يوسف فأرسله

[1] Ms. وحده

معهم بقول اللـه عزّ وجلّ فلمّا ذهبوا بـه وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابة الجُبّ وأوحينا إليهم لتنبّئنّهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون هذا وحىُ الالهام والرُؤيا لأنّـه لم يكن حينئذٍ بلغ مبلغ الرجال فينزل عليه الوحى ويجوز أن يكون كلّه الملائكة بذلك وليس كلّ كلام الملائكة نبوّة فطرحوه فى بئر وجاءت سيّارة يقال صاحبها مالـك بن الـذُعر فـأخرجوا يوسف من الجُبّ فجآء إخوتـه فباعوه منهم يقال بعشرين درهمًا فلذلك لم يُوزن وحملوه إلى مصر فاشتراه اظيفر بن رُويحب العزيز وكان على خزائن مصر وامرأتـه زَليخا وهى التى راودَتْـه عن نفسه وقـدّت قميصه لما استلبث البـاب وهذه القصّـة لا تتمّ إلّا بتفسير السورة على الوِلاء قـال اللّـه عزّ وجلّ ثُمّ بـدا لهم [f° 87 v°] من بعد ما رأوا الآيات ليسجننّـه حتى حين وذلـك لمّا أرجف الناسُ بأمر زليخا وخبرها ومراودتها يوسف عن نفسه واحتـالوا فى حبسه ليكون [فى] ذلـك عذرٌ للمرأة عند الناس فلبث فى السجن بضع سنين إلى أن أرى الملكُ الرؤيا التى هالته وفسّرها يوسف فدعاه وقلّده أمورَه ونصبه منصب اظيفر وعمّ الجَدْبُ حتّى بلغ أرض كنعان فجآء إخوة يوسف ممتـارين فدخلوا عليه فعرفهم وهم لـه

منكرون فمارهم وردّ إليهم أثمان ما جاؤا بـه وطالبهم بأخيـه ابن يامين فذهبوا ورجعوا بأخيه فـاحتـال فى حبسه عنده زمانًا بأن دسّ الصُواع فى رَحْله ثمّ صرّح لأخيه بالنسب وكان ما قصّ الله عزّ وجلّ فى القرآن إلى أن جمع بينه وبين إخوته وأبوَيه وخرّوا لـه سُجَّدًا وقـال يا أبت هذا تـأويل رُؤْياى من قبل قد جعلها ربّى حقًّا قـالوا ودخل يعقوب مصر وهم ثمانون انسانًا وخرج موسى ببنى اسرائيـل وهم ستّمائـة ألف ونيف وطُرِح يوسف فى الجبّ وهو ابن سبع سنين وحُبِس وهو ابن خمسة عشر سنـة وأقـام فى السجن بضع سنين وكان غَيْبته [1] عن أبيه أربعين سنـة وعاش يعقوب بعد ما دخل مصر ثمانى عشرة سنـة ثمّ مات هو وعيصُو فى يوم واحد وسنّ واحد فحملها يوسف الى حبرون فـدفنهما بها وعاش يوسف بعـد موت يعقوب ثـلاثا وعشرين سنـة وفى التوريـة أنّ يوسف مات وهو ابن مائـة وعشرون سنـة وكان تزوّج زليخا فولـدت لـه اثنين افرايم بن يوسف جدّ يوشع بن نون وكان ولىّ عهد موسى من بعده ومنشا [2] بن يوسف أبا موسى صاحب الخضر كما يزعم أهل الكتاب

[1] Ms. صبته.   [2] Ms. ميشا.

وكان بين دخول يعقوب مصرَ إلى وقت خروج موسى بهم أربع مائـة سنة ولمّا مات يوسف جُعل فى صندوق من رخام ودُفن فى جَوْف النيـل حيث يتفرّق الماء رجاءَ أن تمرّ عليه فتُصيب الأرضَ بركةٌ منه ثمّ استخرجه موسى عم لما خرج من مصر،،

ذكر اختـلافهم فى هذه القصّة وزعم بعضهم أنّ بنى يعقوب لمّا قـالوا أكله الذئب كذّبهم فى دعواهم فذهبوا وأخذوا ذئبًا وجاؤا بـه فقال له يعقوب بئـس ما صنعتَ إذا أكلت ولدى فكلّمه الذئب وأنكر ذلـك وللقُصّاص فى الذئب الآكل ليوسف عجائب فى اسمه ولونـه وكذلـك فى كلب أصحاب الكهف وقيل فى قولـه تعالى ولقد همّت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربّـه أنّـه رأى يعقوب عاضًّا على شفته وقيل بل رأى جبريل يقول أتيتَ بعمل وأنت مكتوب عند الله عزّ وجلّ من الأنبياء وروى محمّد بن كعب القُرَظِىّ قـال رأى كتـابًا بالسريانيّة فى صفحة الحائط ولا تقربوا الزنا انّـه كان فـاحشةً ومقتًا وساءَ سبيلًا قـال بعضهم خرجت شهوتـه من أنامله وكلّ واحدٍ من وَلَد وُلد له عشرة أولاد إلّا يوسف فـإنّـه ولد تسعة لانتقـاض الشهوة وقـالوا فى قولـه عزّ وجلّ وشهد شاهدٌ

من أهلها أنّـه كان صبيًّا فى المهد نطق ببراءة ساحتـه وفى قوله عزّ وجلّ وقطّعنَ أيديهنّ حتّى أبى ولم يشعرن [و]فى قولـه عزّ وجلّ قُضى الأمرُ الـذى فيه تستفتيان انـه كانا تحالما عليه ولم يكونا رأيا شيـًا فوقع بهما التأويل وفى قولـه عزّ وجلّ [r° 88 f°] نفقِـدُ صُواعَ الملك أنّـه كان ينقره فيطِنُّ فيقول إنّ هذا الصواع[1] يخبرنى أنّكم سرقتم أخًا لكم من أبيكم فبِعتموه وفى قولـه عزّ وجلّ لا تـدخلوا من بابٍ واحد وادخلوا من ابواب متفرّقـة أنّـه كان يخاف عليه العين وفى قوله عزّ وجلّ إذهبوا بقميصى هذا فـألقوه على وجه أبى يـأتِ بصيرًا أنّـه كان قميص الحياة أخرجه آدم من الجنّـة وكساه اللـه ابرهيم فورثـه يعقوب وعلّقه على يوسف كالمعاذة وفى قولـه عزّ وجلّ فلن أبرح الأرض حتى يأذن لى أبى أويحكم اللّـه لى أنّـه كان يهوذا وكان إذا غضب قـامت شعرة بدنـه يقطر منها الدم وإذا صاح لا تسمع صوتـه حاملٌ إلّا وضعَتْ ولا يسكن غضبه ما لم يمسّه أحدٌ من ولد[2] يعقوب فغضب يهوذا وهمّ بالصياح فـأمر

[1] Ms. الصاع.

[2] Correction marginale : من اولاد

يوسف ابنه منشا [1] أن يضع يده عليه ففعل وسكن غضبه فقال
يهوذا إنّ بهذا الوادى مع اشيآء يحكونها والأصحّ ما نطق بـه
الكتاب من غير ردّ لما خرج من العادة من مُعجزات الأنبيـآء
عمّ قـالوا ولمّا مات اظيفر زوج زليخا شابت زليخا وكفّ بصرُها
وَجْدًا بيوسفَ ومحبّةً لـه فـدعا يوسفُ لها رَدَّ اللهِ إليها شبابها
وبصرها ونكحها فولدت لـه ،،

قصّة ايّوب عمّ زعم وهب أنّـه هو ايوب بن موص بن رعويل
وكان أبوه ممّن آمن بابرهيم يوم حُلّق فى النار وكان ايّوب صِهْر
يعقوب وكان تحته ابنة ليعقوب اسمها ليًا وهى التى ضربها بالضغْث
وامّ ايّوب ابنة لوط وكانت لـه حوران والبثنية [2] مدينتان ومال
عظيم ونَعَم وشآء وثلاثـة عشر ولـدًا وألف غلام فى زرعه
وضَرْعه وخدمته فـابتلاه اللّـه بالبلآء وضربـه بالضُّرّ وهلكت
أموالـه وماشيته ومات ولـده وكانت امرأتـه ليًا تسعى عليـه
وتكتسب قُوتَـه فباعت خَصْلـةً من شعرها بطعام وأتَتْـه بـه
فـاتّهمها ايّوب فحلف ليضربنّها مائـة [ضرب] إن هو برأ من علّته

[1] Ms. ميشا, comme dans les mss. de Ṭabari, I, p. 414, note *a*.

[2] Ms. والبثيّة.

وقيل بل الشيطان أتاها فقال لها لو أنّ ايّوب شرب شربة مآء
لا يذكر اسم الله عليها لعُوفِىَ فـأخبرت ايّوب بذلك فحلف إلى
أن انقضت المدّة أتـاه جبريل فقال لـه اركض برجلك فركض
فندا ماء فاغتسل فيه وشرب فبرأ وعوّضه الله من ولده الثلاثة
عشر ستّة وعشرين[1] ولدًا وذلـك قوله تعالى ووهبنا لـه أهله
ومثلهم معهم رحمةً منّا وأمره أن يضرب امرأته بضِغْث فيه مائـة
عود ليبرّ قسمه وأثنى عليه بحسن الصبر فلا يزال يُتلى[2] ما قامت
الـدنيا وروى جُوبير عن الضحّاك أنّـه ايّوب بن مُوص بن
العِيص فلم يزالوا متمسكين بالحنيفيّـة إلى أن اختلفوا فبعث الله
إليهم عيسى عمّ»،

ذكر اختلافهم فى هذه القصّة زعم وهب وما أراه كما زعم أن
ابليس كان يصعد حتّى يقف من السمآء موقفًا فصعد وقـال يا
ربِّ إنّـك قـد أعطيت ايّوب ما أعطيت ووسّعت عليـه ولم
تَبْتَلِه ببلآء فينْظَر كيف صبره وتمسّكه قـال فسلّطه عليه فجآء
وهو فى سجوده فنفخ فى وجهه فصار كذا وكـذا وتنـاطحت
جَنَبات بيته فقتلت أولاده وموّتت [f° 88 v°] وانتفش الدود فى

[1] Ms. وعشرون.   [2] Ms. تبلى.

جسده فجعل يختلف فيه سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام
وسبع ساعات وتأذى أهل القرية فطرحوه على كناسة ووارت
امرأته عورته بالتراب فصبر فى ذلك أحسن الصبر ولم يشك
بثّه إلى أحد إلا إليه بقول اللّه عزّ وجلّ إنّا وجدناه صابرًا
نعمَ العبدُ إنّه أوّاب وقال بعضهم أنّ رجلا مظلومًا لهف إليه
واستغاث به وكان فى الصلاة فلم يقطع صلاته حتى فاته
ذلك وقُتل الرجل وغُصب فلم يَرْضَ اللّهُ ذلك منه وابتلاه
كفّارةً لما كان منه وقيل فى بليّة يعقوب أنّه ذبح شاةً وشواها
وأصاب رائحتها بعض الجيران فلم يطعمه فعُوقب بغَيْبة يوسف
وزعم بعضهم أنّ أيّوب لمّا منّ اللّه عليه بالعافية أحيي[1] له
ولده كلّهم ومواشيه وغلمانه وقد رُوينا عن سعيد بن جبير
أنّه قال من زعم أنّ اللّه أحيي له ولده كلّهم ومواشيه
وغلمانه فقد كذب قالوا واظلّ اللّه عليه غمامةً ونُودى أن
ابسُط كُساك فأمطر اللّه عليهم جرادًا من ذهب من لدن
العصر إلى أن توارت بالحجاب فجعل كلّ ما سقط من الكساء
ناحيةً يحثوه ويضمّه إليه فنُودى ما هذا الحِرْص فقال

[1] Ms. واحيي.

لا غناء عن بركاتك ومن يشبع من الخير هكذا الرواية
واللّه أعلم»،

قصّة شعيب عم زعم وهب أنّ شُعيبًا وبلعمًا كانا من ولد رهط
واحد آمنا بابرهيم عم يومَ حُلّق فى النار وهاجرا معه إلى الشأم
فزوّجها ابرهيم بنات لوط بعد هلاك قومه وكلّ نبيّ بعد ابرهيم
وقيل بنو[1] اسرائيل فمن أُوليك الرهط وحده واخذ شعيب ابنة
لوط ولم يكن مَدْيَن قبيلة شعيب ولمّا لحقهم العذاب ذهب
شعيب بن نويب بن رعويل بن هرآ بن عنقا بن مدين بن ابرهيم
ومن كان آمن معه بمكّة حتّى ماتوا وفى كتاب محمّد بن اسحق
أنّه هو شعيب بن نويب بن رعويل بن هرآ بن عنقا بن
مدين [بن] ابرهيم وفى التورية اسم شعيب ميكائيل وكان فيما
بين يوسف وموسى وقال بعض الناس أنّه زوّج ابنته من
موسى عم ويقال كان أعرج أعمى فلذلك قال له قومه
إنّا لنراك فينا ضعيفًا وكان أهل مَدْيَن فى كفرهم وتكذيبهم
أهلَ بَخْس ونَقْص فى مكاييلهم وموازينهم فنهاهم شعيب عن
ذلك وجادلهم كما يُسْمَعُ فى القرآن وشعيب خطيب الأنبياء

[1] Ms. بنى.

لحسن محاورتـه وتأتّى مخاطبته قـال ابن عبّاس رضه ما أهلك
الله قوماً على معصية حتّى كفروا بالله ورُوينا عن محمّد بن كعب
أنّ قوم شعيب عُذّبوا فى قطع الدراهم والدنانير وكانت مَدْيَن
مَتْجَر الغرباء ومَضْرَب الأعراب[1] زيوف ثم يشرونها بالبَخْس
قـال الله عزّ وجلّ ولا تقعدوا بكلّ صراط تُوعِدون وتصُدّون
عن سبيل الله قـال الضحّاك كانوا يعشرون أموال الناس وكان
لهم كاهنان يزيّنان لهم صنيعهم يقـال لأحدهما سُمَيْر وللآخر
عمران وفيهم يقول قـائلهم كما رُوى والله أعلم [بسيط]

يا قومِ انّ شُعيباً مُرسلًا فـدعوا — عنكم سُمَيرًا وعمران بن مـدّاد
إنّى أرى غَيْمةً يا قومِ قد طلعتْ — تدعو بضرب الأصمّ[2] إبنة[3] الوادى

ورُوينا عن عكرمة أنّه قال بُعث شعيب إلى مَدْيَن مرّةً فأخذتهم
الصَيْحة ومرّةً إلى أصحاب الأيكة[4] ولم يكونوا من قبيله فأخذهم
عذابُ يوم الظُلّة وعند أهل الروايـة أنّهم أهل مدين ألحّ عليهم

[1] Note marginale : كذا.
[2] Ms. الاصمّى.
[3] Ms. ابنه.
[4] Ms. الملائكة.

الوَهَج والحَبِى [1] فالتجوا إلى [r° 89 ms] غَيضَةٍ لهم ثمّ رُفعت لهم سحابـةٌ فظنّوا فيها ماءً وبَرْدًا فتنـادوا الظلّـة حتّى إذا تيامنوا طحَنَتْهم [2] ،،

اختلاف الناس فى هذه القصّة زعم قومٌ أنّ اباجادَ وهوّز وحُطِى وكلَمن اسماءُ ملوك مَدْيَن وهم من ولـد مُحصِن بن جنـدل بن مدين بن ابرهيم وفى هلاكهم يقول الشاعر [طويل]

ملوكُ بنى حُطِّى وسعفص فى النَدَى [وهوّز] سادات الثّنيّـة والحَجْرِ

ورُوى أن خالقه بنت كلمن رثَتْـه بعد موتـه [رمل]

كلمُونَ هَدَّ رُكنى هُلكُه وَسْطَ المحلّه

سيّدُ القوم أتاه [الحَتفُ] نارٌ [3] تحت ظُلّه

قصّة موسى والخضر زعم وهب أنّ اسم الخضر ليا بن ملكان بن مالغ بن عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح وكان أبوه ملكًا وقـال قومٌ الخضر بن عاميل من ولد ابرهيم وفى كتاب أبى حذيفة أنّ ارميا هو الخضر صاحب موسى وكان اللّـه أخّر نبوّتـه إلى أن

[1] Ms. الحِتى.

[2] Ms. ساموا بصحتهم.

[3] Ms. نارٌ.

بعثه نبيًّا زمن ناشية الملك قبل أن يغزو بُخت نصر بيتَ المقدس وكثير من الناس يزعمون أنّه كان مع ذى القرنين وزيرًا له وابن خالته ورُوى عن ابن عبّاس رضه أنّ الخضر هو اليسعُ وإنّما سُمّى خضرًا لأنّه لمّا شرب من عين الجنّة لم يدَعْ قدمه بالأرض إلّا إخضرَّ ما حوله فهذا الاختلاف فى الخضر قالوا وهو لم يمُتْ لأنّه أعطى الخُلْدَ إلى النفخة الأولى موكّلٌ بالبحار ويُغيث المضطرّين واختلفوا فى موسى الذى طلبه فقيل هو موسى بن عمران وقال أهل التورية أنّه موسى بن منشا[1] ابن يوسف بن يعقوب وكان نبيًّا قبل موسى بن عمران[2] كان قد قصّ اللّه خبرهما فى القرآن المجيد عزّ مِنْ قائلٍ وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حُقُبًا إلى آخر القصّة وقد ذكرتُها بمعانيها ودعاويها فى المعانى.

قصّة ذى[3] القرنين قال اللّه تعالى ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرًا فأخبر اللّه تعالى أنّه بلغ مطلع

[1] Ms. ميشا.

[2] Ms. ajoute ici وقال أهل التورية, répété de la ligne précédente par inadvertance du copiste.

[3] Ms. ذو.

الشمس ومغربها وبنى السدّ على ياجوج ومـاجوج واختلف
الناس فى اسمه وبلده وزمانه وسُنّته ودينه ونبوّته قـال
الضحّاك هو قيصر القياصرة وكان رجلًا صالحًا وملك مشارق
الأرض ومغاربها وزعم مقاتل أنّه كان نبيًّا يُوحَى إليه طاف
فى الأرض وقـال ابن اسحق حدّثنى من يسوق الأحاديث عن
الأعاجم أنّ ذا القرنين كان رجلًا من أهل مصر اسمه مرزبان
ابن مدربـة اليونانى من ولد يونان بن يافث بن نوح وروى عن
خالد بن معدان الكلاعى عن النبىّ صلعم أنّه قـال ذو القرنين
ملكٌ مسح الأرض من تحت بالأسباب [1] قـال وسمع عمر بن
الخطّاب رضه رجلًا ينادى يا ذا القرنين فقـال اللّهمّ غفرًا أما
رضيتم أن تتسمّوا بالانبياء حتّى تسمّيتم بالملائكة وزعم وهب
أنّ ذا القرنين ابن عجوز من عجائز الروم رُوينا عن الضحّاك أنّه [2]
كان بعد موت نمروذ بن كنعان وفى بعض التـواريخ أنّه كان
قبل مولد المسيح بثلاثمائـة سنة وقـال بعضهم بل كان فى الفترة
وعند الفُرس وأصحاب النجوم أنّه الاسكندر الذى أزال ملك

[1] Ms. بالاسباب, et note marginale : كذا فى الاصل.

[2] Ms. ajoute لما.

العجم وقتل دارا بن دارا وقال قوم إنّما سُمّى ذا القرنين لأنّه أتى عليه قرنان من الدهر وقيل كانت له ذؤابتان وقيل كانت صفحتا رأسه من نحاس ورُوينا عن على رضه [f° 89 v°] أنّه سُئل عنه فقال عبدٌ صالحٌ ناصحُ اللّهِ ودعا قومه فضربوه على قرنه فمات فاحياه الله ثم ضربوه على قرنه الآخر فمات وقد قال النبىّ صلعم لعلىّ عم وانّك لذو قرنيها وقيل بل كان رأى فى المنام كأنّه يتناول قرنَىْ الشمس وقيل بل سُمّى به لبلوغه فى طوافه مشرق الشمس ومغربها وأهل النجوم يزعمون أنّه عاش أربعًا وعشرين سنةً وفى كتاب أبى حذيفة روايةً عن الحسن أنّ ذا القرنين وجد فى الكُتُب أنّ رجلًا من ولد سام بن نوح يشرب من عين البحر وهى من الجنّة فيُعطَى الخُلد إلى يوم القيٰمة فخرج فى طلب تلك العين والخضر كان وزيره وابن خالته فهجم على تلك العين فشرب منها وتوضّأ وأخبر ذا القرنين بذلك فقال أنا طلبتُ وأنت أصبْتَ وقال ذاك الذى كان حمله على أن طاف فى الأرض وهذا الخبر يتأوّله [1] قوم على معنى وجود حقيقته علم مطلوب خفىّ ويروُون عن ارسطاطاليس

[1] Ms. يتناوله.

ما قـد مضى ذكره فيما قبل وأهون الأشياء فمنع هؤلاء الجُهّال بإنكار كلّ ما ليس في الكتاب والسُنّة الطاهرة فإنّ مثل هذه ما أسرع بإمالة القلوب وأرث الشُبَه والله المستعان وعليه التُكلان ،،

قصّة موسى وهارون ابنى عمران قال أهلُ هذا العلم أنّه موسى بن عمران بن يصُهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وأمّه اباخه من ولد لاوى بن يعقوب وفى التورية أنّ اسم أمّه يوخابذ [1] وأُخت موسى مريم بنت عمران بن يصهر وكانت تحت كالب بن يوفنا [2] بن فارص بن يهوذا بن يعقوب وامرأة موسى صفرآء بنت شُعيب وكان فرعون مصر فى زمانه الوليد بن مُصْعَب ابو مرّة رجل من العماليق وكان ابنَ أُخت فرعون يوسف وقيل بل كان فرعون موسى فرعون يوسف قال ابن اسحق حدّثنى من لم اتّهِمْ أنّه ملك أربع مائة سَنة شابَّ السنّ اخضر الشارب لم يُصدَّع ولم يُصِبْه هَمٌّ ولا ناواه عدوٌّ وقرأتُ فى تأريخ اليمن أنّه كان عاملًا للضّحاك على مصر وسمعتُ القُصّاص يزعمون أنّ فرعون كان من أهل بلخ وهامان

[1] Ms. نوخابذ : corrigé d'après Ṭabari, I, 443, l. 12. [2] Ms. يوقيا.

من سرخس وأنّها أوّل من حمل بزر البطيخ إلى مصر فزرعا وتموّلا واستوليا على المقابر لا يَدَعانِ ميّتاً يُقبَر إلّا بجُعل ثُمّ ملك فرعون واستوزر هامان والله أعلم وقد قلتُ لك فى غير موضع من هذا الكتاب أن ما من هذه الأقاصيص والأخبار فاستمِعْها واعرِض عنها ولا تشتغل[1] بالاعتلال بها وطلب المخرج لمعانيها لأنّها لا توجب علماً ولا عملًا وقد حكى الله عزّ وجلّ انّه قال أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى وقال ما علمتُ لكم من إله غيرى وقال أنا ربّكم الأعلى وفيه يقول أميّة [خفيف]

ولفرعون إذ تُساقُ له المآ ء فهلّا للّه كان شكورا

قال انّى انا المُجير على النا س ولا ربَّ لِى علىَّ مُجيرا

فمحاهُ ألله من درجاتٍ ناميات ولم يكن مقهورا

[f° 90 r°] سُلب الذكر فى الحياة جزآء وأراه العذاب والتغييرا

وتداعى عليهم البحرُ حتّى صار موجاً ورآه مستطيرا

فدعى الله دعوةً لا تهنّا بعد طغيانه فصار مشيرا

[1] Ms. يشتغل.

ذكر مولد موسى عم ذكروا أنّ بنى اسرائيل لمّا كثروا وتناسلوا
بمصر وطال عليهم الأَمَدُ بعد يوسف أحدثوا الأحداث العظيمة
فى الدين وآتوا القبط على أمورهم وطابقوهم على آثارهم إلّا
بقايا متمسّكين بدين ابرهيم فسلّط الله عليهم فرعون فاستعبدهم
واستذلّهم وسامهم سُوء العذاب من نقل الطين وتشييد الأبنية
وسلخ الأساطين من الجبال ونقب البيوت فى الصخور فلمّا أراد
الله أن يستنقذهم كما ذكر فى القرآن ونريد أن نمنّ على الذين
استُضْعِفوا فى الأرض ونجعلَهم أيمّةً ونجعلهم الوارثين ونمكّن لهم
فى الأرض فكان منهم موسى وهارون ويوشع والياس واليسع
وداود وسليمان وزكريّا ويحى وعيسى وحزقيل وشمعون وشمويل
واشعيا ويونس فهولآء أنبيآء بنى اسرائيل الذين جعلهم الله أئمّة
للخلق وورثة للنبوّة أرِىَ[1] فرعون فى المنام أنّ اللّه واهب
لعبد من عبيدك غلامًا يسلبُك ملكَك فأمر حتّى فرّق بين
الرجال والنسآء وان يُذبح كلّ مولود ذَكَر وصنع الله ليوخابذ
فحملت بموسى ووضعَتْه ولم يشعر به أحدٌ وأوحى اللّه إليها
وَحْىَ إلهام أن اقذِفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليمّ ففعلَتْ

[1] Ms. وأرى.

والتقطه [1] آل فرعون من بين المآء والشجر فسُمّى موسى بذلك لأنّ المآء بلغة القبط مُو والشجر سا وهمّ فرعون بقتله فقالت امرأته آسيةُ بنت مزاحم لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتّخذه ولدًا وطلبوا له الرُضعآء فلم يقبل ثَدْىَ امرأة حتّى قالت أخته مريم هل أدلّكم على أهل بيت يكفلونه لكم فردّوه إلى أمّه تُرضِعُه بأجر قالوا فبينا موسى فى حِجْر فرعون ألقى الله عليه محبّةً منه إلى أن بلغ وراهق فبينما هو ذات يوم يمشى فى المدينة وذلك أنّ قصر فرعون كان خارج البلد فوجد فيها رجلين يقتتلان على الدين قبطىّ واسرائيلىّ فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوّه فوكزه موسى فقضى عليه فندم موسى على صنيعه إذ لم يتعمّد ذلك ولا أُمر به فأصبح فى المدينة خائفًا يترقّب فإذا الذى استنصره بالأمس يستصرخه الآيات مفهومة على وجهها وائتمر [2] القوم على قتله فجآء من أقصى المدينة رجل يسمى حزسل بن بوخاسل وهو الذى قال الله عزّ وجلّ فى حاميم المؤمن وقال رجل مؤمن من آل

[1] Ms. النقطه.

[2] Ms. وانتمرا.

فرعون يكتم إيمانه قال يا موسى إنّ الملآء يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنّى لك من الناصحين فخرج منها خائفًا يترقّب إلى قوله ولما ورد مآء مدين وجد عليه أمّة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان وهما ابنتا شعيب اسم واحدة صفرآء والأخرى ليّا وكانتا إذا سقى القوم ماشيتهم تطرتا[1] إلى ما بقى فالجتا ماشيتهما فتّله[2] القوم فسقى لهما ثمّ تولّى إلى الظلّ وهو جائع فجآءته إحداهما تمشى على استحيآء قالت إنّ أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلمّا جاءه وقصّ عليه القصص قال لا تخف نجوتَ من القوم الظالمين فأنكحه إحدى ابنتيه على أنَ يأجره ثمانى حِجج أو عشرًا وقال قوم أنّ الذى زوّجه ابنة شعيب خَتَنُهُ يثرون[3] وكان شعيب هلك قبله بزمان طويل [f° 90 r°] وقال اللّه عزّ وجلّ فلمّا قضى موسى الأَجَلَ وسار بأهله آنس من جانب الطور نارًا قال لأهله امكثوا إنى آنستُ نارًا يقال أنّه كانت ليلة عاتمة ذات ريح وبرد وكان قد تشمّر

[1] Ms. نطرتا.

[2] Ms. فتله.

[3] En marge : كذا فى الأصل ; ms. حتنه نثرون.

عن الطريق لشدة الظلمة فرُفعت لأهله نارٌ[1] فقال لأهله امكثوا إنّى آنست نارًا لعلّى آتيكم منها بقَبَسٍ أو أجد على النار هُدى وتوجّه إليها وهو يراها قريبة منه ثمّ أتا فنُودِى من شاطئِ الواد الأيمن فى البُقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى إنّى أنا اللّـه ربّ العالمين وجرى ثمّ فى الكلام ما قصّ الله عزّ وجلّ فى غير موضع من القرآن وأعطاه من الآيات والمُعجزات العصا واليد وأوحى إلى هرون بمصر بالنبـوّة والوزارة وبعثهما إلى فـرعون فـانطلقا وبلّغا الرسالة فـاستسخرهما واتّهمها وجمع السَحرة مضادّة ولمّا جاء بـه كان[2] من ذلـك ما قـال الله عزّ وجلّ فـإذا هى تلْقَف ما يأفِكون وآمنت السحرة وسجدوا للّـه لما رأوا من باهر الآيات وعلموا حقّها وصِدْقها وأمر اللّـه موسى ان يخرج ببنى اسرائيـل من مصر فـانّى مُهلـك عدوّهم فسرى بهم وأتبعهم فرعون وجنوده فـأغرقهم اللّـه فى البحر وأنجى موسى ومَن معه كما ذُكـر فى القرآن ،،

ذكر قـارون قـالوا أنّ قـارونَ كان وَاطئَ فرعونَ على فعلـه

[1] Ms. نارًا.

[2] Ms. وكان.

وأعانـه على ظلمه وجمع من الكنوز ما انّ مفاتحه لَتنوء بالعُصْبة أُولى القوّة ولمّا أهلك اللّه فرعون وقومه حسد موسى وهارون على ما أتاهما فقـال لـك النبوّة ولهرون الوزارة ولا شىء لى واللّـه لا أَصْبِرُ على هذا فـدعى موسى عليه فخسف اللّه بـه الأرضَ وقـال قوم بل كان سبب هلاكه كان دعا امرأةً بغيّة أن تـدّعى على موسى الفاحشة فلما قـامت حوّل اللـه لسانها فنطقت بالصواب والله اعلم ،'،

ذكر التيه ولمّا أهلك الله قوم فرعون أمر موسى بالمسير إلى الشأم وأن يقاتـل الجبّارين ويُجليهم عنها فـإنّ تلـك الأرض المقدّسة ميراث ابيكما ابرهيم عمّ فـأَبَوْا عليه وفشِلوا عن قتالهم كما قـال الله عزّ وجلّ يا قوم أُدخلوا الأرض المقدّسة التى كتب اللّه لكم ولا ترتـدّوا على أدباركم قـالوا يا موسى إنّا لَنْ ندخلَها أبدًا ما داموا فيها فـاذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا هاهنا قـاعدون فحرّم اللّه عليهم دخولها وتاهوا فى التيه اربعين سنـةً ثُمّ ندموا وأتَتْهم العزمة من اللّـه فلطف بهم وأنزل عليهم المنّ والسلوى فظلّل عليهم الغمام وفجّر لهم اثنى عشر عينًا إلى أن مات فى التيـه موسى وهارون والأُبـاةُ العُصاة على اللّـه ثم

افتتحها[1] يوشع بن نون ودخلها مع أبنآئهم[2] وكان فى التيه خَسْفُ قارون وعِجْل السامرىّ ونزول الألواح وشقّ الجبل وشأن السبعين واحراقُ ابنى هارون ورفع الأسباط إلى ما ورآء الصين ومسألة الرُؤْية وقصّة البقرة وحديث بلعم كان قبل ذلك وكذلك النقبآء قال اللّه عزّ وجلّ وإذْ اخذنا[3] ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبًا الآية ولمّا جآء موسى وبنو اسرائيل البحرَ أَمره الله أنْ يخرج من كلّ سِبْط نقيبًا يأخذ عليهم بالوفآء للّه منه ومن قومه أن لا يتجادلوا ولا يتواكلوا وأن يُطيعوا الله ورسوله وقال الله عزّ وجلّ لموسى قُل لهم أنّى معكم لئن أقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة الآيةَ فوفى بعضهم ونقض[4] بعضٌ بقول اللّه عزّ وجلّ [f° 91 r°] فبما نَقْضِهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسيةً الآيـةَ قال الله عزّ وجلّ واتْلُ عليهم نبأَ الذى آتيناه آياتنا فانْسلخ منها فأتبعه الشيطان وكان من الغاوين قال بعض المفسّرين أنّه بلعم بن باعوراء وكان

[1] Ms. افتتحاه.

[2] Ms. ابنايهم.

[3] Le texte du *Qor'ân* porte (V, 15) ولقد أخذ الله.

[4] Ms. ونقص.

مستجاب الدعوة وكان يعلم اسم اللّه الأعظم قال وكان إذا
سجد رُفِعت له الحُجُب حتّى يرى ما تحت الثرى والكرسىّ
فلما قصد موسى البلقآء مدينة الجبّارين هابوا حِدّته وشِدّته
فسألوا بلعم أن يدعو عليه فدعا عليه فاختلف بنو اسرائيل وأبَوا
أن يقاتلوا وتاهوا [1] فى التيه ودلع لسان بلعم بن باعورآء وذهبت
الآيات التى كان الله أعطاه قال الله عزّ وجلّ ومن قوم موسى
أمّةٌ يَهدون بالحق وبه يعدلون قال بعض أهل التفسير أنّه
لمّا اختلف بنو اسرائيل بعد موسى فزعت طوائف من الأسباط
إلى اللّه أن يفرق بينهم وبين سائر بنى اسرائيل قالوا فرفعهم
اللّه إلى أرضٍ من ورآء الصين طاهرةً طيّبةً لا يتظالم أهلها
ولا يتعادى سباعُها ورُوى أن النبىّ صلعم رُفع ليلة المعراج إليهم
فآمنوا به واتبعوه قال اللّه عزّ وجلّ واختار موسى قومه
سبعين رجلًا لميقاتنا ذكر أهل التفسير أن القوم لمّا أضلّهم
السامرىُّ بعبادة العجل سألوا موسى أن يعتذر إلى ربّهم فأمره أن
يختار منهم سبعين رجلًا ويأخذ بهم إلى الجبل ليقبل توبتهم
ويُثيبهم عن حسن طاعتهم فى قتل أنفسهم ففعلوا وأتوا الجبل

[1] Ms. وهاهوا.

وكان اللّـه عزّ وجلّ يكلّم موسى عمّ وموسى يبلّغهم فقالوا لن نؤمنَ لك حتّى نرى الله جهرةً فأخذتهم الصاعقة ثمّ دعا موسى فقال لو شئت أهلكتهم من قبلُ فأُحْيُوا ثمّ قالوا قد علمنا أنّه لا يُرى ولكن أسمِعْنا كلامَه فسمِعوا صوتًا خرجت أرواحهم ثمّ دعا موسى ثانيًا فردّها اللّـه إليهم وجعل يكلّم موسى وموسى يبلّغهم فلمّا رجعوا إلى بنى اسرائيل حرّف بعضُهم ما كان أُوصى به وأُمر بقول الله عزّ وجلّ وقــد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثمّ يحرّفونــه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون قــال الله عزّ وجلّ وإذْ قتلتم نفسًا فــادّارأتم فيها والله مُخرج ما كنتم تكتمون قــال بعض أهل التفسير أنّــه كان مكتوبًا عليهم فى التورٰيــة أيّما قتيل وُجد بينَ قريتَيْن وليس إلى اقربهما واخذ أهل تلــك القرية بذنبه فإن أنــكروا استحلفوا منهم خمسون رجلًا وذكّــوا بقرةً ووضعوا أيديهم عليه يحلفون بالله ما قتلناه ولا عرفنا قاتله فيبرأون من دمه حتّى قتل رجلٌ ابنَ عمّ لــه قال لــه عاميل مخافــةَ أن يتزوّج ابنــة عمّه فطرحه فى بعض الأوديــة وأصبح القومُ والقتيلُ بينَ أظهُرهم ولا يدرون مَنْ قــاتله ففزعوا إلى موسى فــأمرهم بذبح بقرة من البقر فلم يزالوا يراجعونه ويشدّدون

على أنفسهم حتّى قصروا على الشية الموصوفة فى القرآن فذبحوها وضربوه ببعضها فعاش فـأخبر بقاتله فقال اللّـه تعالى وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنّـه ظُلّـة وظنّوا أنّـه واقع بهم الآيـةَ قـال أهل التفسير لمّـا أتاهم موسى بالتوريـة وما فيها من الشدّة والتغليظ مثل الرّجم والقطع والقِصاص أبَى القومُ أن يقبلوه فرفع اللّه فوقهم جبلًا وقيل لهم إن قبلتم التوريـة بما فيها [فبها] وإلّا رُضِختُم به فسجدوا على أنصاف وجوههم وقبلوه كرهًا منهم وقـال اللّـه عزّ وجلّ واتّخذ قوم موسى من بعده من حُلِيّهم عِجلًا جَسَدًا له خوارٌ الآيـةَ قـال بعضهم [v° 91 f°] أنّ السامرىّ كان ابن عمّ موسى واسمه موسى بن طفير ويقال كان من أهل باجرما [1] ولمّـا ذهب موسى إلى الطور لميعادِ أَخْذِ الألواح عـدّ السامرىّ عشرين يومًا وعشرين ليلةً ثمّ قال إنّ موسى قد نَسِىَ ربَّه وهذا الميعاد قد انقضى فصاغ لهم عجلًا وعكفوا عليه يعبدونه فجعل اللّه توبتهم القَتْلَ فقتلوا حتّى بلغ القتلى سبعين ألفًا بقول اللّه عزّ وجلّ فـاقتلوا انفسكم ذلكم خيرٌ لكم عند بارئكم قـال اللّـه عزّ وجلّ وكتبنا له فى الألواح من كلّ شىءٍ موعظةً وتفصيلًا

[1] Ms. ماجرما.

لكلّ شئ الآيــة وزعم وهب أنّ بنى اسرائيــل لمّــا تاهوا فى الأرض سألوا موسى أن يأتيهم بكتاب يعرفون فيه ما يأتون وما يدرون فسأل موسى ربّــه فــأمره أن يخرج إلى الطور ويصوم ثلاثين يومًا ليكلّمه ويُعطيه الألواح فخرج موسى واستخلف هارونَ فى قومــه وأوعدهم اربعين ليلــةً وصام ثلاثين يومًا ثُمّ أكل من لِحاء الشجر ويقــال تسوّكَ وشوّص فــاهُ بالمآء فــأمر اللّــه بــإتمامه بعشر ثمّ كلّمه وأعطاه الألواح وهاهنا سأل موسى الرؤيــة ،،

ذكر الهيكل الذى بنى موسى بلغ أهل الكتاب أنّ اللّــه تعالى أمر موسى عمّ أن يتّخذ مسجدًا لجماعتهم وبيتَ قُدْسٍ لقُربانهم فبنى ووضع فيه الألواح وكانوا يــدرسون فيه ويُقرّبون القُربان وكان نارٌ تنزل فتأكل قرابينهم والهيكل يسير معهم فى التيه حيث ساروا فــامتزج ابنان لهارون ليلــةً من الليالى التى كان تنزل النار فيها لأكل القربان فــأكلتهما النار وأحرقتهما ومات هارون قبل موسى بثلاث سنين وهو ابن مائــة وثمانى وعشرين سنة واستخلف يوشع بن نون واختلفت التواريخ فى من [1]

[1] Ms. فيمن.

كان ملك العجم زمنَ موسى عم ففى بعضها أنّه انقضى أمر موسى ويوشع وكالب بن يوفنا[1] وتوساقين وحزقيل فى زمن الضحّاك وفى بعضها[2] أنّ أمر موسى مع فرعون إنّما كان فى أيّام منوجهر بعد الضحّاك بخمس مائة سنة وقرأتُ فى سِيَر العجم أنّ كيلهراسب الجبّار الذى بنى مدينة بلخ وزرنج أخرب بيت المقدس وشدّد من كان بها من اليهود ببيت المقدس ما كان إلّا بعد موسى ويوشع وفى كتاب معارف العُتبى أنّ موسى عم بُعث على عهد بهمن بن اسفنديار فلمّا بلغه أنّ فى أرض اوريشلم احدثوا دينًا بعث إليهم بخت نصّر وهو عندهم بخت نرسى[3] فقتلهم وسباهم والله أعلم ،

ذكر معجزات موسى عم وعجائب بنى اسرائيل وما اتّفق منها وما اختلف أمّا الذى ينطق به الكتاب فالعصا واليَدُ والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وفلق البحر ومجاوزة بنى اسرائيل وانفجار الماء من الحجر فى التيه وإظلال الغمام وإنزال المنّ

[1] Ms. يوقيا.

[2] Répété deux fois dans le ms.

[3] Correction marg. ; ms. بخت نصر.

والسلوى [و]حياة القتيل حين ضرب ببعض البقرة وشقّ الجبل
وخسف قارون وأخذ الصاعقة السبعين وإحياؤهم وأمر التيه
والطمس [1] الذى أصاب مال فرعون بدعوة موسى فهى باقية إلى
[ال]يوم تُرَى وتُشاهَد قال محمّد بن كعب فصار الرجل مع أهله فى
فراشه حجرًا وصارت النخلة بثمرها حجرًا وضرب موسى لهم طريقًا
يبسًا فى البحر وجآء فى الأخبار أنّ موسى [fº 92 rº] عمّ [لمّا] أراد
أن يخرج ببنى اسرائيل من مصر استعار [2] من أمرآء آل فرعون
الحُلِىّ سوى الحُلَل غشية لهم نقلهموها فلمّا [3] خرجوا ألقى اللّه
على أبكار القبط الموتَ فمات لكلّ رجل منهم بكر ولده
فاشتغلوا بهم إلى أن تباعد بنو اسرائيل وخرج فرعون فى اثرهم
على ساقته [4] مائة ألف من الخيل الدُهْم سوى سائر الألوان
والشِيَات ومن كان فى المقدّمة والجنبين ولمّا ضرب موسى لبنى
اسرائيل البحر بعصاه أَبَوْا أنّ يدخلوا فيه حتّى جعل لهم طِيقانًا

[1] Ms. والطمين.

[2] Ms. استعان; corrigé d'après Ibn el-Athîr, I, p. 132, et Ṭabarî, I, 478, ligne 16.

[3] Ms. فكما.

[4] Ms. ساقيه.

اثنى عشر لكلّ سِبْطٍ طاق على حِدَةٍ[1] ينظر بعضهم إلى بعضٍ وان جبريل أتى على فرس أنثى فتقدّم بين يدى فرعون وهو على حصان من الخيل فأقحم جبريل فرسَه فى البحر واشتمّ برذون فرعون رائحتَه فأتبعه حتّى إذا توسّط اللجّ غرقَ فلمّا ألجمه الغرقُ رفع سبابته بالشهادة وقال آمنتُ بالذى لا إله إلّا الذى آمنَتْ به بنو اسرائيل فأخذ جبريل من حاذ البحر فأدخله فاه مع عجائب كثيرة مشهورة فى العوامّ لا يوصَف بمثلها نبىّ من الأنبياء ولا أمّة من الأمم وقد جاء فى الحديث حدّثوا عن بنى اسرائيل ولا حَرَجَ وسبيل جميع ما ذكرنا سبيل مُعجزات الأنبياء والعلّة فيه واحدة والحجّة واحدة إلّا أن المُعوّل منها على ما صحّ وسَلِمَ فأمّا من يرفع عن مساعدة العوامّ لفرط جهله فى مذاهبهم وجانب مواطأتهم فهو بين جاهرٍ بإنكار هذه المعجزات رأسًا وبين حامل لها على تأويل منحولٍ مستنكر ولقد رأيتُ بعضهم يزعم أنّ تلقّف عصى موسى عصيّهم غلبهم بحُجّته حُجّتهم وكذا شعاع اليد وانفجار الماء من الحجر وحياة السبعين بعد موتهم فكلّ ذلك مَثَلٌ لإصابتهم وجهَ العلم فيما طلبوا بعد

[1] Ms. على حدّه.

ما كانوا ماتوا بالجهل وسمعتُ من يقول منهم أنّ موسى عمّ أرسل على فرعون ومن معه ذَنَبًا من البحر فهلكوا فى مُناخهم كما فعلت القرامطة بابن أبى الساج مع تخليط كثير ووساوس والله أعلم وهذه القصص مفسّرة مستوفاةٌ فى كتاب معانى القرآن بوجوهها واعرابها ومعانيها واختلاف الناس فيها فلذلك يجوّز هذا هاهنا ،،

قصّة يوشع بن نون كان خليفة موسى وولىّ عهده ونبّأه الله بعده ورُوى عن الحسن أنّه قال إنّ النبوّة حُوِّلَتْ إليه فى حياة موسى فلما رأى موسى مفارقة النبوّة تمنّى الموتَ حينئذٍ وقيل أنّ يوشع هو ذو الكِفْل ابن أُخت موسى وتلميذه الذى سار معه فى طلب الخضر وهو الذى افتتح بلقآء مدينة الجبّارين بعد موسى وقتل الجبابرة فجنح عليه الليلُ وقد بقيت منهم[1] بقيّةٌ فدعا ربّه أن يحبس عليه الشمس حتّى يفرغ منهم قال وهب فمن ذلك اختلط حساب المنجّمين قال وقتل بالق ملك بلقآء والسَمَيْدَع بن هوبر ملك الكنعانيّين واحدًا وثلاثين ملكًا من ملوك الشأم ولبث أربعين

[1] Ms. منه.

سنـة ملكًا نبيًّا ثُمّ مات واستخلف كالب بن يوفنا [1] وفيه يقول بعضهم [طويل]

أَلَمْ تَرَ أنّ العلقمىَّ بنَ هَوبَرٍ بِأَبْلَةَ أمسى لحمُه قد تمزّعا

ولم تسمع فى الأخبار شيئًا من نبوّتـه وكان خليفـة يوشع بن نون وتحته مريم بنت عمران أخت موسى عم وهو أحد الرجلَين اللذَين قال الله تعالى قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما الآيـة فلمّا احتُضر استخلف ابنًا لـه يوساقـانين ،

قصّة كالب [2] بن يوفنـا [3] يقـال أنّ كالب [2] كان نظير يوسف [f° 92 v°] فى الحُسْن والجمال فكان النسآء يفتتنّ بـه فـدعا ربّـه أن يُغيّر خَلقه قـال وهب ضربـه الله بالجدَرىّ وبثرت عيناه ومعطت لحيته وخُرِم أنفُه وانثنى أسفل وجهه الذقن والفم حتّى صار له خُرطوم كخرطوم السَبُع فقَذِرَه الناس ولم يقدر أحد النظر إليه وقام بالعدل فى بنى اسرائيل أربعين سنةً وتُوُفّى ،

[1] Ms. يوقيا.

[2] Ms. كالوب.

[3] Ms. يوقيا.

قصّة حزقيل يقال حزقيل بن دهمنه .بوه وبور ابوه وهو نبىّ القوم الذى قال الله تعالى ألم ترَ إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت الآيـة وقال قوم هربوا من قتال عدوٍّ لهم وقال السدىّ بل هربوا من الطاعون وكانوا بضعاً وثلاثين ألفاً وقد اثبت فى القصّة ما اختلفوا فيه فى كتاب المعانى على وجهها ،،

قصّة شمويل بن هلقانا وهو بالعربيّة اشمويل[1] وهو نبىّ القوم الذى قال الله عز وجلّ ألم ترَ إلى الملاء من بنى اسرائل من بعد موسى اذ قالوا لنبىّ لهم أبعث لنا ملكاً نقاتل فى سبيل الله وكان لبنى اسرائيل تابوتٌ توارثوه عن الانبيآء يتبرّكون به ويستنصرون على اعدآئهم فغلبت العمالق وذهبت قوّتهم وريحهم وسألوا شمويل أن يبعث لهم مَلِكاً يقاتل بهم فجآءهم طالوت ملكاً وكان من سبط ابن يامين فـأَبَوْا أن يُذعنوا له إلّا بآية فقال لهم نبيّهم انّ آيةَ مُلكه أن يأتيكم التابوت فـأتاهم بحملة الملائكة وقاتل به طالوت عدوّهم فقتل داودُ جالوتَ رأس العمالقة وهزموهم واستنقذوا من كان فى ايديهم من الاسارى ،،

[1] Ms. اسمعيل.

قصّة الياس يقال هو الياس بن العادر من ولد يوشع بن نون وكان ابن اسحق يقول هو الياس بن يسى من ولد هرون بن عمران يقال له الياس والياسين واذرياسين ويقال هو ذو الكِفْل بعينه بعثه الله بعد حزقيل إلى مَلِكٍ ببَعْلَبَكَّ يقال لـه آحب وله امرأة يقال لها ازبيل [1] كان يستخلفها [2] على ملكه إذا غاب قتّالًا للأنبيآء عابدةً للأصنام ولهم صَنَمٌ عظيم اسمه بعل فكذّبوه وعصَوْه ونفَوْه فأمسك اللّه عنهم السمآء حتّى اجهدهم الجوعْ فطلبوا الياس كلَّ مطلب يعنتوه ويراجموه فيدعو لهم وكان اليسع ابن اخطوب تلميذَ الياس فبعثه اللّه إليهم ان اردتم ان يكشف اللـه عنكم الضُرَّ فدَعُوا عبادة الأصنام قال فآمنوا وصدّقوا فرفع الله عنهم البلآء وعاشوا ثمّ عادوا إلى [3] كفرهم فدعا الياس أن يُريحه منهم٠

ذكر الاختلاف فى هذه القصّة زعموا أنّ الياس كان سيّاحًا يأكل الحشيش الأخضر حتّى يُرى ذلك فى امعآئه من ورآء حجاب أضلاعه ولمّا كفروا به أوْحَى الله إليه قد جعلتُ رِزْقهم

[1] Ms. اربيل٠

[2] Ms. يستخلها.

[3] Note marginale, autre leçon : فى٠

بيـدك فحبس عنهم القطر ثـلاث سنين حتّى أكلوا الجِيَف والكلاب الميّتة فلمّا عادوا إلى كفرهم بعد إيمانهم بـه سأل ربّـه أن يرفعه من بينهم فـالوا فجاءتـه دابّـةٌ لونها لون النار فوثب عليها فـانطلقت بـه وناداه تلميـذه اليَسع بِمَ تـأمرنى قـال بطاعة الله والعَهْدِ وكساه الله الريش وقطع عنه لـذّة المطعم والمشرب وجعله أرضياً سماوياً ملكياً إنسياً قـال الحسن هو موكّل بالفيافى والخِضر بالبحار يجتمعان بالمواسم فى كلّ عام ،

ذكر اليسع بن اخطوب وكان تلميذه فنبّأه الله بعده وقـد يقال أن اليسع هو ذو الكفل وقيل هو الخضر وقيل هو ابن العَجوز والله أعلم [r° 93 f°] وفى كتاب أبى حذيفة أنّ ذا الكفل هو اليسع بن اخطوب تلميـذ الياس وليس هو اليسع الـذى ذكره الله فى القرآن يرويـه عن أبى سمعان فـان كان هذا حقّاً فهما اليسعان والله أعلم وأمّا ذو الكفل فمختلف فيه اختلافاً كثيراً تجده فى كتاب المعانى إن شاء الله تعالى ،

قصّة داود عم هو داود بن ايشا من ولد يهوذا بن يعقوب نبّأه الله بعد شمويل بن هلقانا [1] وملكه بعد طالوت فـاجتمع لـه

[1] Ms. هلقاثا.

المُلك والنبوّة إلى أن وقع بالخطيئة واختلفوا فى سبب خطيئته
فالمعروف عند اصحاب الأخبار وأهل الكتاب ورواية الأوزاعىّ
عن يحيى بن أبي كثير عن النبىّ صلعم أنّه قال أشرف فرأى
امرأةً فوقعت فى قلبه فبعث زوجها فى من بعث فى الحرب حتى
استشهد فلمّا انقضَتْ عِدّة المرأة تزوّجها فولدت له واسم المرأة
بتشبع واسمُ زوجها اوريا واستعظم قومٌ هذا من فعل الانبيآء وروَوا
روايةً أنّ داود كان يدارس على بنى اسرائيل العلم ويدارسونه
فقال بعضهم لا يأتى على بنى آدم يومٌ لا يُصيب فيه خطيئةً
فقال داود لاخلُونّ اليوم واجتهدنّ فى تنحّى الخطيئة عنّى فأوحى
اللّه إليه يا داود خُذ حذرك وقال بعضُ الناس بل كانت
خطيئتُه أن استمع الى أحد الخصمَيْن وقضى له دون الاستماع
من خصمه ونعوذ باللّه من طلب مخرج لرسولٍ فيه تكذيب
للكتاب ولو كان كذلك فما معنى قوله وهل أتاك نبأ الخصم
إذ تسوّروا المحراب إلى آخر الآيات الأربع كلّها تعريض لداود
عمّ فى صنيعه وذكر النعجة كنايةٌ عن الظعينة لا غير فلمّا عرف
خطيئته خرّ راكعًا واناب بقول الله عزّ وجلّ فغفرنا له ذلك
وقد احتجّت هذه الطبقة بقوله تعالى يا داود إنّا جعلناك

خليفةً فى الأرض فاحكم بين الناس بالحقّ الآيةَ فكان اللّه عزّ وجلّ سخّر معه الجبال يُسَبِّحْنَ بالعشى والاشراق وسخّر له الطير يجاوبه ويُطيعه والانَ له الحديد يعمل السابغات ،،

ذكر اختلافهم فى هذه القصّة وصفوا من طول سجوده وشدّة جَزَعه وكثرة بكائه ما يضيق الصدرُ عن تصديقه قالوا حتّى نبت العُشب بين دموعه ولصِقَتْ جِلْدةُ حزيِه[1] بسجده وكان يجمع فى كلّ اسبوع الناس فينوح على خطيئته وزعم وهب أنّ اللّه عزّ وجلّ أنزل له سلسلة بجبال للصخرة ينالها المظلوم ولا ينالها الظالم إلى أن مكر بها ماكر وارتفعت وصار الحكم باليمين والشهود ويقول قوم أنّ معنى الانةِ الحديد ما سهُل عليه من صنعة الدروع لأنّ نفس الحديد تغيّر عن طبعه قالوا ومعنى قوله يا جبالُ أوِّبى معه والطيرَ اوّب عند النظر إليها والطير على القلب ،،

قصّة لقمان الحكيم قالوا انه كان عبدًا حَبَشيًّا[2] عظيم الشفتين والمنخرين مُضطلعًا الرُكبتين وزعم وهب أنّ اللّه خيّره بين

[1] Ms. حدمه.

[2] Ms. جَبَشيًّا.

النبوّة والحكمة فاختار الحكمة فلما وقع داود بالخطيئة جعل يغبط لقمان قال الله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بُنىّ لا تُشرك باللّه إنّ الشِرْكَ لظُلْم عظيم وذكر وهب [f° 93 v°] أنّه أصاب للقمان عشرة آلاف كلمة من الحكمة قد استعملتها فى خُطبهم ووصاياهم قال ولم يزل يعظ ابنه ماثان حتى قناع قلبه فمات ».

قصّة سليمان بن داود عمّ قالوا واستخلفه داود وهو ابن اثنتى عشرة سنة وجعله يستشيره فى أمره ويُدخله فى حكمه فأوّل فتنةٍ[1] أصابتْه انّ امرأةً كانت كُسيت جمالًا وكمالًا جاءتْ إلى قاضٍ لداود فى خصومة لها[2] فأعجبته فراودها على القبح فقالت أنا ابعد من [هذا] فتواطأ القاضى وصاحب الشُرْطة وحاجب داود وصاحب السوق وشهدوا لداود أنّ لهذه المرأة كلبًا تُرسلها على نفسها فأمر بها داود فرُجمت وبلغ الخبر سليمان وهو يومئذٍ غير بالغ فخرج مع غلمان يلعبون فجعل أحدهم على القضاء والثانى على الشُرطة والثالث على السوق والرابع على الحَجبة وجعل واحدًا منهم بمنزلة المرأة ثُمّ قعد مَقْعَد داود وجاء القوم وشهدوا على

[1] Ms. فُتْيَة.   [2] Ms. له.

الذى هو بمنزلة المرأة ففرّق بينهم سليمان ثُمّ سألهم فى خفآء
عن لون الكلب فقال أحدهم أحمر والآخر أغبس واختلفوا فى
صفته وذُكورته وأنوثته وصِغَره وكبره فردّ شهادتهم فبلغ
الخبرُ داودَ فدعا بالذين شهدوا على المرأة وفرّق بينهم وسألهم
فاختلفوا عليه فأمر بهم فقُتلوا بالمرأة قالوا وكانت امرأتان
يغتسلان فى نهر ومع كلّ واحدة منهما صبىٌّ فجآء الذيب
فاختلس أحدَ [1] الصبيَّيْن فتنازعتا الصبىَّ الباقى وادّعتاه فحكم
داود بالولد لاحداهما قال فمرّت المرأتان بسليمان وقصّتا عليه
القصّة فقال سليمان عليكم بالسكّين اقطعه بينكما نصفَيْن فقالت
أمّ الصبىّ هو لها لا تقطعه وقالت الأُخْرَى اقطعه بيننا فدفع
إلى من سلّمت وكرِهت القطع قالوا وجآءه رجلٌ فشكا إليه
جيرانًا له أخذوا إوَزّةً له فأكلوها فخطب سليمان الناس
وقال يعمد أحدكم الى إوزّة جاره فيسرقها ويأكلها ثُمّ يدخل
المسجد وريشها فى قلنسوته فمدّ الرجل يده الى قلنسوته ينظر
أبِهَا ريش [2] أم لا فقال سليمان لصاحب الإوَزّة دونك الرجل

[1] Ms. احدى.

[2] Corr. marg. أبها شىء من الريش.

فخُذه وقد قال الله عزّ وجلّ وداودَ وسليمانَ إذ يحكمان فى الحَرْثِ الآيات قالوا أنّ غنم رجُلٍ نفشت ليلًا فى كرم رجلٍ فأفسدته فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان غير هذا القضآء قال ارفق بالقوم قال وكيف قال يدفع صاحب الغنم غنمه الى صاحب الزرع لينتفع من ألبانها وأصوافها بقدر الحاجة فى ماله ثُمّ يردّ رقابها قال الله عزّ وجلّ ففهّمناها سليمان وكان داود وضع أساس بيت المقدس فبناه سليمان وأتمّه قال الله عزّ وجلّ وورِث سليمان داودَ وقال يا أيّها الناس عُلّمنا منطق [الطير] وأُوتينا من كلّ شىء وقال ولسليمان [الريح] غُدوُّها شهرٌ ورواحُها شهر وأسلْنا له عين القِطْر ومن الجنّ من يعمل بين يديه بإذن ربّه ومن يَزِغْ منهم عن أمرنا نُذِقْه من عذاب السعير يعملون له ما يشآء من محاريب وتماثيل وجِفَانٍ كالجواب وقدورٍ راسيات وقال اللّه تعالى حتّى إذا أتوا على وادِ النمل قالت نملةٌ يا أيّها النملُ الآية هذا كلّه كما قال اللّه عزّ وجلّ آمنّا به وصدّقناه وقال تعالى فسخّرنا له الريح تجرى بأمره رُخآءً حيث أصاب والشياطين كُلَّ بَنّآءٍ وغوّاصٍ وذكروا أنّه كان يأمر الريح فتحمله وعسكرَه وتسير بهم حيث شآء فتغدو بهم مسيرة

شهر فى غداة وتروح بهم [f° 94 r°] مسيرة شهر فى رواح ووُجد بناحية دِجْلَة مكتوبٌ على بعض الأبنية العاديّة القديمة نحن نزلناه وما بنيناه وهكذا مبنيًّا وجدناه عَدَوْناه من اصطخر فقلبناه ونحن رايمون منه فآتون الشام إن شاء اللّه وقالوا كان مُلك داود بالشام فى أوّل ملك منوجهر ببابل وملك غمدان باليمن ولا يتيقّن ذلك ولا يمكن لطول العهد وضَعْف الوهم به ولا يصفُ المسلمون وأهلُ الكتاب سليمان بشىء من المعجزة والملك فى طاعة الجنّ والإنس والشياطين له ومعرفة منطق الطير والبهائم وحمل الريح إيّاه واستخراج النورة والجصّ والجواهر المعدنيّة وبناء الحمّامات وغير ذلك إلّا والفُرس يصفون به جم شاذ الملك فلا أدرى أهو سليمان عندهم أم لا فإن كان ما وصفوه به حقًّا لم[1] يكن الرجلُ إلّا نبيًّا لأنّ مثل المعجزات لا يتأتّى لغير الأنبياء قال الله تعالى واتّبعوا ما تتلو الشياطين على مُلك سليمان وما كفر سليمان قال أهل التفسير أنّ طائفة من اليهود زعموا أنّ سليمان كان ساحرًا آخذًا بالأبصار مموّهًا على الناس وأنّه ملك الجنّ والإنس بسحره ومنهم من أقرّ بالسحر

[1] Ms. ولم.

وصحّحه وجعله عِلمًا حقيقيًّا فنفى اللّه عنه دعواهم وما كفر
سليمان ولكنّ الشياطين كفروا يعلّمون النّاس السِّحرَ قالوا وكان
ظهور السحر فى أيّام ذهاب ملك سليمان استخرجَتْه الشياطين
وثبّته فى الناس ونسبوه الى سليمان الملك النبيّ واختلفوا فى
السبب الذى عُوقب لأجله بذهاب الملك فزعم زاعمٌ أنّه سَبَى
جاريةً شَغِف بها فاستأذنته فى أن تصوّر تمثال[1] ابنها تتسلّى
به وتستأنس[2] فأذِن لها قالوا فعبدَتْه اربعين يومًا وزعم
آخر أنّه سأله بعض نسآئه أن تقرّب[3] لأبيها قُربانًا فأذن
لها فى تقريب جرادةٍ وقال قومٌ بل كان ذَنْبه اشتغاله
بالصافنات الجياد حتّى توارت الشمس بالحجاب وقيل بل بضربه
سوقها وأعناقها قال اللّه عزّ وجلّ وحُشر لسليمان جنودُه من
الجنّ والإنس والطير وقد ذكر اللّه تعالى قصّته[4] مع بلقيس
فى هذه السورة وكيف كان مجيئها وإسلامها ومجئُ عرشها فى
ارتداد الطّرْف وهداية الهُدْهُد إليها وللعرب أشعار كثيرة فى

[1] Ms. يصوّر بمثال.

[2] Ms. يتسلّى به ويستأنس.

[3] Ms. يقرب.

[4] Ms. فى قصته.

تحقيق أمر سليمان فمنه قول الأعشى بن قيس [طويل]

فلو كان حيًّا خالـدًا ومعمّرًا لكان سليمان البرئَ من الدهر
براه إلهى وأصطفـاه عبـادة وملّكه مابين سرفى الى مِصْرِ
وسخّر من جنّ الملائكَ شِيعَةً قياماً لدَيْـه يعملون بلا أَجْرِ

قصّة بلقيس يقال هى بلقيس بنت هدّاد بن شراحبل بن عمرو ابن الحارث بن الرياش كانت ملكةً باليمن وابـآؤها كانوا ملوكًا قبلها وكاتبها سليمان عمّ وراودها على الإسلام فـأجابت وأقبلت وتزوّج بها سليمانُ ويقال بل زوّجها رجلٌ من مقاول اليمن وردّها إلى مُلـكها قـالوا وكانت زبّـآء هلبآء فـأمر سليمان فبنوا لها صَرحًا من قوارير لتخوضه[1] فكشفَتْ عن ساقَيْها وهى تظنّ أنّـه مآء حتّى رأى سليمان الشَعْرَ عليها فـأمر فـاستخرجوا لها النورة والزرنيخ ،،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة وقصّة سليمان عمّ قـال قومٌ تسبيح الجبال مع داود شئٌ لا يعلمه أحدٌ غيره وكذلـك الطير مع سليمان لم يكن يسمعه معه أحدٌ قـال وإنّما هو كما رُوى أنّ

[1] Ms. ليخوضه.

الحَصَى سبّح [f° 94 v°] فى كفّ النبىّ صلعم بقول الله عزّ وجلّ وإنْ من شىءٍ إلّا يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فمن فقِه تسبيحه فقد سبّح معه قالوا ومعنى قوله وأسَلْنا له عين القِطْر هو ما اهتدى إلى استخراجه من معدنه كسائر الجواهر قالوا ومعنى قوله وتفقّد الطير فقال مالِيَ لا أرى الهدهد انه رجلٌ سريع[1] وهذا معروف فى الناس أنّهم يسمّون الخفيف السَّيْر الكثير المشى بأسماء الطيور تشبيهًا بها فى سُرْعة السَّير قالوا ومعنى قوله حتّى إذا أتَوْا على وادِ النمل قالت نملة أنّهم قوم ضِعاف خافوا خيطة عسكر سليمان بظلمهم ايّاهم فتبسّم ضاحكًا من قولها من معرفته لغتهم دون أصحابه قالوا ومعنى الشياطين والجنّ عُتاةُ الناس وأشدّاءهم وحُذّاقهم وعُرفاءهم بالأُمور الغامضة والصنائع البديعة قالوا وتسخير الريح له غُدوّها شهرٌ ورواحُها شهرٌ مَثَلٌ لبُعْد هيبته فى الأرض ونُصرة دولته وكان يُهاب يُطاع مسيرةَ شهر فى شهر قالوا وليس فى القرآن أنّه ملك مشارق الأرض ومغاربها واحتجّوا بقول النبىّ صلعم نُصِرتُ بالرُّعب حتّى أنّ عدُوّى ليخافنى على

[1] Ms. تبيع.

مسيرة شهر وقالوا فى ذكر موته ما دلّهم على موته إلّا دابّة الأرض تأكل مِنسأته أنّ هذا ممكن فيما بيننا والمناةُ السرير أو خشبة أعمد إليها يرون الناس أنّه حىّ بَعْدُ وأنكروا ما جآء فى الخبر أنّ بلقيس كانت أمّها امرأة من الجنّ قالوا اللهمّ إلّا أن يريد صِنفًا من الناس بِاعلم أنّ لمحمّد بن زكريا كتابًا زعم أنّه مخاريق الأنبيآء لا يستجيز ذكر ما فيه ولا يرخص لذى دين ولا مروّةِ الإصغآء إليه فإنّه المُفسِد للقلب المُذهِب بالدين الهادم للمروّة المورث البِغْضة للأنبيآء صلوات اللّه عليهم اجمعين ولأتباعهم ونحن لا نحمل على عقولنا ما ليس فى وُسْعِها لأنّها عندنا مبدعة مُتناهية »،

قصّة يونس بن متّى قال أهل العلم ثُمّ إنّ بُعث يونس بعد سليمان الى أهل نينوى [1] وهى الموصل فكذّبوه وأخرجوه وعاودهم [2] مرارًا فجعلوا ينفونه ويطردونه فوعدهم العذاب وأخذ عليهم الميثاق إنْ لم يأتِهم كما وعدهم أن يقتلوه وخرج من بين ظهرانيهم فلمّا استيقن القوم بالهلاك صَعِدوا إلى تلّ [3] لهم

[1] Ms. مبوى.
[2] Ms. وعاودوهم.
[3] Ms. قُلّ.

قال له تل التوبة [1] وتابوا وأخلصوا وضجّوا إلى الله عزّ وجلّ
فلو لا كانت قريـة آمنَتْ فنفعها إيمانها إلّا قوم يونس لما آمنوا
كشفنا عنهم عذاب الخِزْى فى الحياة الـدنيا ومتّعناهم إلى حين
ثُمّ أمر اللّه عزّ وجلّ يونَس بالرجوع إلى قومه فخشِى من القوم
القتلَ ولم يعلم بتوبتهم وإنابتهم وأنّهم آمنوا فذهب مغاضبًا لقومه
فعُوقب بالحوت كما قصّ اللّـه عزّ وجلّ إذْ أبَقَ الى الفلك
المشحون فساهم فكان من المُدْحَضين فالتقمه الحوتُ وهو مُليم
فلولا أنّـه كان من المسبّحين للبث فى بطنـه إلى يوم يُبعَثون
فنبذناه بالعرآء وهو سقيم يقول كالسقيم وانبتنا عليه شجرةً من
يقطين قال البطّيخ وأرسلناه الى مائـة ألف او يزيدون قـال
الحسن كان يونس نبيًّا غير مُرْسَلٍ ثُمّ صار بعد أن نجاه الله من
الحوت نبيًّا مُرسلًا فعاد إليهم وأقام لهم السُّنَن والشرائع ثُمّ
استخلف عليهم شعيا وخرج هو والمَلِك معه يسيحان فى الجبال
ويعبدان الله حتّى لحقا بالله عزّ وجلّ ''

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة رُوى فى بعض الأحاديث
أنّ النبيّ صلعم قـال لا تُفضّلونى على أخى يونس بن متّى ومن

[1] Ms. التُوبـة.

قـال أنا خير منه فقد كذب ورأيت ناسًا [f° 95 r°] من الأئمـة يُنكرون هذا والله أعلم وذكروا من مساهمة يونس عمّ رُكّاب السفينة أنّ الريح عصفت والسفينة قـد تكفّـأت فقـال يونس اطرحونى فى المآء فـإنّى أنا المطلوب فـأبوا عليه حتّى قـارعهم فقرعوه وانّ الحوت التقمه فنادى فى ظلمات جوفه أنْ لا إلـه إلّا أنت سبحانك إنّى كنتُ من الظالمين فـاستجاب له ونجّاه من الغمّ وألقـاه الحوت على الشطّ ونبتت لـه شجرة يستظلّ بها فلمّا يبست خلص حرّ الشمس الى جِلْـدتـه وهى كالفرخ الممعوط فبكى قيل فـأوحى اللّـه إليه تبكى على شجرة أنبَتَتْ فى ساعة وكيف دعوتَ بالهلاك على مائـة ألف أو زيادة وأمّا الزائغون عن القصد فمن مُنكرٍ بقـآء ذى روح فى بطن حيوان ويتأوّل ذلـك حُجّةً لزمَتْه وحقًّا أسكته ونـدآؤه فى الظلمات قـالوا هى ظلمات الجهل والحَيرْة وإلقـآؤه بالعرآء طرف [1] من العلم إليه وانشآء هذا كما قـالوا فى تـأويل العصا واليد لموسى والسفينـة لنوح وسائر المعجزات والله أعلم وكيف يصحّ لهم هذا التأويل وهم يقرءون وذا النون إذ ذهب مغاضبًا فظنّ أن لن

[1] Marge طرح.

نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا إلـه الّا أنت سبحانك انّى كنت من الظالمين ويقرءون فـاْصبِر لحُكم ربّـك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم ويقرءون فالتقمه الحوت وهو مُليم أوليس الجنين فى بطن أمّـه مُتنفِّسٌ حىٌّ فهل يعجز مَن أبقى الأَجنّة فى ظُلَم الأرحام أن يُبقى الأرواح فى أجسام المحبوسين حيثُ لا يصل اليهم الهوآء والله المستعان،

قصّة شعيا بن اموص[1] النبىّ وصديقـة الملك قـالوا اقبلت بنو اسرائيل بعد يونس زمانًا على الهُدى والاستقـامـة إلى أن مات الملك صديقه فـاختلفوا وعدَوْا على شعيا فقتلوه وقـال بعضهم أنّـه انفلقت لـه شجرةٌ فـدخلها والتأمت عليه وانّ الشيطان أخذ بهُدبـة ثوبـه فلما لحقه الطَلَبُ فقال هاهو فى جوف هذه الشجرة دخلها بسحره فقطعوه بالمنشار وسلّط الله عليهم العدوّ وهو الـذى ذكره اللـه عزّ وجلّ فى القرآن فـاذا جآء وعدُ أولاهما بعثنا عليكم عبادًا لنا أُولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدًا مفعولًا وهى أُولَى الفساد الذى قضاه الله على بنى اسرائيل فى الكتاب فقال لتُفسدنّ فى الأرض مرّتين ولتَعلُنّ عُلوًا كبيرًا

[1] Ms. راموص.

وقيل فى من سلّط الله عليهم فى أوّل الفساد غير هذا والله أعلم
وهو مستطر فى كتاب المعانى بتمامه ،،

قصّة ارميا النبىّ قال وهب أنّه هو الذى قصّ الله عزّ وجلّ
فى القرآن خبره فقال أو كالّذى مرّ على قرية وهى خاوية
على عروشها فقال أنّى يُحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله
مائة عام ثمّ بعثه الآية ويقال بل كان عُزيرًا والقرية
دير سابراباذ[1] والله أعلم ،،

قصّة دانيال الأكبر قال أهل هذا العلم أنّ دانيال الأكبر
رأى فى منامه أنّ خراب بيت المقدس يكون على يدى بنيّة من
أرض بابل فقام وتجهّز بمالٍ وأقبل حتّى وافى أرض بابل فلم
يزل يطلبه حتّى وجده فأعطاه وكساه وأخبره أنّ الأمر صائر
إليه وعاهده على أن لا يهيّجه ولا ولده ولا قرابته إذا كان
كذلك ومات دانيال وغدا بنو اسرائيل على شعيا فقتلوه
ويقال بل قتلوا زكرياء بن آزن وكان الملك سنجاريب بأرض
بابل قد تفرّس فى بخت نصر الشهامة والكفاية فأدناه
ورفع منزلته فبعثه إلى بنى اسرائيل وفى كتاب سِيَر العجم أنّ

[1] Ms. دير سابداماذ.

الـذى بث بخت نرسى إلى الشام بهمن بن اسفنـديار فـأتاهم
وقتل منهم وسباهم وعاد [f° 95 v°] إلى أرض بابـل وفى السبى
ارميا النبىّ وعُزير ودانيال الأصغر وهو من ولـد دانيال الأكبر
وهو الـذى وُجد فى مدينـة السوس حين افتتحها أبو موسى
الأشعرىّ فـأمره عُمر أن يدفنه حيثُ لايُشربـه وهلك الملك
وأفضى الأمر كلّه إلى بخت نصر وملك ما شآء اللّـه ثمّ رأى
رؤيا هائلةً فظيعةً ولم يجد عنـد أهل العلم منهم تـأويلها فـدعا
دانيال وأخبره بها فتأوّلها لـه فحسُن موقعه عنده فـاستخلصه
واستخصّه وشفّعه فى سبى بنى اسرائيـل فردّهم إلى الشام وفيهم
عُزير وارميـا وزعم وهب فى قصّة بخت نصر وابنـه بلطاشِص
اشيـآء فى تحولـه فى صُوَر جميـع الحيوان وتصرّف الأحوال
عقوبـةً سُوء صنيعه وأنّـه حُوِّل جميعُه[1] انسيًا اخر ذلك كلّه
وآمن باللّـه ومات ،،

قصّة عزير بن سروحا قـالوا وكان عزير فى سبىّ بخت نصر فلمّا
رجع إلى بيت المقـدس قعد تحت شجرة وأملى عليهم التورية
من ظهر قلبه وكانوا قد نسوها[2] وضيّعوها لأنّ أباه سروحا كان

[1] Ms. جميع.   [2] Ms. نسيوها.

دفنها أيّام بخت نصر ولم يعلم بمكانها إلّا عجوز همّةٌ فدلّتهم عليها فاستخرجوها وعارضوا بها ما أملى عليهم فوجدوه ما غادر حرفًا فعند ذلك قالت طائفةٌ أنّه ابن اللّه ولم يَقُلْه كلّهم وروى جويبر عن الضّحاك أنّه قال لمّا قالت النصارى المسيح ابنُ الله قالت فرقةٌ من اليهود معاندة لهم بل عزير ابن الله وزعم وهب أنّ عُزيرًا تكلّم فى القَدَر فزُجر فلم ينزجر فمحا الله اسمه من ديوان الانبياء ويقال هو الذى مرّ على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنّى يحيي هذه اللّه بعد موتها فأماته الله مائة عام الآية ،،

قصّة زكريا بن ازن ويحيى بن زكريا وعمران بن ماثان قالوا أنّ زكرياء بن آزن من ولد داود وكان رجلًا نجّارًا وكانت تحته اشباع بنت عمران بن ماثان أخت مريم بنت عمران أمّ عيسى وكان يحيى وعيسى ابنَىْ خالة وكان زكريا الرائس الذى يقرّب القربان ويكتب التورية وهو الذى كفل مريم فلمّا ظهر بها الحملُ زعمت يهود أنّه ارتكب منها الفاحشة فهرب منهم واتبعوه فقطعوه نصفَيْن يقال بالمنشار ،،

قصّة يحيى قالوا ولمّا رأى زكريّاء ما أكرم الله به مريم

من الفضيلة والكرامة تمنّى الولد ودعا فعند ذلك دعا زكريآء ربّه قال ربِّ هَبْ لى من لدنك ذُرّيّة طيّبة انّك سميع الدعاء فبشّره الله تعالى بالولد على كبر السنّ كما قال اللّه فنادته الملائكة وهو قائم يصلّى فى المحراب أنّ اللّه يبشّرك بيحيى مصدّقًا بكلمة من الله وسيّدًا وحَصورًا ونبيًّا من الصالحين قال زكريآء أنّى يكون لى غلام[1] وقد بلغت من الكبر عتيًّا قال ربّ اجعل لى آيةً قال آيتك أن لا تكلّم الناس ثلاث ليالٍ سَويًّا يقول لا تكلّمهم ثلاث ليالٍ وأنت سَوِىٌّ من غير عِلّة قال قتادة عُوقب بحبس لسانه عن الكلام لطلبه الآيةَ بعد مشافهة الملائكة وقضى الله عزّ وجلّ فواقع زكريآء اشباع بنت عمران فحملت بيحيى كرامةً من اللّه عزّ وجلّ ورحمةً وزكوةً وحصورًا ونبيًّا كما وصف قالوا وهمّ الملك أن يتزوّج ابنةَ امراةٍ له فنهاه يحيى عن ذلك فاحتقدت المرأة عليه فسقَتِ الملك [f° 96 r°] حتّى ثَمِل ثمّ زيّنت ابْنتها وارسلتها اليه ونَهَتْها أن تطاوعه ما لم يأتِ برأس يحيى بن زكريآء ففعل وسلّط

[1] Une addition marginale donne le passage du Qorân qui manque à ce verset : وكانت امراتى عاقرًا.

عليهم بخت نصر فقتل على دم يحيى سبعين ألفاً وخرّب بيت
المقدس وهى أُخرى الفسادَتين ويقال بل سلّط عليهم انطياخوس[1]
المجوسى وكان بخت نصر قد هلك قبل ذلك ويقال بل جودرا[ز]
بن اشكيان أحد ملوك الطوائف ،،

ذكر اختلافهم فى هذه القصّة زعم قوم أنّ رأس يحيى جىء به
فى طست ووُضع بين يدى الملك وهو يقول لا يحلّ لك وانّ
دمه صار يغلى فى موضعه غلياناً كلّما كُفر بالتراب ظهر عليه وغلا
إلى أن قُتل على دمه سبعون ألفاً فسكن وانّه التقت أمّ يحيى
وأم عيسى وهما حاملان فقالت أم يحيى إنّى أجد ما فى بطنى
يسجد لما فى بطنك وقد قال بعضهم أنّ يحيى كان أكبر من
عيسى بثلاث سنين وأنّ زكريّاء مات موتاً ولم يُقتل ،،

ذكر مريم بنت عمران أمّ عيسى قد ذكر الله عزّ وجلّ قصّتها فى
سورة آل عمران اذ قالت امرأةُ عمران ربّ إنّى نذرت لك
ما فى بطنى محرّرًا فتقبّل منّى الآية ذكروا أنّ اسمها حنّة بنت
فاقوذ من راهبات بنى اسرائيل وأُختها اشباع بنت فاقوذ كانت
تحت زكريّاء عمّ وزوج حنّة عمران بن ماثان بن ماسهم بن

[1] Ms. اطياخوس.

عاقبت من ولد داود النبىّ عم وكانت حنّة قد قعدت عند
الحيض فبينا هى فى ظلّ شجرة إذ نظرت الى طير يزقّ فرخًا له
فتحرّكت نفسها للولد فدعت ربّها أن يهب لها ولدًا ثمّ
جامعت زوجها فحملت بمريم وهلك عمران فلمّا أحسّت بالحمل
جعلته نذرًا لله عزّ وجلّ كما قال الله عزّ وجلّ ربّ انّى نذرت
لك ما فى بطنى محرّرًا فتقبّل منّى الآية فلمّا وضعتها قالت
ربّ انى وضعتها [أنثى][1] والله أعلم بما وضعت وكان لا يحرّر إلّا
الغلمان لأنّه لا يصلح لخدمة المذبح والمسجد الجوارى لما يصيبهنّ من
الحيض ثمّ لفّتها فى خرقة وأتت بها المسجد وفيه الأحبار والرهبان
يكتبون ما درس من التورية فتشاجروا فى قبولها وأقرعوا عليها
فقرعهم زكريّاء فقبلها واسترضعها إلى أن فطمت ثمّ استحضنها
إلى أن عقلت ثمّ بنا لها صومعةً فى المسجد ونقلها إليها فكانت
تتعبّد فيها مع العابدات وكان زكريّاء وكّل بها ويخدمها رجلًا
يقال له يوسف النجّار وكان ابن خالها فكلّما دخل عليها
زكريّاء المحراب وجد عندها رزقًا يقال فاكهة الشتاء فى

[1] Ce mot, dans le ms., a été ajouté en marge d'une main moderne.

الصيف وفاكهة الصيف فى الشتآء قال يامريم أنى لك هذا
قالت هو من عند الله وهنالك دعا زكريآء ربه قال رب
هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعآء فوهب
الله له يحيى عم».

ذكر مولد عيسى عم بقول الله عز وجل واذكر فى الكتاب
مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا إلى قوله ذلك عيسى
ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون فقص الله من خبره ما
لا يحتاج معه إلى قول غيره وكانت الملائكة يكلمها شفاهًا
وتبشرها بالولد إذ قالت الملائكة يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه
اسمه المسيح عيسى ابن مريم قالت رب أنى يكون لى ولدٌ
ولم يمسسنى بشرٌ قال كذلك الله يخلق ما يشآء قالوا
وكانت [f° 96 r°] مريم إذا حاضت خرجت من المحراب فاذا
طهرت عادت فبينما هى ذات يوم قد ضربت على نفسها بالحجاب
تغتسل من المحيض فى مشرقة من الشمس إذ أتاها روح الله
جبرئيل فتمثل لها فى صورة بشر سوى الخلق فخافته مريم
فقالت إنى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال إنما أنا
رسول ربك لأهب لك غلامًا زكيًا فنفخ فى جنب درعها

فحملت بعيسى عمّ ولمّا ظهر بها الحملُ اتّهموا زكريّاء فقتلوه [1] فى قول بعضهم وقال قوم بل اتّهموا يوسف النجّار وكان قد خطبها وفى الانجيل أنّه كان تزوّجها فلمّا أثقلت مريم هرب بها خوفاً من هرادِسْ الملك وموضع الولادة بيت اللحم معروف مشهور وقد شاهدناه وشاهده كلّ من وطئ تلك البلاد قال الزُهرىّ وكان ثَمَّ جِذع نخلة فأورقها اللّه عزّ وجلّ وأثمرها لمريم وإنّما هرب بها وبعيسى بعد ما ولدت وتكلّم عيسى بقول اللّه عزّ وجلّ وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قيل هى مصر وقيل هى دمشق واللّه أعلم ولمّا ضربها الطَلْقُ خشِيَت لائمة القوم [2] قالت يا ليتنى مِتُّ قبل هذا وكنت نَسْياً منسياً فناداها من تحتها يقال جبريل وقيل عيسى ان لا تحزنى قد جعل ربّك تحتك سرياً إلى آخر الآيات وقصّتها مشهورة بظهورها عن التفسير وقد قال بعض الناس فى قوله تعالى إنّى عبد اللّه آتانى الكتابَ وجعلنى نبيّاً أى قضى ان يؤتينى الكتاب وأن يجعلنى نبيّاً الآية لأنّه لوكان نبيّاً فى الوقت لزمه دعاء الناس ولزمهم إتباعه ،،

[1] Ms. فتلوه.

[2] Note marginale : الخلق.

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة اليهود يزعم أن عيسى لم يُنحىَ [1] بَعْدُ وأنّه جآء وأنّ الذى يذكره ابنُ بغيّة لغير رشده وأنّ يوسف النجار فجر بها وروينا عن الحسن أنّه قال بلغنى أنّها حملت به سبع ساعات ووضعته فى يومها وعن مجاهد قال حملته نصف يوم ووضعته وقال آخرون بل حملته ووضعته كسائر الناس ولقد سمعتُ بعض علماء الخُرّميّة يزعم أنّ مريم جُومعت وانضاف إلى ذلك الجماع روحٌ من عند الله لا أنّه كان نفخ من غير وطئٍ والثنويّة والمانيّة كلّهم يؤمنون بعيسى ويزعمون أنّه روح الله على معنى أنّه بعضٌ من الله والنور عندهم حيٌّ حسّاس عالمٌ وبعض النصارى يزعم أنّ الذى ترآءى [2] لمريم فنفخ فيها هو الله تعالى عن ذلك وبعضهم يزعم أنّ عيسى هو الله نزل من السمآء ودخل فى جوف مريم ثمّ اتّحد بجسد عيسى فلمّا قُتل صعد إلى السمآء وقد شبّه الله تعالى خَلْقَ عيسى عند مجادلة مَنْ جادل رسوله وأنكر أن يولد مولودٌ من غير ذَكَر وأنثى بخلق [3] آدم فقال إنّ مَثَلَ عيسى عند

[1] Ms. يحى.

[2] Ms. ترايا.

[3] Ms. فخلق.

اللـه كمثل آدم خلقـه من تراب ثمّ قـال لـه كن فيكون فـأوضح الحجّة وقطع الشبهة وقـد ذكر أميّة هذه القصّة في شعره [طويل]

وفى دينكم من ربّ مَرْيَمَ آيـةٌ مُبَيَّنَـةٌ والعَبْـدُ عيسى بن مَرْيَمِ
أنابَتْ لوجـه اللّـه ثمّ تبتّلَتْ فسبّـح عنهـا لومـةُ المُتلـوّمِ
فلا هى همّتْ بالنكاح ولا دَنَتْ الى بَشَرٍ منهـا بفَـرْجٍ ولا فَمِ
ولطّتْ حجابَ البيت من دون أهلها تُغيّب عنهمُ فى صحارى دِمْـدِمِ
[fo 97 ro] يَحارُ بها السارى إذا جنّ ليلُه وليس وإن كان النهارُ بمُعْلَـمِ
تـدلّى عليهـا بعدما نـام أهلها رسولٌ فـلم يحصَر ولم يترمرمِ
فقـال ألا لا تجزَعى وتُكذّبى ملائـكةً من ربّ عادٍ وجُرهُمِ
أنيبى [1] واعطى ما سُئِلت فإنّنى رسولٌ من الرحمٰن يأتيكِ بابْنَمِ
فقـالت له أنّى يكون ولم أكُنْ بغيـاً ولا حُبْلَى ولا ذات قيّمِ
أأُحرِجُ بالرحمن ان كنتَ مُسلماً كلامى فَاُقْعُدْ ما بدا لك او قُمِ
فسبّح ثمّ اغترّها [2] فالتقت به غلاماً سَوِىَّ الخَلْق ليس بتَوْأَمِ
بنفخته فى الصدر من جَيْب دِرْعها وما يَصْرِم الرحمنُ مِنْ أمرٍ يَصْرِمِ

[1] Ms. اسى.   [2] Ms. اعترّها.

فلمّا أتمّتْـهُ وجآءت لوَضعه ... فـآوَى لهم من لومهم وٱلتّندُّم
وقال لها مَنْ حولَها جئت منكرًا ... فحُقّ بـأن يُلجى عليه وتُرجَمى
فـأدركـها من ربّها ثمّ رحمةٌ ... بصِدق حديثٍ من نبىّ مُـكلِّم
فقـال لها إنّى من ٱللّـه آيـةٌ ... وعلّمنى والـلّـه خيرُ مُعلِّـمِ
وأُرسلتُ لم أُرسَلْ غويًّا ولم أكن ... شقيًّا ولم أُبعَثْ بفُحْش ومَـأثَمِ

قصّة عيسى بن مريم عم رُوِينا عن الحسن أنّه قـال نزل الوحى على عيسى وهو ابن ثلاث عشرة سنـةً ورُفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنـة وكان فى نبوّتـه عشرين سنـة ويقـال هو آخر أنبيآء بنى اسرائيـل ورُوينـا عن الضحّاك أنّ عيسى بُعث إلى نصيـبين وملِكها جبّارٌ عنيد يقال له داود بن بوزا وكانوا أصحاب أصنام وتماثيل وزمن طبّ وأطبّـآء ومعالجة فجآءهم عيسى من جنس صناعتهم بما أعجزهم وذلـك من تمام القدرة وكمال القوّة أنْ يعترض على المرء فيما هو لسبيله ليكون أنفى للشبهة وأبعـد من التهمة وكما جآء موسى عم فى زمن السحر بما أبطل سحرهم وجآء محمّد صلعم والزمن للخطبآء والبلغـآء والشعرآء بما أفحمهم قـالوا فـآمن بعيسى الحواريّون وهم أصفيآءه وذلـك بعد مـا أحيا لهم الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص ونبّـأهم بما يـأكلون فى

بيوتهم وما يدّخرون للغَدِ وخلق لهم من الطين كهيئة الطير ثمّ
سألوه المائدة قال قومٌ فنزل عليهم وأكلوا منها ثمّ كفروا
بها فمُسِخوا خنازير وكان الحسن يقول سألوا المائدة فلمّا قيل
فمن يكفر بعد منكم فإنّى أعذّبه عذابًا لا أعذّبه احدًا من
العالمين استعفوا فلم ينزل ومن نازعته نفسُه فى الإشراف على
اختلاف الناس فى هذه الأشيآء وخوضهم فيها فلينظر كتاب
المعانى فإنّى قد جمعتُ فيه ما وجدتُ إلّا ما شذّ قالوا
و[لمّا] بلغ جالينوس الطبيب خبرُ عيسى وما يفعل من العجائب
قصده لينظر ما عنده فمات قبل أن يصل إليه ويقال أنّه آمن
به [f° 97 v°] قالوا ولمّا رأوا الآيات والعجائب من عيسى عمّ
رمَتْه اليهود بالسِحر ونسبوه إلى غير رُشده وخرجوا فى طلبه
فوجدوه قد اكتمن فى غار ومعه أمّه وجماعة من الحواريّين
فاستخرجوه وجعلوا يلطمون وجهه وينتفون شعره ويقولون إنّك
إن كنت نبيًّا فادْعُ ربّك ينعك ثمّ جعلوا على رأسه اكليلًا
من الشوك وفى قول اليهود والنصارى قتلوه وصلبوه ثمّ إنّ
النصارى يقولون بعد ذلك رفع الله روحَه إلى السمآء ومنهم من
يقول صلبوا الهيكل وعرج الروح وهو الله عزّ وجلّ وقال لى

قبطيٌّ منهم أنّـه قُتل وصُلب ودُفن وأقـام فى القبر ثلاثًا ثمّ نجاه أبوه ورفعه إلى السمآء وفى قول المسلمين أنّـه لم يُقتَل ولم يُصْلَب وإنّما قتلوا رجلًا وصلبوه وأشاعوا فى الناس أنّـه عيسى فـانتشربـه الخبرُ قـال الله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبّـه لهم واختلفوا فى قولـه تعالى إنّى متوفّيـك ورافعُك إلىّ فقال كثير من أهل التفسير يقولون فيه تقديم وتـأخير كأنّـه قـال إنّى رافعك إلىّ ومتوفّيك بعد إنزالـك من السمآء وقـال قـومٌ بـل هو على وجهه وسياقـه توفّـاه ثمّ رفعه ومعنى هذا القول أنّـه رفع روحه لا جسده قـال أهل الأخبار رُفع عيسى وترك خفّين فَمِدرَعة وحذاقـة للطير [1] »،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة وذكر الاختلاف فى مدّة هذه الفترة بين عيسى ومحمّد عليهما السلم قـال ابن اسحق كانت الفترة ستّ مائـة سنـة وفى حساب المنجّمين خمس مائـة سنـة إلّا شيـأ وروى عن ابى جُريج أنّـه قـال أربع مائـة سنـة والله أعلم قـال أهل الأخبار أنّـه كان فى الفترة خالـد ابن سنان العبسىّ نبيًّا وحنظلة بن افيون الصادق نبيًّا وما أراه

[1] Annotation marginale : كذا فى الاصل.

يصحّ وبعضهم يقول كان جرجيس نبيًّا وشمسُون نبيًّا وفى كتاب
بعض الحواريّين أنّــه كان بعد المسيح بانطاكــية أنبيــآء منهم
برنا[1] ولوقيُوس ومَاثِيل واغابوس[2] ومن عُلمآء أهل الاسلام من
يقول أنّ قولــه إذ أرسلنا إليهمُ أثنين فكـذّبوهما فعزّزنا بثالث
أنّهم كانوا أنبيآء نومان وبالوص وشمعون وكان فى الفتره أصحاب
الكهف وسبا وضروان وجريج الناسك وقصّة المُقعَد والمجذوم
والأعمى وحبيب النجّار وفطروس[3] الكافر أخو بُحيرا المؤمن
وكان عيسى عمّ فرّق طائفةً من الحواريّين فى البلدان والنواحى
يدعون الناس ويعلّمونهم الدين ما حفظ من أسمآئهم شمعون الصفا
وهو رأسهم ويقال له صخرة الايمان ويحيى ونومان ولوقا ومديوس
وفطرس ويحنس واندراس وفلبس وجرجيس ويعقوبس وميشا
ويعقوب وبالوص ورُفع عيسى عمّ قبل رجوعهم إليه وكما يـدلّ
التأريخ عليه كان الملك فى زمن عيسى عمّ من الأشغانيّين[4]،

[1] Ms. رنيا.

[2] Ms. اغيانوس.

[3] Ms. ابو فطروس.

[4] Correction marg. ; ms. فى الاشغانين.

قصّة أصحاب الكهف قال قوم هم فتيةٌ من الروم ودخلوا الكهف قبل المسيح فرارًا بدينهم وبعثهم اللّه تعالى فى الفترة بعد المسيح وكان من يوم دخولهم الكهفَ إلى يوم خروجهم وبعثهم ثلاث مائة وستّين سنة وقال غيرهم بل كان دخولهم الكهف بعد المسيح باحدى وستّين سنة وذلك عند اختلافهم واحدث بولس فيهم ما أحدث قالوا ولمّا ملك دقيانوس دعا إلى المجوسيّة ومن أبى عليه قتله ففرّ هولآء الفتية حتّى دخلوا الكهف وتبعهم دقيانوس فكان الكهف لا منفذ له فسدّ عليهم الباب وكتبوا كتابًا فيه أسمآؤهم وأسمآء أبآئهم يومَ دخولهم الكهف وألصقوه ببابه قالوا وهلك [f° 98 r°] دقيانوس وتغيّرت الأحوال وقام ملكٌ مُسلمٌ اسمه بيدوسيس واختلف قومه فى بعث الأرواح والأجساد فبعث اللّه الفتية آيةً لهم واختلفوا فى أسمآئهم فقال بعضهم مكلمثينا ويمليخا ومطرسوس وكسوفطوس وبيرونس وديموس وبطونس وقالوس وبعضهم يقول مخثلمينا وطافيون وعصوفر وتراقوس ومرحيلوس وطيلوس ويمليخا وسيا وهذه القصّة فى القرآن واختلافها فى المعانى بما فيه كفاية ،،

قصّة فطروس الكافر قال اللّه عزّ وجلّ واَضرِبْ لهم مثلًا

رجلين جعلنا لأحدهما جنّتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعًا إلى قوله [لم]أشرِكْ بربّى أحدًا قال هما هذانِ الأَخَوَانِ وَرِثا من أبيهما مالًا أمّا المؤمن فأنفق نصيبه فى سبيل اللّه وأمّا الكافر فاتّخذ أثاثًا وضياعًا ثمّ جآء المؤمن تعرّض لأخيه فأخذ الكافر بيده يطوف به فى جنّته ويقول أنا أكثر منك مالًا وأعزّ نفرًا كما ذكر الله فى القرآن وأحيط بثمره فأصبح يقلّب كفّيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها وبحيرا هو الذى يقول يوم القيامة إنّى كان لى قرين يقول أئنّكَ لمن المصدّقين الآيات فى سورة الصافّات [1]».

ذكر اختلافهم فى قصّة أصحاب الكهف قال قوم من المعتزلة يدُلّ أنّه كان فى زمن أصحاب الكهف نبىٌّ من الأنبيآء أو كانوا هم أنبيآء أو فيهم نبىّ لأنّ مثل هذه المعجزات لا تجرى إلّا على أيدى الأنبيآء أو فى زمنهم وروى ابن جريج عن شُعيب الجَبَإِىّ [2] أنّ اسم الجبل الذى فيه الكهف ناجلوس واسم الكهف حزوم واسم الرجل الذى له الكهف دلس

[1] Ms. سوَر الصفافات.

[2] Ms. الحيانى.

واسم المدينة افسوس ويقال هى طرسوس واسم الكلب حمران والله أعلم ».

ذكر حبيب النجّار قال الله عزّ وجلّ واضرب لهم مثلًا أصحاب القرية إذ جآءها المرسلون إلى قوله ان كانت إلّا صيحة واحدة فإذا هم خامدون قال قوم أنّ القرية انطاكية وأنّ المرسلين رُسُل عيسى شمعون وبالوص وثالثهم شمعان الصفا فأدّوهم الرسالة فكذّبوهم فجآء حبيب النجّار من أقصى المدينة ونهاهم عن أذاهم وأظهر إيمانه ويقول أنّه كان نحّاتًا للأصنام فهداه الله قال ابن عبّاس رضه فطرحوهم ووطئوهم بأقدامهم حتّى خرج قُصْبُهُ من دُبره فوجبَتْ له الجنّة وقال قتادة خرقوا ترقُوَته وسلكوا فيها سلسلةً وعلّقوه من سُور المدينة فأهلكهم الله بالصيحة والهدّة والرجفة ».

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة سمعتُ بعض المفسّرين يزعم أنّ سُوق انطاكية كان المتّصل منها مقدار ما بين بلخ إلى الرىّ وهذا قريب من أربع مائة فرسخ إن كان صادقًا فى روايته وفى قوله قالوا وأتاهم جبرئيل عمّ وصاح بهم صيحةً واحدةً فهمدوا فيها وصاروا رميمًا ومن دخل انطاكية رأى قبرًا فى

وسط سوقها منحرفًا عن قبلة المسلمين يزعمون أنّه قبر حبيب النجّار .

قصّة أصحاب ضروان وهي جنّة كانت بصنعآء في الفترة قال اللّه عزّ وجلّ انّا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنّة إذْ أقسموا ليصرمنّها مُصبحين ولا يستثنون إلى قوله كذلك العذاب [1] قالوا أنّهم كانوا قومًا مستمسكين بشرائع الانجيل فإذا كان أيّام صرامهم نادَوْا في الفقرآء والمساكين فكان لهم ما أسقط الطير واخطأ المِنجل وغبر بذلك زمان حتّى هلك الابآء والأولاد والأنبيآء فبُخلوا بذلك وقطعوا بذلك [2] العادة فأهلك الله جنّتهم وأعقبهم الندامة والحسرة كما ذكروا .

[fo 98 vo] قصّة سبا وكان هلاكها في الفترة باليمن قال اللّه عزّ وجلّ لقد كان لسبإ في مساكنهم آيةٌ إلى آخر الآيات الستّ وسبأ اسم للقبيلة وهو أبوهم واسمه عبد شمس بن يعرُب بن يشجُبَ بن قحطان وسُمّى سبأ لأنّه أوّل من سبى في العرب وكان له جنّتان عن يمين مساكنهم وشمالها ملتفّتان

[1] Ms. ajoute الأليم.

[2] Correction marginale : ms : ذلك

بأنواع الشجر وهى أطيب أرض اللّه وازكاها وكان شربهم من أعلى الوادى من عين تخرج من ثقب فى أسفل الجبل والكُهّان قد أخبروهم بهلاك واديهم من قِبَل عينهم فبنوا عليه بنيانًا بالحجارة والرصاص حتّى لا يخرج المآء إلّا بقَدَرٍ فلم يزالوا كذلك حتّى كفروا بربّهم وبَطِروا نعمتَه فأرسل عليهم سَيْل العَرِم فأهلك مساكنهم ومزارعهم وكان رئيسهم عبد اللّه بن عامر الأزدىّ رأى فى المنام كأنّ الرَدْم قد انشق فسال الوادى فأصبح وجمع بنيه العشرة فأخبرهم بالقصّة ثمّ باع ضياعه وأمواله وتحوّل الى بلد عُمان فلم يلبث القوم بعده إلّا يسيرًا حتّى هلكوا وفيهم يقول الأعشى [متقارب]

وفى ذاك للمُؤْتَسِى إُسْوَةٌ ومأرِبُ قَفّى عليه العَرِمْ
رُخَامٌ بَنَتْهُ[1] له حِمْيَرٌ إذا جآء فوّارة[2] لم يَرِمْ
فأروى الزروع وأعنى بها على سَبْعَةٍ مآءه إذ قُسِمْ
فصاروا أيادِ فما يقدرو نَ منه على شرب طِفْلٍ فُطِمْ

ذكر اختلافهم فى هذه القصّة قيل أنّ الشمس لا تقع عليهم

[1] Ms. نَبَتْهُ.
[2] Ms. موّارة.

لالتفاف الشجر واكتسآئها وكانت الأَمَــةُ تخرج من بيتها وتضع مِكتلها على رأسها وتمشى ولا تجتنى بيدها ولا ترفع [1] من الارض وتنصرف [2] وقــد امتلأ المِكتــل وزعم وهب أنّ اللّه بعث إليهم اثنى عشر نبيًّا فـكـذّبوهم وردّوهم فـأرسل اللّـه على بيتهم جُرذًا لــه أنياب ومخالب من حديـد فلمّا بصُر بــه عبد اللّــه بن عامر أتى بهرّة فـألقاها إليه فـأقبلت الهرّة منهزمةً فعلم أنّــه أمرٌ من أمر اللّه تعالى قــال وأتى الجُرذ على البَثق فـأهلكهم ،،

قصّة حنظلة الصادق عمّ قــال قوم أنّــه كان فى الفترة وهو من أهل بحرآء اليمن بعثه الله إلى مدينة يقال لها حاخور فقتلوه فسلّط اللّــه عليهم ملكًا من ملوك بابل فقتلهم بقول اللّــه عزّ وجلّ فلمّا أحسّوا بـأسنا إذاهم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترِفتُم فيـه الآيــةَ وزعم وهب أنّ القوم لمّا هربوا من السيف تلقّتهم الملائكة شاهرين سيوفهم فقــالوا لا تركضوا الآيــةَ وزعم آخرون أنّ حنظلــة بُعث إلى قبائـل من ولــد

[1] Ms. يرفع.

[2] Ms. وينصرف.

قحطان بعد عاد وثمود كانوا نُزُلًا [1] على بئر يقال لها الرسّ فقتلوه وطرحوه فى رَكِيَّتهم فسلّط اللّه عليهم العدوّ فأهلكهم واللّه أعلم ،

قصّة جرجيس يُذكر من أمره العجائب زعم وهب أنّه رجل من فلسطين وكان أدرك بعض الحواريّين فبعثه اللّه إلى ملك الموصل قال فقتلوه فأحياه اللّه ثمّ قطعوه فأحياه اللّه ثمّ طبخوه فأحياه الله حتّى عدّ ضروبًا من العذاب والله أعلم ،

قصّة خالد بن سنان العبسىّ ذكروا أنّه ظهرت نارٌ بين مكّة والمدينة قبل مولد النبىّ صلعم بقليل وتَغِيبُ بالنهار وتطلع بالليل حتّى هابها الناس فألقتْ [f° 99 r°] عُصِيَّها الرُعاةُ وعبدها طوائف من العرب وسمّوها بداء فجاء خالد بن سنان وجعل يضربها بعصاه ويقول ابدُ بدا ابد بدا حتّى طفِيَتْ ثُمّ صاح صيحةً وقال لاخوته وعشيرته إنّى ميّتٌ إلى تِسْعٍ فإذا دفنتمونى فاكتموا ثلاثًا فإنّه ستجىءُ عانة يقدمها عنزٌ أقر يطوف حول قبرى فإذا رأيتم ذلك فانبشوا عنّى تجدونى حيًّا أخبركم بما هو كائنٌ إلى يوم القيامة فكان ذلك ولم يدع بنو أبيه ينبشوا عنه

[1] Ms. نُزُولا.

قـالوا يكون سُبّةً تعيّرنا بها العربُ إلى يوم القيامة وروى الضحّاك عن ابن عبّاس أنّ النبىّ صلعم قـال لو نبشوه لأخبرهم بشأنى وشأن هذه الأمّة ولمّا هاجر النبىّ صلعم أتتْهُ ابنةُ خالـد بن سنان فسمعته يقرأ قـل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن لـه كُفُوًا أحدٌ فقالت كان أبى يقرأ هذا وأخبرت النبىّ صلعم بـأمر أبيها فقـال ذاك نبىٌّ أضاعـه قومه واسمُها محيـا بنت خالـد ،

قصّة جُريج الناسك وكان فى الفترة زعموا أنّـه كان زاهدًا مترهّبًا ولـه أمّ ليست دونَـهُ فى الصلاح الرهبانيّـة وأنّها أتتْـه ذات ليلة فنادَتْـه وهو فى الصلاة[1] فـأبطأ عليها فى الجواب فقالت أقـامك اللّه مُقام المُومِسَات وانصرفت فزعموا أنّ امرأةً بغيَّـة فى ليلةٍ شاتيـة مَطيرة استغـاثَتْ بـه فـآواها إلى دَيْره فجعلت تتعرّض[2] له وتـدعوه إلى نفسها إلى أن غلبته الشهوة والنَّفْس فوضع اصبعه[3] فى النار حتّى شغلتـه عمّا همّت بـه نَفْسُه ولمّا أصبح تملّقت المرأة وادّعت أنّـه أحبلها تلك الليلة وجآء القوم

[1] Ms. الصلاح.

[2] Ms. يتعرّض.

[3] Ms. اصبعها.

فوضعوا حبلًا فى عنقه وجرّوه إلى السلطان فأمر بصلبه فصُلب والناس يلعنونه ويكفّرونه ويفسّقونه وجآءته أمّه فقالت[1] هذا واللّه بدعائى ثمّ دعت بالمرأة ووضعت يدها على بطنها فقالت من أبوك فقال من بطن أمّه أبى فلان الراعى فأنزلوا جريجًا وبرّءوه وأكرموه واعتذروا إليه وعرفوا براءة ساحته فكان بعد ذلك لا يصلّى إلّا بإذن أمّه وإذا دعته وهو فى الصلاة قطعها ،،

صفة المُقعد والمجذوم والأعمى زعم وهب أنّ اللّه تعالى بعث إلى هؤلآء الثلثة ملكًا فأبرأهم وعافاهم ومسحهم وأعطاهم مُناهم من الأموال والمواشى حتّى كثروا وأثروا ثمّ بعث إليهم ذلك الملك فى صورة مسكين سائل لهم يسألهم ويذكرهم أيّام اللّه والحال التى كانت قبل فأنكر اثنان منهم مسكنتهما وعلّتهما وفقرهما وأقرّ الثالث وقال بلى كنتُ مُقعدًا فشفانى اللّه وعائلًا فأغنانى اللّه فهاك شطرَ مالى شكرًا للّه قال فبارك اللّه فيما رزقه وخسف بأموال الأعمى والمجذوم وأعادهما إلى حالهما الأولى قال وفيهم نزلَتْ ومنهم من عاهد اللّه لئن

[1] Ms. فقال.

آتـانـا من فضله لَنَصَّدَّقنَّ ولَنكونَنَّ من الصالحين ،'،

قصّة شمسُون زعم بعضهم أنّ هذا كان نبيًّا وكانت معجزتـه فى شَعْره وكان لا يُطاق ولا يقاوَم لفضل قوّتـه وبطشه وشدّة سطوتـه فلمّا أعيى القوم الذين بُعث إليهم أمْرَه دسّوا لامرأته فى جزّ شَعْره فجزّتـه وبقى كالمقصوص من الطير ثُمّ أخذوه وقطعوا يديـه [f° 99 v°] ورجْليه ويُقال كان لهم عيدٌ عظيم عند صنم لهم فى بنآءٍ مُشرِف عالٍ فقال لهم شمسُون لو أخذتمونى إلى صنمكم هذا لأمسُّه وأستَلِمُه فحملوه إليه ووضعوه بين ايديـه فضرب بقطعته الصنم فـانهدّ البنآء على القوم حتّى ما أفلت إلّا مَنْ شذّ وردّ اللّه عليـه [يديـه] ورجليه وقـال وفيـه نزلتْ قـد مكر الـذين من قبلهم فـأتى اللّه بنيانهم من القواعد فخرّ عليهم السّقفُ من فوقهم فهذا جميع ما وجدناه ورُويناه فى كتاب اللّه وكتب أصحاب أخبار الانبيآء [1] وذكر الرُسُل مُذ قـامت الدنيا إلى مبعث نبيّنـا محمّد صلعم وقـد أوجزناها واختصرناها ونسأل الله التوفيق والتسديد إنّـه على ما يشاء قـدير،'،

[1] Correction marginale; le texte a الاخبار للانبيآء.

الفصل الحادى عشر

فى ذكر ملوك العرب والعجم وما كان من مشهور أمرهم وأيّامهم إلى مبعث نبيّنا صلعم

زعمت الأعاجم فى كتبها والله أعلم بحقّها وباطلها أنّ أوّل من ملك من بنى آدم اسمه كيومرّث وأنّه كان عريانًا يسيح فى الأرض وكان ملكه ثلاثين سنة وقد قال المسعودىّ فى قصيدته المحبَّرة بالفارسيّة [هزج]

نخستين كيومرث امذ بشاهى كرفتش بكيتى درون بيش كاهى
جو سى سالى بكيتى باذشا بوذ كى فرمانش بهر جايى روا بوذ

وإنّما ذكرتُ هذه الأبيات لأنّى رأيت الفُرْس يعظّمون هذه الأبيات والقصيدة ويصوّرونها[1] ويروّنها كتاريخ لهم ومنهم من يزعم أن كيومرث كان قبل آدم قالوا ثمّ ملك هوشنك بيش داذ ومعناه اوّل حاكم حكم بين الناس وأوّلُ من دعا الناس إلى

[1] Correction marginale : ويصونوها.

عبادة اللّـه وأوّل من كتب بالعبْريّـة والفارسيّة واليونانيّـة
وزعم بعضهم أنّ هذا بمنزلـة ادريس النبيّ صلّى الله عليه أو هو
ادريس وهو هوشنـك بن فراوك [1] بن سيـامك بن ميشى بن
كيومرث وعند بعضهم أنّ ميشى هو آدم نبت من دم كيومرث
مع اختلاف كثير وتخليط ظاهر واللّه أعلم قـالوا وكان ملكه
أربعين سنةً وهو الذى قدّر المياه وحضّ الناس على الزراعة وأمر
بالطحين وعرّفهم منافع الطعام والشراب قـالوا ثُمّ بقيت الأرض
بعد وفـاته ثلثمائـة سنـة بغير ملك حتّى ملك طهمورث بن
بوسكهيار بن اسكمد بن نكمد بن هوشنك وهو الذى أمر الناس
باقتناء الأنعام والانتفاع بألبانها وأصوافها وأوبارها وفى أيّامـه
ظهر رجل بـأرض الهنـد ودعا النـاس إلى ملّة الصابئين اسمه
بوذاسف فتفرّق الناس واختلف أديانهم ووقعت المحاربـة بينـه
وبين الشياطين فنفاهم وطردهم وزعم بعضهم أنّـه اتّخذ ابليس
مركبًا وأسرجه وألجمه وركبه يجول بـه الآفـاق حيث شاء
وزعم بعض المتأوّلين انّ معنى ركوبـه ابليس وإلجامه قهره إيّاه
وعصيانـه عليه بطاعة الله وكان ملكه ثلاثين سنـةً ويقال ألفًا

[1] Ms. فراول.

وثلاثين سنة ثمّ ملك جمشاذ[1] ومعنى شيذ الشعاع والضيآء
وهو جمشاذ بن خرمه بن وبونكهيار بن هوشنك [p° 100 r°][2]
فيش داذ ويصفون هذا الإنسان بمعجزات وعجائب فمنها أنّهم
يزعمون أنّه ملك الأقاليم السبعة وملك الجنّ والإنس وأنّه
أمر الشياطين فاتّخذوا له عَجلةً فركبها وجعل يسير فى الهوآء
حيث يشآء وانه أوّل يوم ركبها كان أوّل يوم من فروردين ماه
فاطلع بنوره وبهآئه فسمّى ذلك اليوم النيروز وأنّه استأثر
علم النجوم والطبّ واتّخذ القوارير والآجُرّ والنُورة والحمّام
ويزيدون وصفه على ما وصف به سليمان بن داود النبىّ
ويزعمون انّه كان مُجاب الدعوة وسأل ربّه أن يرفع عن أهل
مملكته الموتَ والسُقم فكثر الخلق حتّى ضاقت بهم الأرض
فسأل ربّه أن يوسّعها لهم فامره الله أن يأتى جبل ألْبُرْزَ وهو
جبل قاف محيط بالأرض فيأمره أن يتّسع ثلثمائة ألف فرسخ
فى دَوْر الأرض ففعل قالوا ثمّ طغى وكفر عند ما رأى من
صُنْع الله له فسقط إلى الأرض وذهب بهاؤه وشُعاعه وهرب

[1] Corr. marg. جمشيد.

[2] Le ms. ajoute : بن.

يجول فى الأرض مائة سنة ثمّ ظفر به الضحّاك فنشره بالمنشار
وأعلم أنّ من آمن بمعجزات الانبياء يلزمه الايمان بمثل هذه
الأشياء إذا صحّت من جهة النقل والرواية فإن كان ما
ذكروا من هذا حقًّا فالرجل نبيٌّ لا شكّ وإن كان غيرَ ذلك
فوَضْعٌ وتزوير [و]اللّه أعلم ثمّ ملك بيورسب وهو الضحّاك
يقال له اژدهاق ذو الحيّتين والأفواه الثلثة والأعيُن الستّ
الداهى الساحر الخبيث المتمرّد ومعنى بيورسب أنّه كان له اثنا
عشر ألف مركب ورفعت الفُرس نسبه إلى نوح بأربعة آباء
فقالوا بيورسب بن اروند بن طوج بن دابه بن نوح النبىّ
واللّه أعلم ويصفون من أمره ما لم يُوصَف به نبىٌّ ولا يجوز
القُدرة عليه لبَشَرٍ فمن ذلك أنّهم قالوا ملك الأقاليم السبعة
وكان عمل فى محلّته وهو نازل فيها سبع مشاراتٍ لكلّ اقليم
مشارةٌ وهى منفخة من ذهب فكلّما أراد أن يُرسل سحره على
اقليم موتًا أو رَزِيةً أو مجاعةً نفخ فى تلك المشارة فأصاب
ذلك الاقليم من معرّته بقدر نفخه وكان إذا رأى فى تلك
الإقليم جاريةً حسنة أو دابّةً فارهةً نفخ فى المشارة فاجترّها
إليه بسحره وإنّ ابليس أتاه فى صورة غلام فقبّل منكبَيْه فنبتت

منها حيّتان طعامُها أدمغة الناس فجعل يقتل كلّ يوم غلامين لذلك حتّى اشتدّ ذلك على الناس وملّوا الحيٰوة وكان ملكه ألف سنة إلّا يومًا ونصف يوم ثُمّ رأى فى المنام كأنّ ملكًا نزل من السماء فضربه بمقمع من حديد فوثب من نومه مَرُوعًا ملعونًا مَصُوعًا مطعونًا وقصّ رؤياه على المنجّمين والهرابذة قالوا يُولَد مولودٌ حتّى يكون انقضاء ملكك على يديه فأمر بقتل كلّ مولود ذَكَرٍ قال وأُتِي بأمّ افريذون الملك وهى حاملٌ به وبجارية فأمر القابلة أن يُدخل المُوسَى قُبُلَها فتقطع الولدَ فى بطنها قالوا فدفع الغلامُ الجاريةَ نحو الموسى بإلهام اللّه إيّاه فقطعتها وأخرجتها وخلّى سبيل أمّ افريذون فوضعت به وأخفته عن الناس وكان افريذون يشبُّ شبابًا حسنًا وهذا نظير قول أهل الكتاب فى يعقوب وعيصو والقصّة شبيهة بقصّة مولد ابرهيم عم حتّى لقد قال كثير من المجوس أنّ افريذون هو ابرهيم واللّه أعلم قالوا واجحف قتلُ الولدان بالرعيّة وانتقصت فخرج رجل باصفهان يقال له كاوِى وعقد لواء من مَسْكِ جَدْيٍ ويقال من جلد أسد ودعا الناس إلى محاربة الضحّاك فهابهم وهرب منهم ثمّ أخذوا افريذون فملّكوه

[f° 100 v°] وأقعدوه على السرير وخرج افريذون فى طلب الضحّاك فظفر بـه وشدّه وعقلـه فى جبال دماونـد وكان ذلـك اليوم يوم المهرجان فعظّمتـه الفُرس واتّخذتـه عيـدًا وكان لبيورسب طبّاخ يقال لـه ازمايل وكان إذا دُفع إليه الغلمان للذبح استبقى أحدهما ونفاه إلى الصحارى يقال فمنهم الأكراد قالوا وتيمّنت الفرس بذلـك اللوآء فصيّرتـه بالـذهب والـديباج ولم يزل محفوظًا عندهم إلى أن أقام الإسلام وأعلم أنّ كثيرًا من هذه القصّة شبيـهٌ بـأمر الأنبيـآء عمّ وكثير تُرّهات ووساوس فـأمّا الحيّتان اللتان نبتا من منكبَيْه فهما سِلعتان خرجتا عليه ويُشبِـهُ أن يكون أمران يُطليهما بـدماغ الناس وانّما تملّكه الأقـاليم السبعة وسحره فيها فكأنّـه كان دعوى منـه وتمويهًا على الناس بـأنّـه يجترّ إليه ما شآء ويُرسل على الأقـاليم السبعة ما شآء يخوّفهم بذلـك ويُعظّم أمره وبسطته وقـدرتـه كما كان يقول فرعون انا ربّكم الأعلى وكان يعلم أنّـه كاذب فى دعواه وقـد أخبرناك فى غير موضع أنّ مثل هذه الآيات لا يخلو من وجوه ثلثة إمّا أن يكون مُعجزة لنبيّ أو فى زَمَن نبيّ فقـد جُرّ إلى سليمان عرش بلقيس كما قيل أو يكون وضعًا وتمويهًا وتصرّفًا

وتمثّلًا غير أنّ المَؤُونــة فى السماع خفيفــةٌ وفى معرفــة قِصَص الأوائــل وأخبار القدماء عِبَرٌ فى هذه العجائب مُنــاقضة على من يُنكر من المجوس معجزات الأنبيــآء عمّ وهو يَرُوج على أصحابــه امثالها ،،

ثُمّ ملك افريــذون وهو التاسع من ولــد حام بن نوح قــالوا أيضًا وهو ملــك الأقــاليم السبعة وأمر الناس بعبادة اللّــه بعد ماكان أضلّهم بيورسب وردّ المظالم إلى أهلها وقــام بالحقّ والعدل وفى زمانــه تــكلّمت الفلاسفة ووضعوا الكُتُب وقرأتُ فى بعض سِيَر العجم أن ابرهيم عمّ وُلِــدَ سنة ثلاثين من مُلك افريــذون بعد ما قــال بعضهم أنّــه هو ابرهيم بينه وقــال آخرون أنــه انقضى أمر ابرهيم واسماعيــل واسحق ويعقوب ويوسف وموسى ويوشع وكاليب وحزقيل فى مُلك الضحّاك وأنّــه بقى إلى أن أغرق اللّه فرعون وكان عاملًا له على مصر وإلى أن خرج فرع [1] بنهب ملك من ملوك العالقــة من ناحية اليمن ثُمّ خرج عليــه كاوى وافريذون واللّه أعلم قــالوا وكان لافريذون ثلاثــة بنين سلم وطوج وايرج فقسم الأرض بينهم أثــلاثًــا فصار التُــرك

[1] Annotation marginale : كذا فى الأصل.

والصين لطوج وصار الروم والمغرب لسلم وصار العراق وفارس لايرج ثمّ طلب لثلاث اخواتٍ متّفقات فى الحسن والجمال ليزوّجهنّ ببنيه الثلاثة فوجدهنّ عند فرع بنهب فزوّجهنّ إيّاهم قالوا وحسد سلمٌ وطوجٌ ايرجَ [1] وكان أصغرهم فقتلاه فدعا افريذون ربّه أن لا يُميته حتّى يرى من نسل ايرج مَن يطلب بثأره قال ووقع غلام من نسل ايرج إلى أرض خراسان فكثُر بها وتناسل وملك وتكاثف جمعه ثمّ خرج من عقبه رجلٌ اسمه منوجهر فجآء طالبًا بثأر أبيه وقاتل سلمًا وطوجًا بأرض بابل وقتلهما ودعاه افريذون ووضع تاج الملك على رأسه وخرّ له ساجدًا إذا استجاب اللّه فيه دُعآءه ومات من ساعته قالوا وكان ملك افريذون خمس مائة سنة وفيه يقول بعض الشعراء [2] [رمل]

وقسمنا مُلكنا فى دهرنا ... قسمة اللحم على ظهر الوَضَمْ

فجعلنا الشام والرّوم إلى ... مغرب الشمس لغطريف سلمْ

[1] Ms. وايرجَ.

[2] Addition marg. : من شعرآء الفرس.

ولطوجَ جعلنـا ٱلتُّرْكَ لـه   وبـلاد الصين يحييها برغمْ
ولإيـرجَ جعـلـنـا عـبرةً   فـارس الملك وفُزنـا بالنعمْ

ثمّ ملك منوجهر بن منشخور[1] العاشر من ولد ايرج وهو صاحب زمن موسى عم زعم قوم أنّـه فى زمانـه [f° 101 r°] بُعث موسى عمّ إلى أرض مصر قـالت الفُرس وكان ملكه مائـة وعشرين سنة وخرج عليه افراسياب التركى وكان من نسل طوج[2] يطلب قَتَلةَ أبيه وحاصره سِنِين ثمّ تراضَوْا على أن يُعطيه افراسيابُ قـدر رَمْيَةٍ من مملكته فـأمروا رجلًا يقال لـه آرِش أن يرمى وكان أيِّـدًا ثَقِفًا[3] فـأتّـكأ على قوسه فـاغرق فيها ثمّ أرسل سهمه من طبرستان فوقع بـأعلى طخارستان ومات آرش مكانـه ثمّ اختلفوا فزعموا أنّ اللّه عزّ وجلّ أرسل ريحًا فـاختطفت النشّابـة حتّى وقعت حيث وقعت وزعم بعض أنّ الله عزّ وجلّ بعث ملكًا فـاحتملها ووضعها بحيث وضع فـإن لم يكُنْ ثَمَّ نبوّة فـالمعنى واللّـه أعلم أنّهما رَامِيَـا والخَطَرُ لمن فضل وغلب من طبرستان إلى طخارستان هذا إذا صحّ الخبر والله أعلم وأ حكم ،،

[1] Ms. منبجور.   [2] Ms. ثقفا.
[3] Correct. marg.; ms. ايرج.

ثمّ ملك افراسياب التّركى فعاث وأفسد وخرّب الديار وعوّر الأنهار وقال قوم ملك الساعون فى هلاك البريّة سعيًا ان ينشا له خَلْقٌ جديد فقد طال مكثهم قالوا وحُبس المطر عن الناس والحيوان ثُمّ ملك رجلٌ لم يكن من أهل بيت الملك يقال له زد بن طهماسب فطرد افراسياب [1] وألحقه ببلاده ثُمّ ملك كيقباد من ولد افريذون مائة سنة ثُمّ ملك كيكاوس ابن كايونه بن كيقباذ وهو الذى سار إلى حِمْيَر لقتالهم فأسروه وحطّوه فى جُبّ وأطبقوا عليه حجرًا فيه ثُقبة يُطرَح له كلّ يوم شىءٌ من الطعام وكانت سُعْدَى بنت ملك حِمْيَر تلاطفه وتُطعمه [2] إلى أن خرج رُسْتَم من سجستان لنصرته فاستنقذه ويذكرون فى صفته من العجائب ،،

قصّة رستم كيف استنقذ كيكاوس من وَثَاق حمير زعموا أنّ كيكاوس كان مظفّرا مصنوعًا له فى كلّ حال فخطر منه الإطّلاع إلى السماء ثقةً منه بما كان اللّه أتاه من العزّ والظفر خطرة ضلال فبنى الصَرْح الذى ببابل وصعِده فغضب اللّه عليه وتخلّى

[1] Ms. افراستان.

[2] En marge وكان من ملكه مايـة وعشرين.

فـاتّضعت رفعتـه وافتقرت مقدرتـه وبعث اللـه ملكًا فضرب
بنـاءه بسَوْط من نار فقطعه وهدّه واستعصَتْ عليه الملوك فخرج
إلى ملك اليمن وقـاتله وكانت الدائرة [1] عليه فـأخذوه وأسروه
واستوثقوا منه كما ذكرنا وفى هذه القصّة مشابهة من قصّة نمروذ
كما يُروَى قـالوا فخرج رستم من سجستـان فى جمع عظيم وسأل
العنقـآء أن تخرج [2] معه فقـالت هذه ريشة من جناحى [3] فـإن
احتجتَ إلىّ فـدخّنها حتّى آتيك فى يومك ومرّ رستم حتّى ورد
اليمن وقـاتلهم قتالًا شديـدًا قـالوا وكان ملـك حمير ساحرًا
فـاحتمل مدينته بسحره وعلّقها بين السمآء والأرض فدخّن رستم
ريش العنقـآء فـإذا هو بها فحملتْ رستم على ظهرها وأخذت
فرسه بمخالبها وطارت فى جوّ السمآء حتّى إذا حاذت المدينـة
انقضّت ولها دَوِيٌّ فنزلت بهم فقتـل منهم رستم مقتلةً عظيمة
وأخرج كيكـاوس من الجُبّ وأخرج سُعْدى معـه وردّهما إلى
أرض بابل ثُمّ ذكروا حالًا وقعت بين سعدى وبين سياوُش بن

[1] Ms. الديرة.

[2] Ms. يخرج.

[3] Ms. جناحه.

كيكاوس مثل قصّة يوسف وزليخا التى راودته عن نفسه سوآء
قالوا وإنّ سُعْدى شغفت به واحتالت فى استمالته وإن لم
يُجبْها إلى ما سألته فسعتْ به إلى أبيه حتّى حبسه وهَمَّ بقتله
وبلغ الخبر رستم فعلم أنّه من كيد[1] سعدى ومكرها فجآء
واستخرجها من بيتها وقطع رأسها ثمّ إنّ سياوُش قُتل بأرض
الترك وكان ملك كيكاوس مائة وخمسين سنة وكلّ ما ذكرنا
فى هذه القصّة ممكن غير ممتنع إلّا قصّة عنقآء وقد حُكى
أنّ فى جهة الجنوب طيرًا يحمل دابّة مثل الفيل أو أعظم منها
ويُذكر فى باب القضآء والقدر خبرٌ انّ جارية [f° 101 r°] حملتها
عنقآء فى عهد سليمان عمّ واللّه أعلم ثمّ ملك بعد كيكاوس[2]
كيخسرو بن سياوش بن كيكاوس[2] ستّين سنة ثمّ ملك كَيْلُهراسب
الجبّار مائة وعشرين سنة وهو الذى أخرب بيت المَقْدس
وشرّد من كان بها من اليهود وهو الذى بنى مدينة بلخ الحسنآء
ثمّ ملك بعده ابنه كشتاسب بن كيلهراسب وفى زمانه ظهر
زردشت نبىّ المجوس ودعا الناس إلى المجوسيّة فأجابه ودان

[1] Ms. كيدى.

[2] Ms. كيقاوس.

لـه ثمّ وضع بيت النيران ووكّل بها الهرابذة وقتل من خالفه وهو الـذى سمّى بهران جدّ بهرام جوبينـة بالرىّ إلى شرف المرتبة ثمّ ملك بهمن بن اسفنـديار بن كشتاسب مائـة واثنتى عشرة سنة ثم ملكت هماى بنت بهمن ثمّ ملك دارا بن بهمن وهو دارا الأكبر،،

قصّة هماى ودارا. زعموا أنّ هماى كانت حاملًا من أبيها بهمن عند هلاكه وأنّها لمّا وضعت حملتـه فى مَهْد واسترضعته فى قوم واعطَتهم مالًا جليلًا وأخرجتهم من دار ملكها فخرج القوم بابنها وركبوا السفينة حتّى إذا بلغوا المذار عصفت بهم الريح فغرقت السفـينة ومن فيها وطفا المهدُ فوق المآء حتّى وقع إلى قَصّار على شاطئ دجلة يغسل الثياب فـأخذ المهد فـاذا فيـه صبىٌّ وبجنبه سَفَطٌ فيه من الجواهر النفيسة والياقوت الأحمر ما لا يقدّر قدرُه فحمله الرجل إلى منزلـه وجعلت إمرأتـه تُرضعه إلى أن ترعرع ونشأ مع صبيـانهم ثمّ سلّموه إلى الأدب فتـأدّب وكان ذكيًّا نقيًّا فنازعته نفسه إلى أدب الفرسان وتحرّك إلى ذلـك عِرْقـه فلمّا رأى القصّار ذلـك صرفـه إليهم فنفـذ فى ذلـك أيّامًا وحذق وفـاق استاذيـه ثمّ لمّا بلغ نظر فى نفسه وفى ولـد

القصّار فلم يَرَ فيهم أحدًا يُشبّهه ويشاكله فساءه ذلك ونفرت
نفسه منهم وقال للقصّار لستُ أُشبّهكم ولا تُشبهونني فاصدقني
عن نفسي وعن نفسك وكان يُنسَب إليه فأخبره بخبره كيف كان
فهيَّأ الغلامُ وأخذ سلاحه وركب فرسه وقصد باب الملكة [1] هُماى
وهي متصيّفةٌ بماسبذان [2] قد هيّئتْ ميدانًا للفرسان يلعبون فيه
بالصوالجة ويرمون بالنشّابة وهي مُشرفة عليهم فوق مظلّة فمن
أصاب وأجاد أجزلت له الجاه والتكرمة فدخل الغلام الميدان
فقالوا له من أنت فقال لا عليكم أن تسألوني عن نسبي حتّى
يتبيّن لكم أثري وذلك أنّه استحيا أن يعتزي إلى القصّار
فالتقف من أيديهم الكرة فبلغ به الشأوَ في ركضه أخذه
ثُمّ أخذ القوس والنشّابة ونضلهم ثمّ أخذ الرمح فثقفهم ثُمّ
راكضهم فسبقهم وهماى في المنظرة مشرفة عليهم معجبة به مع
صباحة وجهه وحداثة سِنّه وكثرة شبهه بها فقال إنْ رأت
الملكة أن تعفيني من هذه الخَصْلة فإنّي والناس كلّهم عبيدها
ثمّ درّ ثدياها وتحرّكت نفسها فنهضت من مجلسها وقالت
للحاجب إيذن له فدخل وقالت اصدقني عن نفسك فقد

[1] Ms. الملك .   [2] Ms. بماسندان .

أنكرتُ نفسى فيك فاخبرها بما أخبره به القصّار فوثبت إليه وعانقته وقالت ابنى والله ودعت الناس وأخبرتهم القصّة ووضعت التاج على راسه وقالت هذا ملككم وكان ملكها ثلاثين سنة ودارا كان شجاعًا حازمًا فضبط المملكة وغزا الروم فقتل مقاتلها وسبى ذراريها وأتى بملكها أسيرًا حتّى مات فى حبسه حتف أنفه ووظّف عليهم الفدية وكان ملكه اثنتى عشر سنة ثمّ ملك ابنه دارا بن دارا الأصغر الذى بنى مدينة دارا بأرض نصيبين وبنى داراجرد بأرض فارس وهو الذى قتله الاسكندر»،

[fº 102 rº] وهذه قصّة دارا والاسكندر قالوا أنّ دارا الأكبر قتل ملك الروم وأخذ منهم الفدية فلمّا مات وصار الامر إلى ابنه دارا الأصغر كتب الى فيلقوس أبى الاسكندر وكان ملك بلاد اليونانيّين فبعث إليه بالجزية وكانت ارض الروم حينئذٍ طوائف لم يكن لهم ملك يجمعهم فلمّا مات فيلقوس وصار الأمر إلى الاسكندر جمع مُلك الروم إلى نفسه ولم يحملْ إلى دارا الخراج الذى كان يؤدّيه أبوه فكتب إليه دارا يُوَنّبهُ بسوء صنيعه ويُعيّره بحداثة سِنّه وبعث إليه بصولجان وكُرة وقفيز

سِمْسِم يُرِيد به أنّك صبيٌّ تلعب وأنّ عسكرى فى عدد السمسم كِثرةً فنظر إليه الاسكندر واعتذر إليه وحلف أنّه لم يأمر به ولم يأت لقتله وإنّما كان يطلب الفدية[1] كما كان آباؤهم يُؤدّونها إليه فزوّجه دارا ابنته زوشنك وقال انّها ملكةٌ وأنت مَلِك كفوٌ لها وسأله أن يقيد من قاتله وأن لا يهدم بيوت[2] النيران ولا يهيّج المرابذة قالوا فملك الاسكندر أربعة عشر سنة وهدم بيوت النيران وقتل المرابذة وأحرق كتاب دينهم الذى جآءهم به زردشت وقيل أنّه كان مكتوبًا فى اثنى عشر ألف جلد من جلود البقر فيه مذكور كلّ ما كان وما هو كائن إلى قيام الساعة حتّى مُلك العرب ومُدّة أيّامهم قالوا وهمّ الاسكندر بقتل ملوك المشرق لما رأى من هيئاتهم وعددهم فكتب إلى مُعلّمه ارسطاطاليس وكان خلّفه لكبر سنّه إبقآءً أو شفقةً عليه يستشيره ويوامره فيهم فكتب إليه انّ الأحرار وذوى الاحساب أنْصَحُ للملوك وأوْفى عهدًا من سلفهم وعبيدهم وممارسة الرُؤسآء أيْسَرُ من ممارسة

[1] Ms. الفدية.

[2] Correction marg. ; ms. بيت.

الأخِسّآء ولكن فرّقهم وعُصّبْ بينهم واجعلهم طوائف قال
فصيّر ما بين فرغانة وقشمير إلى أرض الشام سبعين ملكًا لا
يكون لأحدهم على الآخر طاعةٌ ثُمّ رفع البلاد وفتح الهند
وغلب على الصين وكثيرٌ من الناس يرَوْن هذا ذا القرنين وكان
قيل له انّ موتك يكون بأرض بابل على أرض من حديد
تحت سمآء من ذهب فلما استوسقت له الأمور وألقت اليها
بأزِمّتها أراد أن يقطع البرّيّة إلى الاسكندريّة وتطيّر من
دخول بابل فرارًا من القَدَر فانتهى إلى ناحية السواد وغلبه
النوم فطرحَتْ تحته الأَمَة [دِرْعًا] فاضطجع عليها واظلّ عليها بجحفة
من ذهب فلما انتبه نظر إلى حالته فاستيقن بالموت فأوصى أن
تجعل جُثته فى تابوت من زجاج ويحمل إلى الاسكندريّة وكتب
إلى والدته كتابًا بالوصاة[1] والتعزية وجعله دَرْجَ كتاب،
مضمون ما فى الدرج اذا أتاكِ كتابى هذا فاصنعى طعامًا
وادعى الناس إليه ولا تأذنى لأحد فى تناول شىء من طعامك
إلّا من لم يُصَبْ بِأبٍ ولا أمّ ولا أخ ولا أُخت ولا ابن ولا
ابنة ولا قريب ولا حبيب ثُمّ فكّى الكتاب المُدْرَج فيه واعملى

[1] Correction marg. : بالوصايا.

عليه واتّعظى باللّه والسلْم ففعلت الوالدة كما أمر فلم يمسّ أحدٌ من النــاس شَيْـًٔا من الطعام ثُمّ فــكّت الكتــاب وقرأتــه ولم تــدمع عينها ولا تغيّرت حالتها لبليغ عِظَته وحُسن وصيّته .قــالوا ولمّا وُضع الاسكندر فى تابوتــه قــامت الحكمآء الذين كانوا يصاحبونــه ويسايرونــه فتكلّم كلّ واحد بكلام وخبر بليغ وبقى ملوكُ الطوائف على ما صيّرهم عليه مائتى سنةٍ وستًّا وستّين سنةً ويقال أربع مائــة سنةٍ وكانوا يعظّمون اشك بن دارا ويسمّونــه الملك وكان فى يده من الموصل الى الرىّ واصبهان ،*،

[fo 102 vo] ذكر ملوكُ الطوائف يقــال الاشغانيّون ملك اشك الاشغانى عشر سنين ثُمّ ملك شابور الاشغانى ستّين سنــة وفى زمانــه ظهر عيسى عمّ بأرض فلسطين وغزا ططوس بن اسفيانوس مَلِكُ الروميّة بيتَ المَقْدس بعد ارتفاع عيسى فقتل المقاتلةَ وسبى الذرّيّة وهدم البنآء حتّى لم يدع حجرًا على حجر فلم يزل كذلك إلى أن أقام الاسلام ووَلِىَ عُمَرُ بن الخطّاب رضه بقول الله تعالى ومن أظلم ممن منع مساجد اللّه أن يُــذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها الآيــةَ ثُمّ ملك جوذرزين عشر سنين ثمّ ملك بيزن[1]

[1] Ms. برن.

احدى وعشرين سنة ثم ملك جوذر تسع عشر سنة ثم ملك نرسى الاشغانى اربعين سنة ثم ملك هرمز سبع عشرة سنة ثم ملك اردوان اثنتى عشرة سنة ثم ملك كسرى الاشغانى أربعًا وأربعين سنة ثم ملك بلاس اربعًا وعشرين سنة ثم ملك اردوان الأصغر ثلث عشرة سنة تمّ ملوك الطوائف وصار الأمر إلى بنى ساسان وأوّل من ملك من بنى ساسان اردشير بن بابك بن ساسان الجامع وهو من ولد دارا فيكون مُدّتهم فى هذا الحساب مئتين وسبعين سنةً ،،

ثمّ ملك اردشير الجامع ويقال له شاهنشاه قالوا وكان اردشير رجلًا بيّن الفضل فى بُعد رأيه وذكآء لُبّه مع صرامته وبأسه ونجدته ولمّا أفضى الأمر اليه أمر أهل الفقه بجمع ما قدروا عليه من كتب دينهم التى احترقت وتأليفها وتقييدها فانه لا يجمع القلوب المتعادية والأهوآء المتنافرة إلّا الدين فجمعوا ما أصابوا منها وهو الذى فى أيديهم اليوم قالوا ثمّ عمد إلى كتب الطبّ والنجوم فجدّدها وأعادها وبثّ كتُبه فى من قرب منه ونأى عن الملوك يأمرهم بإقامة الدين والسُنّة ويحذّرهم معصيته ومخالفته فصفت له المملكة أربع عشر سنة وستّة أشهُر ،،

ثم ملك شابور بن اردشير فغزا الروم وسبى منهم سَبْيًا كثيرًا وأنزلهم فى مدينة سابور بفارس ومدينتَى جُندَيسابور[1] وتستر بالاهواز فمن ثَمَّ كثر علم الطبّ والاطبّآء فى هذه المُدُنِ وفى زمان شابور بعث اللّه على سبا سيل العَرِم فتفرّقوا فى البلاد بقول اللّه عزّ وجلّ فمزّقناهم كلّ ممزّق وفى زمانه ظهر مانى الزنديق وذلك أنّ أوّل ما ظهر فى الأرض من أمر الزندقة إلّا أنّ الأسامى يُختلف عليها إلى أن سُمّى ايوم علم الباطن والباطنيّة وفى زمانه قتلت الزبّآء جذيمة الأبرص وهو الذى حاصر الضَيْزَن[2] ملك الحضر[3] فأشرفت عليه النضيرة[4] بنت الضيزن وهويَتْه فكتبت فى سهم يدلّ على عورة الحصن فأتتها من مدخل المآء ورمت بالسهم إليه فقطع المآء عنهم حتّى أجهدهم العطش ثمّ استنزلهم على حكمه وقتل النضيرة[5]

[1] Ms. جُندسابور.

[2] Ms. الصيزن.

[3] Ms. الحصر.

[4] Ms. النصيرة.

[5] Ms. النصيرة.

لغدرها بـأبيها وهذا يُسمَّى سابور الجنود لكثرة جنـوده ودوام مسيره وقيل أنّه أمر بذوابتها فشدّت فى ذنب مُهرٍ غير مرُوض وضرب وجهه وفيها يقول عدىّ بن زيـد [منسرح]

[fº 103 rº] والحضرُ صُبّت عليه داهية شديـدة أيِـدٌ مناكبُها
ربيبـة لم ترقَ والـدَها لحبّهـا إذا ضاع راقبُـهـا
وكان حظّ العروس اذ جشر الـصّبح دماء تُجرى سبائبها[1]

قـالوا وكان ملكه ثلاثين سنةً ،

ثُمّ ملك بعده هرمز البَطَل ويقال لـه هُرمز الجَرِى وأتاه مانى يدعوه إلى الزنـدقـة فقال إلَامَ تدعونى فقال إلى خراب الدنيا وترك العمارة فيها للآخرة فقال لأُخَرّبَنّ بدنـك فـأمر بـه فقُتل وحُشى جلده تبنًا وصُلب بباب جندى سابور فهو إلى اليوم يسمّى باب مانى ويقال أنّـه سلب بباب نيسابور بخراسان وكان ملكه سنة وعشرة أشهر ويقال أنّ ابنه بهرام بن هرمز قتل مانى وكان ملكه ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيّام ثُمّ ملك ابنه بهرام ابن هرمز وهو الذى يقال له بهرام الصَلِف وكان فظًّا[2] غليظًا هان

[1] Ms. دما يجر سبابها ..

[2] Ms. فظّا.

عليه الناس واستخفّ بهم حتّى فزعوا إلى موبذ موبذان فقال
إذا اصبحتم فالزموا بيوتكم ومنازلكم ولا يخرج إليه أحدٌ ولو رآه
قائمًا على بابه وأمر غلمانه وحاشيته أن لا يقوم على رأسه
ولا يجيبه إذا دعاه ولا يطيعه فيما أمره ففعلوا ذلك وأصبح بهرام
من غده على سَجيّته وجآء حتّى قعد على سريره فلم يَرَ أحدًا
من غلمانه ومرازبته ونظر إلى مجلس الوزراء والكُتّاب فلمْ يَرَ
فيه أحدًا ثُمّ نادى بالحاجب فلم يُجِبْه ودعا بالغلمان فلم يُجيبوه
فهاله ذلك وارتاع له ولم يَدْرِ ما السبب فبينما هو متفكر
فى نصبه متعجّب من أمره إذْ دخل عليه موبذان موبذ ففرح
به لمّا رآه وافرح عنه روعه وسأله عن الحال فقال تعلم
انّك ملك ما اطاعوك ولا يُطيعُك الجماعة بغير رِفْقٍ ففطن
لهم بهرام وراجع نفسه وهجر الفظاظة ولزم الرِفْق ثُمّ ملك
بهرام بن بهرام أربعة أشهر ثمّ ملك نرسى بن بهرام تسع سنين ثم
ملك هرمز بن نرسى سبع سنين وخمسة أشهر ثمّ ملك ابنه
شابور ذو ولاكتاف »

وهذه قصّة شابور ذى[1] الأكتاف قالوا وهلك هرمز ولا

[1] Ms. ذو.

ولد لــه فوجدوا ببعض نسآئــه حَبَلًا فسألوها عن حالها فقالت
إنّى أرى من نضارة لونى وحركـة الجنين فى الشقّ الأيمن ما
أرجو أن يكون تحقيقًا لما قــال المنجّمون فــأقعدوا التــاج على
بطن المرأة ثمّ لمّا وضعته سمّوه شاه شابور وجعل الوزرآء يدبّرون
أمره والأعـدآء يزحفون إليــه من كلّ جانب قــالوا فلما أينع
الغلام وترعرع سمع ضجيــج الناس وأصواتهم وصُراخهم فقال ما
هذا فقيـل ازدحم الناس على الجسر فقــال هلّا جعلتم جسرَين
أحدهما للذاهبين والآخر للجائين فلا يزحم بعضهم بعضًا فــاعجب
مَنْ حضره من مقالته وحُسن فطنته فى صباه وصغر سنّه قــالوا
فلم تغرب الشمس من يومهم حتّى عقدوا جسرًا آخر ثمّ لمّا بلغ
خمس[1] عشرة سنــة وأطاق ركوب الخيــل وحمل السلاح خرج
لحربـة الأعراب التى زحفت من كاظمة البحرين وتطرّقوا نواحيَه
يُغيرون عليها ويُفسدون فيها وجعل يقتلهم وينزع أكتافهم ويتبعهم
فى بواديهم وديارهم حتّى أفنى إيادًا خاصّةً إلّا مَنْ بالروم [f° 103 v°]
ورُوى أن معاويـة لمّا كتب إلى تميم يُغرِيهم بعلىّ عمّ ويــأمرهم
بالوثوب عليه خطب علىّ ثمّ قــال فى كلامه [خفيف]

[1] Ms. خمسة.

انّ حيا يرى الصّلاح فسادا ويرى الغيّ للشقآء رَشادا
لقريبٌ من الهلاك كما أهــــلك شابُور بالسّواد إيَادَا

قـالوا ولم يكفّ شابور عن قتلهم حتّى جلست عجوز على طريقه وصاحت بـه وكانت سيرة الملوك مَن صاح بهم وقفوا عليـه فقالت إنْ كنتَ تطلب ثـأرًا فقد أدركتـه وإن كنت تقتـل سَرَفًا فـإنّ لهذا قصاص فكفّ حينئذٍ عن القتـال ولقد سمعتُ غير واحـد من أهل العلم يقول عنَت العجـوز بقولها أمر النبيّ صلعم وادراكه من الفُرس ثـأر العرب قـالوا ثمّ دخل شابور الروم متنكّرا متجسّسًا أخبارَهم ويطلع على عورة بلادهم ووافقته وليمة لقيصر فـدخل عليها على هَيـأة السُؤّال ليشاهد أحوالهم وأخلاقهم فبينما هو واقف عليهم إذْ أتى بـإنـآء فيه تمثال شابور منقّش فقال رجل من حكمائهم إنّ هذا التمثال يشبه صورة هذا السـائـل فقبضوا عليه وألحّوا وخوّفوه بالقتل حتى أقرّ فجعلوه فى جلـد بقرة وكتبوا إلى عظمآء فـارس انّا قـد ظفرنا بملككم فـإمّا أن نقتلـه وإمّا أن تفتـدوه فـأرسلوا إليهم بـأموالهم وخزائنهم وما ملكتـه أيـديهم فـأخذوا المال ولم يخلّوا عنـه

ثمّ سار قيصر إلى بلادهم فقتل المُقاتِلة وأخرب المُدُن وعقر النخل وشابور معه فى تابوت يسير حيث سار حتّى انتهى إلى جنديسابور فنزل بباحتهم وقد تحصّن أهلُه فحاصرهم شهورًا قالوا وأتت ليلة عيدهم فغفلوا عن شابور ونامت عنه الرقبآء ونظر شابور إلى قوم أسارَى وزِقاق من زيت فقال لبعضهم أفرغوا علىّ من هذا الزيت فأفرغوا عليه فلانت الجلدة عليه وانسلخت عنه وقام يَدِبّ على الأربع كالدوابّ حتى اقتحم سور المدينة ونادى أنا شابور الملك فاجتمعوا عليه وتباشروا به وخرج من ليلته والقومُ فى شغل من عيدهم فقتلهم أبرح قتل واستباح اموالهم وأسر قيصرُ ملكهم قال إنّى مستجيبك كما استجبيتنى وآخذه بردّ ما أخذ من الأموال وإصلاح ما خرّب من المُدُن من سُرّة[1] بلاده وان يغرس مكان كلّ نخلة عقرها زيتونةً ولم يكن بالعراق حينئذٍ شجر الزيتون فحملوا الطين من أرض الروم فى السُفن والعَجَلات حتّى عمروا ما خرب بأيديهم ثم رتقه وقطع عقبه وخلّى سبيله وفيه يقول الشاعر [وافر]

[1] Correction marginale : سرتة.

هُمُ ملكوا جميع ٱلنـاس طُرًّا   وهُمْ دتقوا هِرَقْـلًا بـالسَّوَادِ
وهم قتلوا أبا قـابوسَ غَضبًا   وهم كشفوا البسيطة عن إِيَادِ

وكان ملكه اثنين وسبعين سنـة وملك الحيرة فى أيّامه امرؤ القيس الأوّل ثم ملك اردشير بن هرمز أخو شابور ذى الأكتاف احدى عشرة سنة ،،

وهذه قصّة يزدجرد الأثيم [1] ثمّ ملك يزدجرد الأثيم ويقال لـه الخشِن وهو يزدجرد بن بهرام بن شابور ذى الأكتاف وكان فظًّا غليظًا مَهيبًا للنـاس سفّاكًا للدمآء ركوبًا للمآثم فشكوا إلى اللّه عزّ وجلّ ودَعَوا اللّه عليه فجآء فرس لم يُرَ مثله فى حسنه وكمال تقطيعه حتّى وقف ببابـه فلمّا خرج رمحه رَمْحَةً فقَضى عليه وملأ فروجه جريًا فلم يُدرَك [f° 104 r°] فقالت الفُرس هذا مَلَك جآء فـأراحنا منه وكان له ابنٌ اسمه بهرام تربّى فى حجر آل المنذر بـأرض العرب ،،

وهذه قصّة بهرام جور [2] ثم ملك ابنه بهرام جُور فـأحسن السيرة وأحيا الناس قـالوا وقصده خاقـان ملك الخَزَر [3] من نحو باب

[1] Titre porté en marge.

[2] Id.

[3] Ms. الحزَر.

الأبواب[1] فى مائـة ألف فَخرج بهرام[2] يُشبه المتصيّد فى رابطته وبلغ الخبرُ خاقـانَ بـأنّ بهرام قـد هرب وخلّى مملكتـه لما سمع من كثرة جيوشك فـاغفل الحَذَر وترك الحزم فـانقضّ عليـه بهرام من جبال اذربيجان فقتلهم أبرح قتـل وجآء برأس خاقـان وهو الذى يقول فيه الشاعر [طويل]

أقول لـه لمّا فضَضت جموعَـه   كأنّك لم تسمَعْ بصَولات بهرامِ
فـإنّىَ حامى ملك فـارسَ كلّها   وما خيرُ مُلك لا يكون له حامى

قـالوا وأمر بـإحصآء ما أصاب من الغنائم فـإذا هى مثل خراج مملكته لثلاث سنين فوضع الخراج على الرعيّـة بمقدار ذلـك وأمرهم بالتفرّغ للتلذُّذ والتنعُّم قـالوا وخرج بهرام يومًا متصيّدًا وقد أردف جاريـةً مُغنّية فعرض له وحشٌ فقال للجاريـة أين تريـدين أن أضَعَ نُشّابتى قـالت أريـد أن تُشبّـهَ ذُكرانها بإناثها وإناثها بذُكرانها فرمى ذكرًا من الظبآء بنشّابة ذات شعبتين فاقتلع قرنيـه ورمى الانثى بنشّابتين اثبتهما فى موضع القرنين ثمّ قالت وأريـد أن تَصِل ظِلف ظبى بـأذنـه فرمى ظبيًا بجلاهق أهوَى

[1] Ms. من الابواب.   [2] Ms. بهران.

برجله ليحكّ أُذنه رماه فوصل ظلفه بأذنه ثمّ ضرب بالجارية
الأرض وقال لشدّ ما اشتططت عليّ واردتِ اظهار عجزى
وقتلها وهذا واللّه غير ممكن إلّا بالاتّفاق قالوا وكان بهرام
يعرف اللغات فيتكلّم إذا غضب بالعربيّة وفى القتال بالتركيّة
وفى مجلس العامّة بالدريّة ومع النسآء بالهرَويّة وكان نقش
خاتمه بالأفعال تعظم الأخطارُ وكان صاحب لهو وغنآء وصيد
وكان لا يقاتل [إلّا] من يقاتله ولا يتعرّض لمن لا يتعرّض له
وبنى له النعمان بن المنذر الخورنق والسدير وفى أيّامه ساح
النعمان بن المنذر ملك الحيرة فملّك بهرامُ الحيرةَ المنذرَ بن النعمان
وفى أيّامه تحرّكت أمر قريش لما أراد اللّه تعالى بهم وتزوّج
كلاب بن مُرّة فاطمة بنت سعد من الأزد فولدت له قصىَّ
ابن كلاب وزهرة بن كلاب وكان مُلكه ثلاثًا وعشرين سنةً
ثمّ ملّك اللّه يزدجرد بن بهرام ثمانى عشرة سنة وأربعة أشهر
وثمانية عشر يومًا فلمّا مات تنازع الملك ابناه فيروز بن يزدجرد
وهرمز بن يزدجرد بن بهرام جُورَ قالوا وأسنت الناس فى أيّامه
سبع سنين حتّى فنى أكثر الحيوان ثمّ اغاثهم اللّه بغيثه
فزكت الأرض ونمى الزرعُ وأخرجت كلُّ حبّة سبع مائة حبّةٍ

وسمِعتُ بعض المفسّرين يقول في قوله تعالى كمثل حبّة أنبتت سبع سنابل في كلّ سُنبلة مائة حبّة لم يكن هذا إلّا في زمن فيروز واللّه أعلم قالوا وكتب فيروز في ذلك القحط إلى العُمّال والوُلاة والوكلاء والبنادرة بقسمة ما في الخزائن على الناس وحسن التدبير لهم في المعاش فلم يهلك في تلك السنين إلّا رجل باردشيرخرة[1] ثُمّ قصد فيروز المياطلة وهم قوم كانوا بناحية بلخ وطخارستان وملكهم اشنوَار[2] فلما بلغ توجّه فيروز إليهم اشتدّ خوفهم فاحتالوا وذلك أنّ رجلًا منهم [f° 104 v°] باع نفسه من الملك على أن يكفيه مَؤُونةَ أهله وعياله بعدَه وكان قد بلغ من السنّ غايةً لا يُنتفع معها بعيش فقطعوا يديه ورجليه وألقوه على ظهر طريق فيروز فلما انتهت الخيل إليه سألوه فزعم ان اشنوار غضِب عليه في تعصُّبه لفيروز ففعل به ما ترَوْن فهل لكم أن أخذتكم على طريق تطلعون منه على اشنوار وجنوده مفاوصةً قالوا بلى فحملوه معهم وأخذ بهم على طريق مُعْطِش مُهلك فساروا حتّى انفذوا ماءً يسقيهم وتاهوا في مُتوجَّهم ثمّ صدّقهم الرجلُ عن نفسه وحيلته عليهم فاخذ كلّ قوم وجهةً

[1] Ms. باردسرحر.
[2] Ms. اسوَار.

يرجون النجاة إلّا فيروز فى شرذمة قليلة تخلّصوا بحُشاشة انفسهم فأسرهم اشنوار واستباح عسكرهم ثُمّ عاهدوا فيروز أن لا يتعرّض لهم وخلّى سبيله وكان ملكه تسعًا وعشرين سنة ثم تنازع الملك بعده ابناه قُباذ وبلاش فهرب قباذ إلى الترك يطلب المدد فملك بلاش أربع سنين ومات ثُمّ عاد قباذ وملك وفى أيّامه ظهرت المزدكيّة ،،

وهذه قصّة قباذ ومزدك قالوا أنّ قباذ بن فيروز كان رجلًا مُداريًا مُتَّئِدًا يكره الدمآء والمعاقبة وكثرت الأهوآء فى زمانه وانتحل كلّ فريق ملّةً ومذهبًا ووثب مزدك وهو رجل من أهل فساد فميل على الناس وقال انّ اللّه عزّ وجلّ جعل الأرزاق [١] فى الأرض ليقسمها العباد بينهم بالسويّة حتّى لا يكون لأحد منهم فضلٌ على الآخر ولكنّ الناس تظالموا وتغالبوا واستأثر كلّ واحد بما أحبّ والواجب أن يؤخذ فضل ما فى أيدى الأغنيآء ويُردَّ فى الفقرآء حتّى يستَوُوا فى الدرجة فشايعه على ذلك الغوغآء وافترضوا قوله وجعلوا يدخلون على الرجل فيغلبون على أهله وماله ونسائه وعبيده واشتدّت شوكتهم

[١] Ms. الأرض اق *(sic)*.

وعظمت نكبتهم وعجز السلطان عن مقاومتهم ولم يكن عندهم لمن
أبى عليهم إلّا القتل ثُمّ وثبوا على قباذ فخلعوه وحبسوه وملّكوا
أخاه جاماسب وفسدت معائش الناس واختلطت أنسابهم فكان
المولود لا يعرف أباه والضعيف لا يمتنع منه القوىّ ثُمّ خرج زرامهر[1]
ابن سوخرا فى من تبعه من الغُواة والمطوّعة وقتلوا من
المزدكيّة ناسًا كثيرًا وردّ الملك إلى قباذ فتبرّأ منهم ويقال
أنّه كان بأيّهم وفى أيّامه وُلد عبد المطّلب وحُمل إلى مكّة
وكان جاءه الحارث بن عمرو المصوب بن حُجر آكل المرار
ودخل فى دين المزدكيّة فملّكه على العرب كلّها فلمّا صار الأمر
إلى انوشروان ردّ الملك إلى المنذر بن امرئ القيس وكان مُلك
قباذ اثنتين وأربعين سنة وفى أيّامه غلبت الروم والحبشة على
اليمن ثمّ ملك كسرى انوشروان بن قباذ وكان ملكه سبعًا واربعين
سنةً وسبعة أشهر فقتل ثمانين ألفًا من المزدكيّة فى يوم واحد
وجمع الناس على الدين وأتمّ بباب الأبواب السورَ وغزا الروم
فافتتح انطاكية وبنى بالمدائن مدينةً على صورة انطاكية
وسمّاها الروميّة وصاهر خاقان ملك الترك حتّى عاونه على

[1] Ms. قيمن.

الهياطلة فأدرك منهم وتر فيروز وانبسط مُلكه حتّى بلغ قشمير وسرَنْدِيبَ وهو الذى بعث وهرزَ إلى اليمن فنفى عنه الحبشةَ وعلى رأس أربعين من ملكه وُلِد النبيّ صلعم فى قول بعضهم وكان حسن السيرة مبارك الولاية رحيمًا بالرعيّة متميّزًا للخيم ثُمّ ملك ابنه هرمز بن كسرى فجار وعسف فزحفت إليه الجيوش من النواحى الأربع الروم والترك والخزر واليمن فوجّه بهرام شوبينة اصفهبذ الرىّ لالتقاء فقتلهم وسباهم ثُمّ خلع بهرام يده عن الطاعة وتغلّب على خراسان [r° 105 f°] وما يليها وكتب القُوّاد والمرازبة يُغريهم به فوثبوا عليه وسملوا عينيه وحبسوه وملّكوا ابنه ابرويز بن هرمز وملك هرمز احدى عشرة سنة وسبعة أشهُرٍ ثُمّ ملك ابرويز وجآء بهرام شوبينة فقاتله على شطّ النهروان وهزمه وكان ابرويز يومئذٍ على فرسه شبديز فلح به فقال للنعمان بن المنذر وهو يمشى بين يديه اعطِنى اليحموم وهو فرس معروف مشهور له وفيه يقول الأعشى [طويل]

ويأمر لليحموم كلَّ عشيّة بقتٍّ وتعليق وقدكان يسبقُ

فلم يُعطِه اليحموم ونزل حسّان بن حنظلة الطائىّ عن فرسه

الضبيب وقال اركب أيّها الملك فإنّ حياتك للنّاس خير من
حياتى فركبه ابرويز ومرّ إلى ملك الروم موريقيس فاستنجده
فزوّجه ابنته مريم وأمدّه بمال ورجال فقاتل بهرامَ وهزمه إلى
الترك واستولى على الملك فلم يزل يدُسّ على بهرام حتّى قُتل
بدار الترية وكان مُلك ابرويزَ ثمانيًا وثلاثين سنةً وفى أيّامه
بعث الله نبيّنا محمّدًا صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم
بالرسالة وبعث النبىّ صلّى الله عليه إليه بعبد الله بن حُذافة
السهمىّ يدعوه إلى الإسلام فمزّق كتابه واستخفّ به وكتب
إلى باذان ملك اليمن أنّ عبدًا من عبيدى قد كتب يدعونى
إلى دينه فابعث إليه رجلين جَلْدين يأتيان به مربوطًا وإن
أبى عليهما فليضربا عُنقه ولهذه القصّة موضعٌ غير هذا فلمّا بلغ
النبىّ صلعم تمزيقه كتابه قال مزّق كتابى مزّق الله عليه
ملكه قال الله عزّ وجلّ آلم غُلبت الروم فى ادنى الأرض وهم
من بعد غلبهم سيغلبون فى بِضع سنين رُوى أنّ عاملًا لابرويز
يقال له شهرابراز الفارسىّ غلبهم وسباهم وذلك أنّ الروم
وثبت على ملكهم موريقيس فقتلوه فبعث ابرويز شهرابراز فنكا[1]

[1] Correct. marg. فنكى.

فيهم نكايةً عظيمةً قبل الهجرة بسنة ثمّ ادبرت[1] الروم على ابرويز فقتله [ابنه] وفى ابرويز يقول خالد الفياض[2] [بسيط]

والكهل كسرى شهنشاه يقنصه سهمٌ بريش جناح الموت مقطوبُ
إن كان لذّته شبديز مركبه وغُنج شيرينَ والديباج والطيبُ
بالنار آلى يميناً شدّ ما غلظت أن مَن بدا ينعى شبديز مصلوب
حتّى إذا أصبح ٱلشبديز منجدلاً وكان ما مثله فى الناس مركوب
ناحت عليه من الأوتار اربعة بالفارسيّة نوحاً به تطريب
فراطن الهربذُ الأوتارِ فالتهبت من سِحرِ راحته اليُسرَى شآبيبُ
فقال مات فقالوا أنت قُلتَ به فأصبح الحِنثُ[3] عنه وَهوَ محدوب
لولا الهرابذ[4] والأوتار تندُبه لم تستطعْ تَنعى شبديز ٱلمرازيب
أخنى الزمانُ عليهمْ فأجرهَدّ بهم فما يُرى منهمُ إلّا الملاعيبُ

وابرويز الذى أمر فصوّر هو ودابّته شبديز وسُرّيّته شيرين بقرميسين ليبقى له أثر ثمّ ملك ابنه شيرويه [f° 105 r°] بن ابرويز وامّه ابنة ملك الروم مريم بنت موريقيس فوقع الطاعون

[1] Ms. ادبلت.
[2] Ms. العياض.
[3] Ms. الحيب.
[4] Correct. marg.; ms. القراهيد.

فى الناس[1] وفنى تسعةُ أعشار الناس وهلك شيرويه فيه وكان ملكه ثمانية أشهر وهو الذى سعى فى قتل أبيه ليأخذ ملكه وفيه يقول الشاعر [وهو عدىّ بن زيد] [وافر]

وكسرى إذ تقسّمه بنوه بأسياف كما اقتُسم اللحامُ
تمخّضت المَنُونُ له بيومٍ أنَى ولكلّ حاملة تِمامُ

وكان باذان بعث برجلين إلى المدينة كما أمره ابرويز ليأتياه بالنبىّ صلعم فبينما هما عند النبىّ صلعم إذ قال لهما إنّ ربّى أخبرنى انه قتل كسرى ابنُه هذه الليلة لكذا ساعات مضَيْن منها فانصرف الرجلان ونظرا فإذا هو كما قال النبىّ صلعم ثمّ وثب شهرابراز الفارسىّ الذى كان بناحية الروم فملك عشرين يومًا ثمّ اغتاله بُوران دُخت بنت ابرويز فقتلَتْه وملكت بوران دخت سنة ونصف سنة فأحسنت السيرة وعدلت فى الرعيّة ولم تُجبِ الخراج وفرّقت الأموال فى الأساورة والقُوّاد وفيها يقول الشاعر [منسرح]

دهقانةٌ يسجد الملوك لها يُجبَى إليها الخراجُ فى الجرُب

[1] Ms. الطاعوس; note marg. كذا فى الاصل.

ولمّا بلغ النبىّ صلعم خبرها قال لا يفلح قومٌ يليهم امرأةٌ وفى أيّامها كانت وقعة ذى قار فقال النبىّ صلعم اليوم انتصف العرب من العجم وبى نُصِروا ثمّ ملكت بعدها آزَرْميذ دُخْت بنت ابرويز أربعة أشهر فسُمّت فماتت ثمّ ملك رجل يقال له فرّخ شهرا وقُتل ثمّ طلبوا يزدجرد بن شهريار بن ابرويز وهو غُلامٌ فملّكوه فمكث فيهم عشرين سنة والملك منتشر والأمر مختلّ مضطرب إلى أن قتله ماهُويَةُ دِهْقان مَرْو بقرية زرق سنة إحدى وعشرين من وفاة النبىّ صلعم فى خلافة عثمان ابن عفّان رضه وكان عبد اللّه بن عامر بن كريز بالطبسين وانقضى أمر ملوك الفرس وأظهر اللّه دينه وانجز وعده وفيه يقول ابن الجهم [سريع]

والفُرْس والرومُ لها أيّامٌ   يمنع من تقحيمها الإسلامُ

ويقول المسعودىّ فى آخر قصيدته بالفارسيّة

سپرى شذ نشان خسروانا   جو كام خويش راندند در جهانا

قصّة ملوك العرب ولهم ثلث[1] ديار العراق والشام واليمن ويقال

[1] Ms. ثُلثُ (sic).

أنّ من ملك اليمن بعد نزول قحطان بن عابر[1] بن شالخ[2] بن ارفخشذ بن سام بن نوح أتاها يعرُب بن قحطان وهو أوّل من نطق بالعربيّة وأوّل من حيّاه ابنُه بـأَبَيْتَ اللَعْنَ وانعم صباحًا ولا يُدْرَى من كان بعده حتّى ملك حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرُب ولم يزل المُلك فى ولـده إلى أن مضت قرون وحِقَب وصار إلى الحارث الرائش بعد خمسة أبـآء فمنهم فرع ينهُب بن ايمن بن ذى ترجم بن وائل[3] بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الهميسع بن حمير وهو الـذى أخرج العماليق من اليمن فى زمن الضحّاك وصاهر افريـذون كما ذكرنا آنفًا وفيهم يقول الشاعر [طويل]

رأيتُ ملوكَ الناس فى كلّ بَلْدة فلم أرَ فى الأَملاك امثالَ حِمْيَرَ

[Ms 106 r°] ومنهم شمر ذو الجناح وفى أيّامه ظهر موسى عمّ بالشام وهو زمن منوجهر ببابـل ومنهم غمدان بان وهو الـذى بَنَى غُمدانَ ومنهم شمر يهعص ومنهم ذو قرع ومنهم ذو مراثد فـامّا

[1] Ms. عامر.

[2] Ms: سالخ.

[3] Ms. وائل.

ملوك اليمن فالذى يصحّ ذكره بعدُ الحارث الرائش ويقال أنّه اول من غزا من ملوك اليمن وأصاب الغنائم فسُمّى الرائش لأنّه راش الناس وكساهم وفى عصره مات لقمان صاحب النسور ويُروى أنّ[1] له شِعْرًا يذكر فيه نبيّنا محمّدًا صلعم وملوكًا يكونون قبله ويقول [وافر]

ويملك بعدهم رجُل عظيم · نبىٌّ لا يرخّص فى الحرام
يُسمّى أحمدًا ياليت انّى · أعمَّر بعد مَبْعثه بعام

قالوا وكان ملكه مائة وخمسًا وعشرين سنةً ثمّ ملك بعده أبرهة ذو المنار وسُمّى به لأنّه غزا بلاد الناس وجآء بهم وعجوهم فى صدورهم فذُعر الناس لذلك وكان مُلكه خمسًا وعشرين سنةً ثُمّ ملك هداد بن شراحيل بن عمرو بن الحارث الرائش أبو بلقيس ولم يلبث إلّا يسيرًا حتّى هلك ثُمّ ملكت بلقيس أربعين سنة وكان من قصّتها وقصّة سليمان ما ذكر اللّه عزّ وجلّ ثُمّ ملك ناشر النعم لإنعامه على الناس وذكروا أنّه بلغ فى غزاته إلى وادى الرّمل الجارى فأمر بصنم من نُحاس

[1] Ms. أنّه.   [2] Ms. intercale بن.

فضُنع ثمّ كتب عليه ليس ورآنى مذهب وكان مُلكه خمسًا وثمانين سنة ثمّ ملك شمر بن افريقيس بن ذى المنار [بن] الرائش وهو الذى يُدْعى بشمر[1] بن رعش لرعشة أصابته وهو الذى غزا الصين وافتتح عامّة فارس وسجستان وخراسان[2] وخرّب سمرقند فسُمّيَتْ شمركند وكان ملكه مائة وسبعًا وثلاثين سنة وفيه يقول ابن الجهم [رجز]

وظهرت بـاليَمَن التَّبابعَهْ شَمِرُ يُرْعِشُ[3] وملوكٌ خالعَهْ

ثمّ ملك بعده ابنه الاقرن بن شمر وغزا الروم قبل ظهور عيسى عم وكان أهلها عبدة الأصنام والأوثان فمات بناحية منها يقال لها وادى الياقوت وكان ملكه ثلاثا وخمسين سنة ثمّ ملك بعده تُبّع بن الاقرن وهو تُبّع الأكبر وكان أقام سنواتٍ لا يغزو فسمّته حمْيَر موثبان وموثبان بلغتهم القاعدُ فغضب لذلك وأخذ فى الغزو حتّى بلغ الصين وخلّف رابطةً بتُبُّتَ فأعقابهم اليومَ بها وهو القائل فيما يُرْوَى [كامل]

[1] Ms. الى شمر. [2] Ms. خرسان.

[3] Ms. شمر يهرعش, trop long pour le mètre; corrigé d'après la forme de ce nom dans Ṭabarî, I, 910, l. 2-3.

قطع البقـآء بقلب الشمس   وطلوعها من حيثُ لايُمْسِي

وطلوعها بيضاء إذْ طلعَتْ   وغروبهـا صفرآء كالوَرْس

تجرى على كبد السمآء كما   يجرى حِمامُ الموت بالنَّفْس

اليوم ينظر مـا يجيء بـه   ومضى لفصل قضآئه أمْسِ

وكان ملكه مائـة وثلاثا وستين [سنة] ثم ملك بعده مَلكَيْكرِب ابن تُبّع خمساً وثلاثين سنـة ثُمَّ ملك ابنه تبّع الأوسط وهو أسعد ابو كرب وكان يغزو بالنجوم ويسيرُ بها حتّى بلغ الهند والروم وإيّاه عَنَى الطائىُّ بقولـه [بسيط]

وبَرْزةُ الوجه قـد أعيَتْ رياضتها   كِبْرًا وصدّتْ صدودًا عن أبى كرب

قـالوا وطالت مُدّتـه واشتـدّت وَطْأتُـه وملّتـه حِمْيرُ لكثرة غزاتـه وهو الذى [قـال] فيما يُرْوى [متقارب]

شَهِـدتُ علـى أحمد أنّـه   رسولٌ من الله بارِى النَّسَمْ

فـلو مـدّ عمرى الى عمره   لكنت وزيرًا لـه وآبْنَ عَمْ

[f° 106 v°] وهو الذى قتل يهود يثرب وأراد أن يخرّبها فـأُخبر أنّها مُهاجَر نبيٍّ فـآمن بـه وتركها كما يزعمون وكان مُلكه ثلثمائـة

وعشرين سنة ثم ملك ابنه حسّان بعد ما وثبت حمير على أبيه
فقتلوه ثمّ لقبُ حسّان هذا ذو جَيْشان وهو الذى أباد جَديس
وقد [مرّت] قصّتهم وأخذ حسّان يتجنّى على قتله فقتلهم واحدًا
واحدًا حتّى بايعوا أخاه عمرو بن تُبّع على أن يقتل حسّانا[1] فقتله
فلمّا قتله مُنِع النوم فسأل القلمان عن ذلك فقالوا إنّك
قتلت أخاك ظلمًا ولن يُؤاتيك النومُ حتّى تقتل من أشار
عليك بقتله فقتلهم كلّهم إلّا ذا رُعين فإنّه نهاه عن ذلك
وكان قال حين سهر [وافر]

ألا مَن يشترى سهرًا بنوم   سعيدٌ من يبيت قرير عين
فإنْ تَكُ حِمْيَرٌ غدرَتْ وخانَتْ   فمعذرة الإله لذى رُعَيْن
لنا مِعْراجُ مُلك حيث كنّا   تناوله المقاول باليدين
مَلَكنا بعد تُبّعنا زمانًا   وعبّدنا ملوك المشرقين
زَبَرنا فى ظَفارِ زُبورَ مَجْدٍ   ليقرأه جميع الخافقَيْن
ونحن الواقفون بكلّ هَوْن   إذا قال المقاول أين اين

قالوا وكان هذا فى زمن ملوك الطوائف بعد الاسكندر وفى

[1] Ms. يقتله حسّانُ.

ملكه تزوّج عمرو بن حُجر الكنـدىّ جدّ امرئ القيس الشاعر
ابنة حسّان بن تبّع أخى عمرو بن تبع [1] فولـدت لـه الحارث
ابن عمرو وفى أيّـامه أحسّ عمرو [2] بن عامر بسَيْل العَرِم فخرج
من سبأ بن تبعه وهو ابو ملوك الحيرة والشام وعُمان وكان ملكه
ثلاثا وستّين سنـة ثمّ ملك بعده عبد كلال بن مثوّب [3] أربعًا
وسبعين سنة وآمن بعيسى عمّ ثمّ ملك بعده تُبّع الأصغر وهو
تُبَّع بن حسّان ثمانيًا وسبعين سنـة وهو الذى قتل يهود يثرب
فى أصحّ الروايات وقصّة ذلك قـال محمّد بن اسحق كان الأوس
والخزرج مستضعفين متهضّمين فى أيدى اليهود ومَلِكهم القيطون
لا يزفّ عروس إلّا اقتضّها فلمّا تزوّج مـالـك بن عجلان
الخزرجىّ أُختـه وأدخلها على القيطون تشبّـه مالـك بن عجلان
بالنساء وتستّر بثيابهنّ [4] ودخل معهُنّ واختبا فى ناحيـة من داره
فلمّا همّ القيطون بـأختـه قـام إليه مالـك بن عجلان فقتلـه
ثمّ خرج إلى تُبّع فاستصرخه فجاء حتّى قتل من رؤساء اليهود

[1] Ms. امرىء القيس.

[2] Ms. عبد الله.

[3] Ms. عبد بن كلّاب بن ميثوب.

[4] Ms. بثياتّهُنّ.

وأعلامهم ثلثمائة وخمسين رجلًا غِيلَة بذى حُرُض موضعٌ بالمدينة
فقالت امرأة من يهود ترثيهم [وافر]

بِـأَهْلى لَـمَّةٌ لم تغنِ شيـًا　　بذى حُرُضٍ تُصفِّقها الرياحُ
شبابٌ من قُرَيظة أتْلفَتْها　　سيوفُ الخَزْرجيّـة والرماحُ
ولو اربوا بـأمرهمُ لحالَتْ　　هُنالِكَ دُونهُمْ خَودٌ رَدَاحُ

ويقـال أنّ هذا كان ملك الشام الحارث الاعرج والله أ
قـال وهمّ تُبّع بإخراب المدينة فقالت لـه يهودٌ إنّ هذا
ممكن ولا أنت واصلٌ إليـه قـال ولِمَ قـالوا لأنّها مُهاجَر
يخرج من مكّة فقبل[1] تُبّع اليهود [يّة] ودان بها وأخذ حبرَيْن مر
أحبارهم معه إلى اليمن ومرّ بالبيت وكساه البرودَ وهو أوّل من
كساه وفيه يقول اليمانونَ [خفيف]

وكَسَونا البيت الذى كرّم اللـــه مُـلآءً معضّدًا[2] وبُـرودًا

فلمّا قـدموا اليمن اختلفوا عليـه لمتابعتـه اليهود وكانت لهم

[1] Ms. فقتل.

[2] Ms. معصدا.

نارا[1] تخرج من جبل يتحاكمون إليها يزعمون أنّها تصيب الظالم ولا تمسّ المظلوم والله أعلم ويُشبه أنّهم كانوا يقولون هذا القول على جهة التخويف فتحاكموا إليها فخرجت فأحرقت عبدة الأوثان وتركت الحَبْرَين ومن معهما [f° 107 r°] فتهوّد خلقٌ كثير من اليمن وعلى اليهوديّة احرق الناس بقول اللّه عزّ وجلّ قُتِل اصحاب الاخدود النارِ ذات الوَقود إذ هم عليها قُعود ثمّ ملك مرثد بن عبد كلال[2] إحدى واربعين سنة وتفرق ملك حمير فلم يعُد ملكهم اليمن وذلك فى زمن اردشير الجامع فملك ذو فايش وذو مجنّ وذو نواس وذو الكُلاع وذو رُعَين وذو عُكيلان ثمّ ملك وليعة بن مرثد سبعًا وثلاثين سنة وفى زمانه أرسل الله على سباء سيل العرم فبادوا ثمّ ملك ابرهة بن الصبّاح ثلاثًا وسبعين سنة ثمّ ملك حيّان بن عمرو سبعًا وخمسين سنة ثمّ ملك ذو شناتر[3] ولم يكن من أهل بيت الملوك ولكنّه من أبناء المقاول وكان لا يسمع بغلام نشأ من أبناء المقاول إلّا

[1] Lacune dans l'original.

[2] Ms. كلاب.

[3] Ms. شناتر.

بعث إليه فأفسده حتّى قتله ذو نواس وقصّة ذلك أنّه بلغه
من ذى نواس ظرافةٌ وملاحةٌ فبعث إليه فأحضر وكان له
ذُؤابتان تنوسان على عاتقه وهو على دين اليهود وهو صاحب
الأُخدود وكان قد خبأ سِكّينًا صغيرةً تحت ثيابه فلمّا راوده [1]
على الفاحشة وخلا به وثب عليه ذو نواس وبعج بطنه وقتله
فحمدت حمير مذهبه وملّكوه على أنفسهم ،،

قصّة أصحاب الأُخدود روى محمد بن اسحق عن وهب قال
كان رجل من بقايا أهل دين عيسى يقال له فيمون [2] خرج من
الشام مع سيّارة من العرب فأخذوه وباعوه من أهل نجران
وكان أهل نجران يعبدون نخلةً لهم فقال لهم فيمون إنّ هذه
النخلة لا تضرّ [3] ولا تنفع فلِمَ تعبدون ولَوْ دعوتُ ربّى الذى
أعبده لأهلكها قالوا فافعل فدعا فيمون ربّه فجاءت ريح
فجفّفتْها عن أصلها فاتبعه أهل نجران وآمنوا بعيسى وبلغ الخبر ذا
نواس فسار إليهم بجنوده فحاصرهم زمانًا ثمّ آمنهم فأعطاهم

[1] Ms. أراده.

[2] Ms. قيمون

[3] Ms. يضرّ.

عهدًا لا يغدر بهم انَ هم نزلوا فلمّا نزلوا خدّ بهم الأُخدودَ وأوقد فيه النار ثم جعل يُجاء بفوجٍ بعد فوج ويخيَّرون بين اليهوديّة والنار فمن أبى عليه قذفه فى النار قالوا حتّى أُتِىَ بامرأة معها صبىّ لها تُرضعه فلما نظرت إلى النار ذُعِرَتْ لذلك وكادت تُعرض عن دينها فقال لها الصبىّ مَهْ يا أمّاه امضى على دينك فإنّه لا نار بعدها فرُمى بالمرأة وابنها فى النار قال بعضهم فجعل اللّه النار عليهما بردًا وسلامًا فكفّ ذو نواس عن ذلك ومضى رجل من أهل اليمن يقال له ذو ثعلبان إلى ملك الحبشة ومعه صُحُفٌ مُحرَّقة من الانجيل يستصرخه فبعث بجيش إلى اليمن وانهزم ذو نواس من بين أيديهم فخاض فى البحر بفرسه حتّى غرِق وفيه يقول عمرو بن معدى كرب [وافر]

أتوعدُنى كأنّكَ ذو رُعَيْن بأنعمِ عِيشة أو ذو نواس

وكاين كان قبلك من نعيم ومُلك ثابتٌ فى الناس راسى

قديمٌ عهدُه من عهد عادٍ عظيم قاهر الجَبَروت قاسى

فأمسى أهلُه بادوا وأمسى يحوّل فى أناس من أناس .

وانقضى ملك اليمن وغلبت الحبشة عليها وكان بين ملك الحارث

الرائش إلى هلاك ذى نواس ألف سنة وستّمائـة سنة وستّون سنـة وقـد قيـل فى قصّة الأُخدود غير هذا وقـد ذكرناه فى كتاب المعانى ثمّ ملكت الحبشة وذلك فى زمن قباذ وأنوشروان قـالوا ولمّا قتل ذو نواس أهل نجران وأحرقهم وذهب صريخهم إلى النجاشى ملك الحبشة [١٠٧ v° 107 r°] يستنجده قـال عندى رجالٌ وليس عنـدى سُفُنٌ فكتب إلى قيصر ملك الروم وبعث إليـه بالأوراق المحرَّقـة من الانجيل يُغْرِيـه بذلـك ويُحْفِظه ويسأله أن يُعينَه بالمعابر ليطلب بثأر دينهم فبعث إليه بسُفن كثيرة فحمل النجاشى فيها جيشا كثيرًا [1] إلى اليمن فلمّا سمع ذو نواس صنع مفاتيح كثيرة وتلقّاهم بها وقـال هذه مفاتيح كنوز اليمن خذوها واستبقوا الرجال والـذرّيـة فقبلوا منـه ثمّ فرّقهم فى المخاليف والقُرى وأعطاهم تلـك المفـاتيح وكتب إلى كلّ مِقْوَل فى مِخْلافٍ إذا كان يوم كذا وكذا فـاذبح كلّ ثور أسود عنـدك ففطنوا لـذلـك وقتلوا أُوليك الحبشة فى يوم واحد ولم يُنْجَ منهم إلّا الشريـد وبلغ النجاشى الخبرُ فبعث بسبعين ألف مقاتل وأمرهم أن لا يـدعوا رجلًا إلّا قتلوه ولا بناءً إلّا هدموه فلم

[1] Correction marg. : عظيمًا.

ذو نواس أنّه لا طاقة له بهم فاستعرض البحر واقتحم اللُّجة وكان آخر العهد به[1] وجاءت الحبشة فاستولوا على اليمن ورئيسُهم ابرهة الاشرم[2] فخرّبوا المُدن وقتلوا الرجال وسبوا النساء والوِلدان ولم يبعثوا إلى النجاشي بشيء من ذلك فبعث النجاشي أرياط[3] في جيش كثيف للقاء ابرهة فاتّعد للقتال يوماً وتواقفا فغدر بارياط ابرهة وقتله ورُفع النجاشي الخبرُ فزعج نفسه وحلف بالمسيح أن لا يكون له ناهية حتى يُهَرِيقَ دم أبرهة ويجزّ ناصيته ويطأ تُربته ففزع لذلك ابرهة وارتاع وبث إليه بهدايا والاموال وكتب إليه يستعينه ويستعطفه ويعتذر إليه من صنيعه بارياط وبعث إليه بقارورة من دمه وجراب من تربة أرضه وجَزّة[4] من ناصيته وقال يطأ الملك التراب ويُريق الدم ويجزّ الشعر فيبرّ قسمه بذلك فرضى عنه النجاشي وأعفاه واستجمع لأبرهة مُلكُ اليمن فبنى كنيسة لم يَرَ الناس مثلها في شرفها

[1] Ms. الهدية.

[2] Correction marg. : الاثرم.

[3] Ms. ارباط.

[4] Ms. جزّ.

وحُسنها ونقشها بالذهب والفضّة والزجاج والفسقيا [1] والألوان والأصباغ وصنوف الجواهر وسمّاها القُلَيس وأمر الناس أن يحملوا حجّهم إليها ويتركوا حجّ مكّة فجآء رجل من النُّساة [2] وقعد فى كنيسه فغضب لذلك ابرهة وهمّ بغزو قريش وأوقد نارًا لطعامهم فلمّا ارتحلوا عصفت الريح واشعلت النار وأحرقت القُليس فعند ذلك خرج الاشرم بالفيل إلى مكّة يهدم البيت »،

قصّة أصحاب الفيل وسار بخيله ورَجْله يقدّمهم الفيل لا يطأ بلدًا إلّا استباحهم وقتلهم فلقيَه نُفيل بن حبيب الخثعمىّ وقاتله فهزمه ابرهة وأسره وكاد يقتله فقال أنا رجل دليل خِرِّيت للفلوات فاستَبْقِنى يكن خيرًا لك فتركه يدلّه وسار وبلغ الخبر قريشًا فتحصّنت فى الشِعاب ورؤوس الجبال ولم يتخلّف بمكّة غير عبد المطّلب جدّ النبىّ صلع لأبيه وعمرو بن عائذ [3] بن عمران بن مخزوم جدّ النبىّ صلعم لأمّه وجآء ابرهة حتّى نزل عرفات وأرسل إلى أموال قريش فجمعها وساقها وأخذ لعبد

[1] Annotation marginale : كذا وجدت فى النسخة. Il faut lire : والفُسَيْفِسَاء. [2] Ms. النساك. [3] Ms. عامر.

المطّلب مائتى ناقــة فجآء عبــد المطّلب يطلب إبلــه واستــأذن
على ابرهة فــأذن لــه فلمّا دخل عليه رحّب بــه وعظّمه وقــال
[ما] حاجتك قــال إبلى قــال له ابرهة قــد كنتُ فيك راغبًا
فزهدتُ تسألنى إبلك وتترك بيتك الــذى هو دينك فقــال
عبد المطّلب أنا ربّ هذه الإبل وللبيت ربٌّ إن شآء منعه فلما
أصبحوا جهّزوا الجيش ووجّهوا الفيــل نحو الكعبة فلمّا بلغ الحرم
برك وانصرف راجعًا نحو اليمن [f° 108 r°] وأرسل الله عليهم طيرًا
أبابيــلَ ترميهم بحجارة من سجّيــل كما ذكر اللّــه عزّ وجلّ فى
القرآن فــأهلكهم ووقعت الأكِلة فى جسد ابرهة فحُمل إلى
اليمن فهلك بها وفى هذه القصّة اختلاف كثير فى كيفيّة مجىء
الطير وعــدد الفِيلــة ووجود المعجزة فى غير زمان نبىّ مبعوث
فذكرناها فى كتاب المعانى ولا معنى لإنكار من ينكر هذه القصّة
ويزعم أنّ القوم كان أحرقهم ثمار اليمن وأوبــأهم مآءها وهوآءها
فحُصبوا أو جُدروا فهلكوا ذلــك أشيع فيهم وأفشى فيهم من
أن يأتى عليــه الكتمان ولهم فيــه من الأشعار ما لا يعترض شكٌّ
فى صِدقــه فمنه قول عبد الله بن الزِبَعْرَى[1] [كامل]

[1] Ms. عبد الله الزهرىّ.

فنكّبوا عن بطن مكّة انّها   كانت قديمًا لا يُرام حريمُها
سايِل أميرَ الجيش عنها ما رأى   ولسَوْف يُنبي الجاهلينَ حليمُها
ستّون ألفًا لم يَؤُوبوا أرضَهم   ولم يعِش بعد الإياب سقيمُها

ومنه قول الآخر   [خفيف]

كادهُ الأشرمُ الذى جآء بالفيل   فولّى وجيشه مهزومُ
فاستهلّت عليهم الطيرُ بالجندل   حتّى كأنّه مرجومُ

وفى عام الفيل وُلد رسول الله صلعم والمَلِكُ انوشروان وعلى الحيرة النعمان بن المنذر ثمّ لمّا هلك[1] ابرهة ملك ابنه يكسوم[2] بن ابرهة اغتصب ريحانة بنت ذى جَدَن امرأة ذى يزن أبى مُرّة الفيّاض فاستنكحها وكانت ولدت لذى يزن سَيْفَ بن ذى يزن ثمّ ولدت لابرهة وكان خرج ذو يزن إلى كسرى انوشروان يستنجده ويستعينه على السودان وامتدحه بالحميريّة فاعجب كسرى بقصيدته لمّا تُرجمت له فواصله وحباه وقال سأنظر فى أمرك وكان مقيمًا ببابه على شبه العبدة حتّى هلك وشبّ

[1] Ms. ملك.

[2] Ms. مكيسوم.

ابنُ ذى يزن ونشأ وهو يظنّ أنّه ابن ابرهة فقال له مسروق لعنك اللّه ولعن أباك فرجع سيف الى أمّه وقال من أبى قالت ابرهة قال لا والله لو كان أبى ابرهة ما سبّنى ولا سبّه مسروق فصدقته أمّه الحديث وانّ أباه ذهب إلى كسرى فما غيره فتهيّأ الغلام وخرج إلى قيصر فشكا إليه فلم يُشْكِه فجاء حتّى أتى النعمان بن المنذر ملك الحيرة واستشاره فى قصد كسرى فقال له النعمان إنّ لى عليه فى كلّ عام وفادة فأقِم حتّى يكون ذلك ففعل ثمّ قدِم معه إلى كسرى فاعترضه سيف بن ذى يزن وهو يسير فصاح انّ لى عندك أيُّها الملك ميراثًا فقال أنا ابن الشيخ الذى أتاك يستنجدك فأوعدتَه فعرف كسرى ذلك وسار حتّى دخل القصر وجلس فى الايوان تحت التاج وكان تاجه مثل القنقل العظيم معلّقًا بسلاسل من ذهب فلا يراه أحدٌ إلّا برك هيبةً له واستأذن النعمان بن المنذر لسيف بن ذى يزن فأَذِن له فلمّا رأى كسرى خرّ ساجدًا له من هيبته ثمّ قال غلبتنا على بلادنا [الأغْرِبة] فجئتُك لتنصرنى ويكون ملك بلادى لك فقال بَعُدت بلادك مع قلّة خيرها[1] وما كنتُ

[1] Ms. حزّها.

أُورّط جيشا من فارس ثمّ رقّ له كسرى لما ذكر حال أبيه ومقامِه ببابـه إلى أن مات وأمر لـه بعشر آلاف درهم وخِلَع فـاخرة ودوابّ وقـال الحَقْ بـلادك فـانّـك لا تزال أكثر قومك مـالًا فخرج سيف من عنـده وجعل ينثر تلك الوَرِق [f° 108 v°] ويُنهبها الناس فـدعاه كسرى فقال تنثر حبآئى وتُنهب عطيّتى فقـال لَمْ[1] آتِـك أيُّها الملك للمال وإنّما آتيك للرجال وما تُرابُ بلدى إلّا من هذا يرغبه فى بلاده فاستصوب كسرى ذلـك من فعله وجمع المرازبـة والموابذه واستشارهم فى أمره فقـالوا أيُّها الملك إنّ فى سجونـك رجالًا قـد حبستهم للقتل وهم أهل بـأس وشدّة وحدّة فنرى أن تبعثهم معه فـإن أصابوا كان لـك وان هلكوا فـذاك مـا أردتّ فـأمر بمن فى السجون فـأُحضروا فوجدوهم ثمانى مائـة رجل وكان فيهم إسْوارٌ يقال لـه وهرز يُعَدُّ بعشرة آلاف إسْوار فى مكيدتـه وبـأسه فـاستعمله عليهم وحملهم فى السُّفن حتّى خرجوا بساحل حضرموت وخرج سيف بن ذى يزن فـأخذ على طريـق البرّ وجمع من قومه من أطاعه الى وهرز وهلك يكسوم وملك أخوه مسروق

[1] Ms. لِمَ.

ابن ابرهة فسار اليهم فى مائة ألف من الحبشة وحمير والأعاريب
وأرسل إلى وهرز لقد غدرت بنفسك حين طمعتَ فى ناحيتنا
مع هذه الفئة القليلة وإن شئت أذِنتُ لك فرجعتَ إلى
بلادك وإن شئتَ أخرتك حتّى تنظر فى أمرك فقال وهرز
بل نضرب بيننا أجَلًا لا يتعرّض بعضُنا لبعض حتّى ينقضى
الأجل ففعلوا قالوا وركب ابنٌ لوهرز يسير على فرس له تحيت
عسكرهم فجع به فرسُه فأسقطه وثارت الحبشة إليه فقتلته
فأرسل إليهم وهرز ان قد نقضتم العهدَ واخفرتم الذمّة ثم
أمر بابنه فطُرح فى صعيد ينظر هو وأصحابه إليه ليدبّرهم ولم
يُظهر جزَعًا ولا أسفًا فلما انقضى الأجلُ خرج وهرُز إلى السُفُن
التى جآء فيها فأحرقها ودعا بكلّ نادٍ كان مع القوم وجمعهم
وقال كلوا ثمّ أمر بما فضل فألقى فى البحر وعمد إلى فراشهم
ورحالهم كلّها فأحرقها ثمّ قام فيهم خطيبًا فقال أمّا ما أحرقت
من سفنكم إلّا وأردتُ أن أعلِمكم أن لا سبيل إلى بلادكم فإن
أطاق أحدكم أن يركب البحر بلا مركب فليعبُر وأمّا ما ألقيتُ
من زادكم فإنّى كرهتُ أن يطمع أحدكم أن يكون معه زاد
يعيش به يومًا واحدًا فيفرّ طمعًا فى الحيوة بذلك الزاد وأمّا

ما أحرقتُ من ثيابكم ومفارشكم وأثقالكم فانّه كان يُغيظني ان كانت الدائرة[1] عليكم أن يلبسها الحبشة ويفترشها بعدكم وإن ظفرتم لم تعدموا أمثالها وإن هلكتم فما حاجة الأموات إلى الأموال والمطارح والمفارش ثمّ قال اصدقوني يا قوم عن نفسكم فإن كنتم تحدّثون أنفسكم بالفرار فأخبروني حتّى اتّكى على سيفي ولا احتمل عار الدهر فقالوا جميعًا نحن لك تَبَعٌ وأنفسنا لك الفِدَآء ثمّ هيّأ عسكره وعبّاهم وقال أوتِروا قِسِيَّكم ولم يكن رُوِى النُشّابُ قبل ذلك باليمن وأقبل مسروق على فيل له وعلى رأسه تاج وبين عينيه ياقوتة حمرآء وكان وهرز شيخًا معمّرًا دُهريًّا قد كلّ بصره من الهَرَم وسقط حاجباه على عينيه وفيه من بقيّة القوّة ما لا يُوتِر قوسَه غيره فعصّب حاجبيه بعصابةٍ وأوتر قوسه وقال أين ملكهم قالوا على فيل قال إنّه على مركب مُلكٍ قالوا قد نزل من الفيل وركب فرسًا قال نزل عن بعض المُلك قالوا نزل عن الفرس وركب بغلًا فقال بالفارسيّة اين كوذكٍ خرست يعنى ابن الحمار ذهب مُلكه ثمّ قال لغلامه أخرِج من الجعبة نشّابةً وأنّ من رسمهم أن

[1] Ms. الدَيرة.

يكتبوا على نشّابة اسم صاحبها وعلى أُخرى [f° 109 r°] اسم أبيه وعلى الثالثة اسم الملك وعلى الرابعة اسم المرأة يتفـأّلون بها ويتطيّرون فـأخرج الغلام نشّابـةً فقال ما الذى هو مكتوب فقـال اسم امرأتـك فقال رُدَّها واخرج أُخرى فردّها وأخرج أخرى فقـال ما عليها فقـال اسم امرأتـك [قـال] أنتَ المرأةُ وعليك طائر السُوء خرجتَ من بلادك ولا همّة لك غير النسآء رُدَّها وأخرج غيرها فردّها وخرجت نشّابـة المرأة فتفأّل بها وهو ربّما كانوا يتطيّرون وقال زنان زنان نَشْرب نشرب ثمّ قال إذا رميتُ فإن أصبتُ ملكهم فارموا حينئذٍ بالفترّجان والفترّجان أن يرمى الرجل خمس نشّابات وإن اخطأتُ فـلا يرمينّ أحدُكم حتّى آمره فتمطّط فى قوسه حتّى ملأها نزعًا ثمّ سرّحها فأقبلت النشّابة كأنّها رَشآء فصكّت الياقوتة بين عينَيْ مسروق فطارت فُضاضًا[1] وفلقت جبهته وتغلغلت فى رأسه حتّى خرجت من قفاه ولاذت الحبشةُ وانتقضت صفوفهم ثمّ رموهم فترّجانـات فهزموهم وقتلوهم حتّى كان الإسوارُ يسوق المائـة والمائتين والثلاث مائـة من الأسارى بين يديـه وذكر أنّ رجلًا ركض على جمل

[1] Ms. فُضاضا.

اـه ثلاثة أيام والتفت إلى حقيبته فإذا فيها ثيابه فقال
أبعد ثلاث لا أم لك فظن أنها أتته من مسيرة ثلاثة أيام
وصفت لوهرز اليمن ست سنين وكان فتحها سنة إحدى وأربعين
من ملك انوشروان ورسول الله صلعم ابن سنة أو سنتين أو
فوق ذلك وقيل بل كان ذلك في زمن هرمز بن انوشروان
والله أعلم وفيه يقول أمية بن أبي الصلت [بسيط]

لِيَطْلُبِ ٱلْوِتْرَ أَمْثالُ ٱبْنِ ذِي يَزَنٍ ... إِذْ رامَ فِي ٱلْبَحْرِ لِلْأَعْداءِ أَحْوالا

فَأَمَّ قَيْصَرَ لَمّا حانَ رِحْلَتُهُ ... فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ بَعْضَ ٱلَّذِي سالا

حَتَّى أَتَى بِبَنِي ٱلْأَحْرارِ يَقْدُمُهُمْ ... إِخالُهُ لَعَمْرِي لَقَدْ أَسْرَعْتَ قِلْقالا

لِلّٰهِ دَرُّهُمُ مِنْ عُصْبَةٍ خَرَجُوا ... ما إِنْ أَرَى لَهُمُ فِي ٱلنّاسِ أَمْثالا

بِيضٌ مَرازِبَةٌ غُلْبٌ أَساوِرَةٌ ... تَرَبَّتْ فِي ٱلْغَيْضاتِ أَشْبالا

يَرْمُونَ عَنْ شُدُفٍ[1] كَأَنَّها غُبُطٌ[2] ... بِزَمْخَرٍ[3] يُعْجِلُ ٱلْمَرْمِيَّ إِعْجالا

أَرْسَلْتَ أُسْدًا عَلَى سُودِ ٱلْكِلابِ فَقَدْ ... أَضْحَى شَرِيدُهُمُ فِي ٱلْأَرْضِ فُلّالا

وَٱشْرَبْ هَنِيئًا فَقَدْ شالَتْ نَعامَتُهُمْ ... وَأَسْبِلِ ٱلْيَوْمَ مِنْ بُرْدَيْكَ إِسْبالا

تِلْكَ ٱلْمَكارِمُ لا قَعْبانِ مِنْ لَبَنٍ ... شِيبا بِماءٍ فَعادا بَعْدُ أَبْوالا

[1] Ms. سُدق.
[3] Ms. بزمجر.
[2] Ms. غُطط.

قـالوا وأقـام سيف بن ذى يزن ملكًا من قِبَل كسرى ووهرز لـه كالمَعْنِيّ والناصر إلى أن قُتل وكان سببُ قتله أنّـه اتّخذ خَوَلًا لنفسه من الحبشة فخلوا بـه يومًا فى مُتصيَّده فقتلوه ثمّ لمّا مات وهرُز ملك ابنـه النبجان بن وهرُز ثمّ مات وبث كسرى بـاذان فلم يزل عليها إلى أن بعث اللّـه نبيّنـا محمّد صلعم فـاتّبعه وآمن بـه»،

وأمّا ملوك الحيرة والشام فمن سبأ بقول الله عزّ وجلّ ومزّقناهم كلّ ممزّق زعموا أنّـه لمّـا احسّ عمرو بن عامر بسيـل العرم قـال إنّى قـد علمتُ أنّكم ستمزّقون كلّ ممزّق فمن كان منكم ذا همّ بعيد وجمل[1] شديد [f° 109 r°] ومزاد[2] جديد فليلحق بكاش أو كروذ فكانت وادعة بن عمرو من كان مدن وامر ذعر[3] فليلحق بـأرض شيث فكانت عوف بن عمرو من كان منكم يريد عيشًا أنيسًا وخرمًا آمنًا فليلحق بالازد[4] يعنى مكّة فكانت خزاعة ومن كان منكم يريـد الراسيات فى الوحل المطعمات فى المحل فليلحق

[1] Ms. حمل.

[2] Ms. مراد.

[3] Annotation marginale : كذا فى الأصل.

[4] Ms. بالاردن.

بيثرب ذات النخل فكانت الأوس والخزرج ومن كان منكم يريد خمرًا وخميرًا وذهبًا [1] وحريرًا ومُلكًا وتأميرًا فليلحق بكوفة [2] وبُصْرَى وكانت غسّان بنو جفنة ملوك العراق والشام وأوّل من ملك الحيرة مالك بن فهم بن غنم بن دَوْس الأزديّ وكان ممّن خرج من سبأ مع مزيقيا عمرو بن عامر فى زمن اردشير الجامع أو بعده بقليل وفى كتب أهل الإسلام أنّ ذلك كان فى الفترة والله أعلم وكان ملكه عشرين سنة ثمّ ملك بعده ابنه جَذيمة بن مالك [3] الأبرش ويقال له الوَضّاح لبرص كان به وكان ولّاه اردشير وكان مُلكه ستّين سنة ،،

وهذه قصّة جذيمة الأبرش زعموا أنّ منزل جذيمة الأبرش كان الانبار والحيرة وكان لا ينادم احدًا ذهابًا بنفسه أنْ يكون له نظير وينادم الفرقدَيْن فإذا شرب قدحًا صبّ لهذا قدحًا ولهذا قدحًا وكان له أُخت مكينة عنده يقال لها رقاش أمّ عمرٍو وكان أخصّ خدمه وأقربهم من لخم يقال له عديّ بن نصر بن الساطرون صاحب الحضر بأرض الجزيرة ملك السُريانيّين

[1] Ms. خمرًا وخَميرًا ودهبًا.

[2] Ms. بكوفن.

[3] Ms. ajoute بن.

فعشقته رقاش أخت الجذيمة وحلت منه فلمّا خافت الفضيحة قالت لعدىّ اخطُبنى من الملك إذا سكر ففعل ذلك فزوّجه ودخل بها فلمّا صحا جذيمة ندِم فأمر بعدى فضُرب عُنُقه وظهر الحمل برقاش فقال لها جذيمة اصدقينى رقاش لا تكذبينى بحُرّ حملتِ أم بهجين أم لدُونٍ فأنت أهل لدون فقالت حملتُ ممّن زوّجتَنى به فلم يلبث أن ولدت عمرَو بن عدىّ فبناه[1] جذيمة وعطف عليه فلمّا نشأ استهوتْه الجِنّ فتاه فى الأرض فجعل جذيمة لمن أتى به حكمه فخرج فى طلبه رجُلان يقال لأحدهما مالك والآخر عَقِيل ولم يزالا يطلبانه حتّى أتَيا به فقال لهما جذيمة احتكما فقالا نُنادمك ما عِشتَ فنادماه أربعين سنة وفيه يقول مُتمِّم بن نُويرة [طويل]

وَكنّا كنَدْمانَىْ جَذيمة حِقْبةً   من الدهر حتّى قيل لن يتصدّعا

وقال الآخر [طويل]

ألم تعلمى أن قد تفرّق قبلنا   نديما صفآءٍ مالكٌ وعَقِيلُ

وكان لعمرو طوق من ذهب صِيغ له فى صِباه فلمّا ردّوه همّت

[1] Ms. فبينا.

أمّـه أن تردّ عليه الطوق فقـال جذيمة شبّ عمرٌو عن الطوق فـذهب كلامه مثـلًا وكانت بـأرض الجزيرة ملكةٌ يقـال لها الزبّـآء من قِبَل صاحب الروم فخطبها جذيمة ونهاه غلام له عن نكاحها يقال لـه قَصِيرٌ فعصاه ونكحها وقـال لا ينكح الملك إلّا الملكة فـذهبت مثلًا فلمّا دخل بها غدرت بـه فقتلته فقال غلامه لا يُطاع لقصير أمرٌ فذهبت مثلًا ثمّ ملك بعده عمرو بن عـدىّ ابن أُخت جذيمة واحتال قصير فى الطلب بثـأر جذيمة فـأمر عمرٌو حتّى جزعه وصلمه ثمّ خرج هاربًا إلى الزبّـآء يشكو عمرًا وانّـه اتّهمه فى قتـل خالـه فضمّته الزبّـآء إليها وولّتـه أعمالها ثُمّ سألها أن تبعثـه إلى هجر [r° 110 f°] ليأتيها من بضاعتها وتجارتها فـأرسلته بمال بعد ما وثقت بنـاحيته وأمِنَتْ غائلتـه فجآء قصير على الإبـل فـافتك بها فـاقعد رجالًا شاكّين فى السلاح فى الصناديق وحمل الصناديق على ظهر الإبـل وأقبـل قصير بالعير فـأشرفت الـزبّـآءة من فوق قصرها ويقـال كانت كاهنة فقالت [رجز]

ما للجمال مشيُها وَئيـدا أجَنْدلًا يحمِلنَ أم حديدا
أم صَرَفـانًا باردًا شديدا أمِ آلرجـال جُثَّمًا قُعودا

فلمّا دخلت الإبلُ القصرَ خرج الرجال بأيديهم السيوف فهربت الزبّاء إلى نَفَق لها تحت الأرض كانت أعدّته للحوادث فوجدت عمرو بن عدىّ قد كمن على فوّهة السرب فأيقنت بالهلاك فمصّت خاتمها وكان مسمومًا وقالت منيّتى بيدى فذهبت مثلًا وفيه يقول الدُرَيْدىّ [رجز]

فاستنزل الزبّاء قسرًا وهى من عُقاب لوح الجوّ أعلى مُنتمَى

فلم يزل الملك فى بنى عمرو بن عدىّ حتّى كان زمن قباذ بن فيروز بن يزدجرد الأثيم فجآء الحارث بن عمرو بن حُجر الكندىّ آكل المُرار ودخل فى دين المزدكيّة فولّاه قُباذ الحيرة فجآء حتّى قتل المنذر بن مآء السمآء وبعث ابنه حُجر بن الحارث أبا امرئ القيس الشاعر على بنى أسد فلمّا ملك أنوشروان ردّ ملك العرب إلى المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدىّ ثمّ ملك امرؤ القيس بن عمرو بن عدىّ ثمّ ملك ابنه النعمان بن امرئ القيس وهذا هو النعمان الأكبر الذى بنى الخَوَرْنق والسدير فى عهد بهرام جُورَ وكان خاصّته فساح فى الأرض ذكروا أنّه أشرف من الخورنق فى زمن الربيع فنظر نحو المشرق حتّى

رجع نظره حسيرًا عن أقاصى بلوغ خيله ونعمه فقال لمن هذا فقالوا لك أبيتَ اللعن ثمّ نظر نحو المغرب إلى بياض أنهار جارية وجنان زاكية [1] فقال لمن هذا فقالوا لك أبيت اللعن فقال فهل أوتى أحدٌ مثل هذا فقام رجل من الرابضة والرابضة بقيّةٌ من أهل العلم لا تخلو الأرض منهم فقال أبيت اللعن إنّما أعجبتَ بفانٍ لا يبقى وزائل لا يدوم قال فكيف المخرج فقال العمل بطاعة الربّ والتخلّى عن الدنيا قال فإذا فعلتُ ذاك فمهْ قال ملكٌ دائم لا يزول ومُقام ليس بعده شخوص وحياة لا تموت قال فإذا كان وقت السحر فاقرَعْ علىّ بابى فأتاه الرجل للوقت فإذا هو قد صبّ على نفسه استياحًا فساح معه حتّى لحقا باللّه ويذكره عدىّ بن زيد فى قصيدة طويلة [خفيف]

وتأمّلْ ربَّ [2] الخَوَرْنَقِ إذْ أشـرف يومًا وللهدى تفكيرُ
سرَّه ما رأى وكثرة ما يملك والبحر مُعرِضًا والسَّديرُ
فارعوى قلبُه فقال وما غِبْطة حىٍّ إلى الممات يصيرُ

[1] Ms. راكية.

[2] Ms. وتأمّلَ ربُّ, contraire au mètre.

واخو الحضر إذ بناه واذ دِجـــلـة تُجْبَى إليـه والخابـور

شادَهُ مرمرًا وجلّلـه كِلْـسًا فللطَّيْر فى ذُراه وُكور

لم تَهَبْه رَيْبُ المَنون فبـا دَ المُلك عنـه فبـابُـه مهجور

[fº 110 vº] أين كسرى كسرى الملوك أنوشر

وان أم أين قبلَـهُ شابـور

وبنوا الأصفر الكرام ملوك الـروم لم يَبْـقَ منهُمُ مذكور

أيُّها الشامتُ المعيِّر بـالـدهــر [أ]أنـت المُبرَّأُ الموفـور

أم لديْك العهد الوثيق مِنَ الأ يّـام [بل] أنت جاهل مغرور

أم رأيتَ المنون أبقَيْنَ أم من ذا عليـه من ان يُضام خفـير

ثم بَعْدَ الفلاح والخَيْر والإ مّـة وَارَتْهُمْ هُناك القبور

ثمّ صاروا كأنّهـم وَرَقٌ جَـفَّ وألوَتْ بها الصَبا والدَبُور

ثمّ ملك المنذر بن النعمان وأمّه يقال لها ماء السماء لحسنها وجمالها ويقال لمزيقيا أيضًا ماء السماء لأنّـه اذا كان قحط اجتنى فأقام مالَـهُ مقام القَطْر ويقال هذا أبو عامر ولّاه أنوشروان بعد ما كان أبوه قباذ الملك ولّى الحارث بن عمرو بن حُجْر المصوب ،

وهذه قصّة الملك المصوب [1] فى زمن قباذ ذكروا أنّـه لمّا ولّاه

[1] Ms. المقصور.

قباذ العربَ كلَّها استعمل ابنه حُجر بن الحارث أبا امرئ القيس الشاعر على بنى أسد فكان يـأخذ من كلّ واحد منهم فى كلّ عام جَزّة من صُوف وجِراب أَقِط ونَحْيًا من سَمْن فلمّا ضعُف أمر قباذ وخلعَتْه المزدكيّة منعوه إتاوتَهم فقتل أربعين من سَرَواتهم بالعِصِىّ فسُمّوا عبيد العصا ثمّ وثبوا عليه فقتلوه وكان قـد طرد ابنـه امرءَ القيس [1] لقولـه الشِعر فلمّا قُتـل أبوه مرّ إلى قيصر يستنصره على بنى أسد فهوِيَتْه ابنة قيصر وكان رجلًا طُوالًا جميلًا ويقال أنّـه خالف إليها فصرفـه قيصر ووعده أن يتبعه الجيوش فلمّا كان بـأَنقِرة مَنزِلٌ بالشام بعث إليه بثياب مسمومة فلما لبسها تساقط لحمه فـأيقن بالهلاك وقـال ربّ قصيدة مثعنجره وخطبة مسحنفره تبقى غدا بانقره ثمّ أنشأ يقول [طويل]

أجارتنا إنّا [2] غريبان هاهُنا وكلّ غريب للغريب نسيب
أجارتنا إنّا [2] مقيمان هاهُنا وإنّى مقيم ما اقام عسيب

وأنشد قصيدتـه السينيّة التى يقول فيها [طويل]

فلو أنّها نَفْس تموت سَوِيّةً ولكنّها نَفْسٌ تساقَطُ أنفُسا

[1] Ms. امرئ القيس. [2] Ms. انّ

ومات وكان امرؤ القيس عند خروجه إلى قيصر أودع السَمَوْءَلَ ابن عَادِيــآءَ اليهوديّ شِكَّةَ مائــة رجل فلمّا مات امرؤ القيس جآءَ الحارث بن جَبَلــة الغسّانى ملك الشام يطلبها منــه فــأبى السموءل أن يُعطيه شيــأً دون أمر وليّه وتحصّن منــه فــأخذوا ابنًا لــه فقتلوه وهو ينظر إليه من القصر ولم يَغْدِر بمال امرئ القيــس فذكره الأعشى فى قصيدتــه [بسيط]

كُنْ كالسموءل إذ سار الهُمامُ لــه بجحفــل كسواد الليــل جرّار

[f° 111 r°] فقال غَدْرٌ ونُكْلٌ أنت بينهما

فــاُختِرْ فما منهما حظٌّ لمختار

فشكّ غير قليــل ثمّ قــال لــه اذبح هديّــك إنّى مانعٌ جارى

ثمّ ملك عمرو بن المنذر وأمّه هِنْد بنت الحارث بن عمرو الكندىّ ويقال له عمرو بن هند يضرّط الحجارة لشدّة وَطْأتــه وإلحاحه فى المضايقة ويقال له أيضًا المحرّق لأنّــه أحرق قومًا ،

وهذه قصّة عمرو بن هند ذكروا أنّ ناسًا من بنى دلم أصابوا ابنًا لعمرو خطاءً فــآلى ليُحرقنّ منهم مائــة فــأحرق منهم ثمانيــة وتسعين رجُلًا ولم يُصِبْ منهم غيرهم ثمّ أكملهم بامرأة نهشليّة

ورجل من البراجم ولـذلـك قيل فى المثل انّ الشقىّ وافـد البراجم وقـد ذكره الدريـدىّ فى قصيدتـه يَصِفُ ملوكًا فقال فلان ثمّ فلان ثمّ ابن هنـد باشرت نيرانُـه يوم أوارةَ [1] تميمًا بالصلا وعمرو هذا قتل طرفـةَ وأفلت المتلمّس فقال [كامل]

أودَى الذى علِقَ الصحيفة منهما ونجا حذَارَ حيـاتـه المتلمّسُ

ثمّ ملك بعده النعمان بن المنـذر بن امرئ القيس ابو قـابوس صاحب النابغة وهو الذى قتل عبيد بن الأبرص الشاعر وعدىّ ابن زيـد العبادىّ فقتله كسرى ابرويزُ،،

وهذه قصّة النعمان بن المنذر أبى قابوس ذكروا أنّه كان له يومان يوم بُؤْسٍ لا يرى فيه أحدًا إلّا قتله ويوم نُعْمَى لا يرى فيه أحدًا إلّا وصله فـأتاه عبيـد بن الأبرص فى بُؤْسِهِ وهو لا يعلم بـه وقـد امتدحه بقصيدة فلمّا أُخبر بسوء اختياره فى لقائـه ذلك اليوم أُرتِجَ عليه الكلامُ ثمّ لمّا قُـدِّمَ للقتل قيل أَنْشِد قصيدتك قـال حال الجريض دون القريض فـذهبت مثلًا فضُربت عنقه وأمّا عدىّ بن زيـد وكان ترجمان كسرى ابرويز وكاتبه بالعربيّة

[1] Ms. اوارات.

وهو الـذى سعى فى امر النعمان ووصف لأبرويز منـه جلادةً
وغَناءً حتّى ولّاه العرب فكره النعمان أن يكون لأحدٍ عليه مِنّـةٌ
لـه أو صنيعة عنده فحبسه وجعل يقول الشعر فى حبسه ويَعِظُه
ويستعطفه وكان أحد الحكماء من قُرّآء الكتب فلم ينفعه شىءٌ
من ذلك وقتله أخِرياً فـاحتال ابنه زيـد بن عدىّ بن زيـد
حتّى توصّل إلى ابرويز اخذ مُقـام أبيـه فى الترجمة والكتابـة
وكان ابرويز شعفًا بالنسآء وقرأتُ فى تـأريخ اليمن أنّـه كانت
عنده يومَ قُتل اثنتى عشر ألف امرأة وجاريـة فـذكر زيـد بن
عدىّ نسآء آل المنذر بالجمال والكمال فكتب إليـه ابرويز بـأن
يبعث إليه من جوارى العرب ويقـال بـل خطب إليه بعض
نسآئـه فلما قرأ النعمان الكتـاب قـال وما يصنع الملك بعُربان
البوادى باديـة المراقيب أين هو عن مها السواد ان للملك فيهنّ
لمندوحةً وأجاب عن الكتاب فحرّف زيـد بن عدىّ الكلام
عن وجهه والعربُ يسمّون النسآء المها والبقر والظبـآء والنعاج
وقـال يقول النعمان أنّ فى بقر السواد لمندوحة فغضب ابرويز
وبعث فى طلب النعمان فهرب النعمان فـاستـودع شِكّتـه
وعيالـه هانى بن مسعود وبعث ابرويز جيشًا يحمل تلك الشكّة

فـأبى هانى أن يسلّمها إليهم وقـاتلهم وهزمهم وهذه الوقعـة تُسمّى [1] يوم ذى قـار ثمّ رجع النعمان إلى ابرويز فلَقيه زيد بن عدىّ فقـال لـه أنت فعلت هذا يا زُيَيْـدُ واللّـه لئِنْ بقيتُ لأسقينّك بكأس أبيك فقال انج نعم ولقد وضعتُ لك آخيـةً لا يقطعها المُهرُ الآرِنُ ثمّ أمر ابرويز بالنعمان فطُرح تحت أرجل الفيلة [f° 111 v°] بعد ما حُبس زمانًا وفيه يقول الشاعر

بين فيول الهند تخبّطته   مختبطًا تـدمى نواحيـه

وفيه يقول الأعشى   [طويل]

هو المُدخل النعمانَ بيتًا سماؤُه   نحور فيـول بعد بيتٍ مُسَرْدَقِ

وقـد ذُكـر هذه القصّة فى موضع آخر ثمّ خرج المُلك عن آل المنذر وولّى ابرويز اياسَ بن قبيصة [2] الطائى وشهرام الفارسى ومات اياس بعين التمر وفيه يقول زيد الخيل   [طويل]

فإن يَكُ ربّ القوم خلّى مكانه   فكلّ نعيم لا محالـةَ زائـلُ

ثُمّ ولّى المنذر بن النعمان بن المنذر فأجلاهم العلاء بن الحضرمىّ

[1] Ms. يسمّى.   [2] Ms. قبضة.

عن البحرين فى عهد رسول اللّه صلعم واستمرّ بهم الانتقاض

للإسلام الى [ان] فتح السواد سعد بن ابى وقاص زمن عمر بن

الخطاب رضهما وجفنة هو عمرو بن عامر مزيقيا وولد

جفنة آل العنقاء وآل محرّق فهم آل غسّان بالعراق والشام

فأوّلهم الحارث بن عمرو الغسّانى وقال له الحارث الأكبر

ثم ملك الحارث بن أبى شمر وهو الحارث الأعرج وأمه مارية

ذات القرطين وسار اليه المنذر بن ماء السماء فى مائة ألف

فوجه اليهم لبيد بن ربيعة الشاعر وهو غلام فاظهر أنه بعثه

للصلح فأحاطوا بهم وهم غارّون غافلون فأصابوا منهم وهزموهم

وأسروا منهم خلقا كثيرا فناتوا بهم فسأله النابغة الذبيانى ان

يطلق عنهم ففعل وأتاه يمدح علقمة بن عبدة فى اطلاقه

عن الأسارى [طويل]

[illegible]

[illegible]

فقال الحارث نعم وادّبه ثم ملك الحارث الاصغر بن الحارث

[1] Note marginale : [illegible] كذا [illegible]. Le ms. ajoute [illegible] devant ce nom.

الاعرج بن الحارث الأكبر وفيهم يقول النابغة الذُبيانيّ [سريع]

هـذا غـلامٌ حسن وجهه مستقبل الخير سريع التمامْ
للحارث الأكبر والحارث الأ عرج والأصغر خير الأنـامْ

وكان آخر ملوكهم جَبَلة بن الايهم أسلم فى عهد عمر بن الخطّاب رضه ودخل الروم وانقضى ملكهم وأوّل من دخل الشام سَليح وهم من غسّان ويقال من قُضاعة فـدانت بالنّصرانيّـة وملّك عليها ملك الروم رجلًا يقال لـه النعمان بن عمرو بن مالـك ثمّ ملك بعده ابنه مالـك بن النعمان ثمّ ابنه عمرو بن مالـك ولمّا خرج عمرو بن عامر مزيقياء[1] من اليمن تفرّق ولـده فى البلاد فصار الى جفنة ملوك الشام هذا ما حُفظ من تواريخ ملوك هذه الأقـاليم ولابُدّ أن للهند والروم انسـاقًا[2] وتـأريخًا وكذلـك الصين لكن لم نَرَ العلماء تكلّفوا ذلـك ولا ذكروه فى كتبهم فقد تصعب جميع أيّام مَلِك وبلد واحد وشخص واحد ويفوت الضّبطَ وقوع الاختلاف فيها فيما يُحفظ ويُحكى فكيف أيّـام ملوك الأرض ومن يُحصيها إلّا اللّـه عزّ وجلّ ولَعمرى انّ فيما

[1] Ms. مرتقياء et ajoute بن. [2] Ms. انسانا.

ذكرنا موعظةً وعبرةً وتـأديبًا وتنبيهًا ويزعم قوم من المنجّمين أنّ الملـك ثابت فى بيت رجل واحد بـإقليم الصين مُـذ كذا وكذا ألف ألف سنة فمَن يتحقّق ذلـك مع ما يُرى من سرعة الانتقال فى إقليمنا وتشوُّش أحوال مالكيها واللّـه أعلم وقـد ذُكِر شىءٌ من تواريخ [f° 112 r°] ملوك الروم واليونانيّين [1] مجرّدًا من الأخبار والقصص وما أرى فيه كثير فـائدة وقـد حُفظ من أيّام دارا الأكبر وهو أوّل من وظّف من ملوك فـارس القديمة على الروم وأخذها من فليقوس أبى الاسكندر وكان يلى اليونانيّين وملك الاسكندر بعد أبيه الروم وخرج فـاستولى على الأرض وقتل دارا الأصغر وغصب بين ملوك المشرق ثمّ ملك بعده خليفته بطليموس الأديب وبطليموس بلغة يونان المَلِك ثم ملك بعده بطليموس لغوس محبّ الأخ وهو الـذى غزا بنى اسرائيـل بـأرض فلسطين فسباهم ثمّ اطلق عنهم وردّهم إلى بيت المقدس ثم ملك بعده بطليموس الصانع [2] ثمّ بطليموس محبّ الأب ثمّ بطليموس الظاهر وهو صاحب علم النجوم ثمّ بطليموس المخلّص ثم ثم ثم عشرة أنفس كلّهم ملوك وكلّهم

[1] Ms. واليونانيون.   [2] Ms. الصايغ.

بطليموس وتسعة رجال وعاشرهم امرأة فهولآء الكفّار كانوا ملوك اليونانيّين »،

وأمّا ملوك الروم قال العرب تسمّيهم القياصرة والهراقل فأوّل من تحرّك منهم بعد الاسكندر فى زمان الأشغانيّين قسطنطين المظفّر[1] وكان همّ بغزو فارس كما فعل الاسكندر فجُمع ثلاثون وأربع مائة ألف من مقاتل من جنود ملوك الطوائف وغزوا الروم فاثخنوا فيهم ووظفوا عليهم الفِدْية فذاك حملهم إلى بنآء قسطنطينيّة وإنّما نُسب إلى قسطنطين لأنّه بناها وكان ملك قبله وبعد الاسكندر عِدّةُ ملوك فلم يتعرض الفارس منهم غير اسبانس الذى غزا بنى اسرائيل بعد ارميا النبى فقتلهم وسباهم ومنهم افطنجس وكان انجس منه وانحس وهو الذى بنى انطاكيّة ويقال أنّ أوّل من ملك الروم بعد الاسكندر بلافس ثم سليقيس ثم افطنجس ثم ظهر عيسى عمّ بأرض الشام والمَلِك هرادِس ولا أدرى من كان يملك الروم يومئذٍ ثم ملك طباريس بعد ما رُفع عيسى عمّ ونصب الأوثان ودعا الخلق إلى

[1] Annotation marginale : من اليظفور لا من الظفر لأنّ لعكافر النجس لا يليق أن يقال له مظفر.

عبادتها وكان يتزل الروميّة ثمّ ملك بعده فيلوذيس فقتل النصارى
وقتـل شمعون الصفـا صخرة الايمان والنصارى يروْنـه نبيـاً
ثم ملك طَطوس بن اسفيانس فغزا بنى اسرائيـل وقتلهم وسباهم
وخرب بيت المَقْـدِس حتّى لم يبقَ حجر على حجر ولم يزل خراباً
إلى أن قـام الإسلام وهو إحدى المرّتين اللتين وعد اللّـه
خرابه فقال لتُفسدُنّ فى الأرض مرّتين ولتَعْلُنّ عُلوًّا كبيرًا ومن
ثَمّ فى قول بعض أهل العلم وقعت قُريظة والنضير إلى أرض
الحجاز فتـولّوا يثرب وتنصّرت الروم بـأسرها وأراه فى زمن
ططوس أو بعده ثم تركت النصرانيّة فى زمن قسطنطين وعبدت
الأوثان ثُمّ عادت إلى النصرانيّـة بعـده وقـد اختلفت بهم
الأحوال فى الدين بعد عيسى عم إلى أن قـام الإسلام غير مرّة
وكان ملكهم فى عهد النبىّ صلعم هرقـل وكان ملكـه شهرابراز
عامل ابرويز ثُمّ من كان منهم فى الاسلام الى يومنا هذا محفوظةٌ
أسماءهم وآثارهم فى كتب الأخبار والفتوح واللّه الملك الدائم
والسُلطان لا يُسْلَب »

تمّ الجزء الثالث

فهرس الجزء الثالث من كتاب البدء والتاريخ

العنوان	الصحيفة

العنوان	الصحيفة

الفصل الحادي عشر في ذكر ملوك العرب والعجم وماكان من مشهور امرهم وايامهم الى مبعث نبينا (ص)

العنوان	الصحيفة